The Islamic Universityof Gaza
Deanship of Research and Graduate Studies
Faculty of Osool Deen
Master of the Hadith and its Sciences



الجـامعــــــــة الإســــلاميــة بغـزة
عمادة البحث العلمي والدراسات العليا
كـليـــــة أصول الدين
ماجستير الحديث الشريف وعلومه

التَّفَاؤُلُ والتَّشَاؤُمُ
دِرَاسَةٌ مَوْضُوعِيَّةٌ في ضَوْءِ السُّنَّةِ النَّبَوِيَّةِ

Optimism and Pessimism
(Objective study of prophet sunneh)

إِعدَادُ البَاحِثِ
محمد عيسى عبد الله أبو مشايخ

إِشرَافُ الدكتور
أحمد إدريس رشيد عودة

قُدمَ هَذا البحثُ اِستِكمَالاً لِمُتَطلباتِ الحُصولِ عَلى دَرَجَةِ الْمَاجِستِيرِ
فِي الحديث الشريف وعلومه بِكُليةِ أُصول الدّين فِي الْجَامِعَةِ الإِسلامِيةِ بِغَزة

شهر يونيو/2020م – شهر شوال/ 1441هـ

إقـــــرار

أنا الموقع أدناه مقدم الرسالة التي تحمل العنوان:

التفاؤل والتشاؤم

دراسة موضوعية في ضوء السنة النبويـة

Optimism and Pessimism

(Objective study of prophet sunneh)

أقر بأن ما اشتملت عليه هذه الرسالة إنما هو نتاج جهدي الخاص، باستثناء ما تمت الإشارة إليه حيثما ورد، وأن هذه الرسالة ككل أو أي جزء منها لم يقدم من قبل الآخرين لنيل درجة أو لقب علمي أو بحثي لدى أي مؤسسة تعليمية أو بحثية أخرى.

Declaration

I understand the nature of plagiarism, and I am aware of the University's policy on this.

The work provided in this thesis, unless otherwise referenced, is the researcher's own work, and has not been submitted by others elsewhere for any other degree or qualification.

Student's name:	محمد عيسى أبو مشايخ	اسم الطالب:
Signature:	محمد أبو مشايخ	التوقيع:
Date:	2020/ 6 /7	التاريخ:





الجامعة الإسلامية بغزة

The Islamic University of Gaza

عمادة البحث العلمي والدراسات العليا — هاتف داخلي: 1150

الرقم ج.س.غ/35/ Ref

التاريخ 2020/06/07م Date

نتيجة الحكم على أطروحة ماجستير

بناءً على موافقة عمادة البحث العلمي والدراسات العليا بالجامعة الإسلامية بغزة على تشكيل لجنة الحكم على أطروحة الباحث/ **محمد عيسى عبدالله أبو مشايخ** لنيل درجة الماجستير في كلية **أصول الدين**/ برنامج **الحديث الشريف وعلومه** وموضوعها:

التفاؤل والتشاؤم
دراسة موضوعية في ضوء السنة النبوية

Optimism and Pessimism
Objective Study of Prophet Sunneh

وبعد المناقشة التي تمت اليوم **الأحد 15 شوال 1441**هـ الموافق **2020/06/07**م الساعة **العاشرة صباحاً**، في **قاعة اجتماعات كلية أصول الدين** اجتمعت لجنة الحكم على الأطروحة والمكونة من:

د. أحمد إدريس عودة	**مشرفاً ورئيساً**	....
د. أحمد محمد النقلة	**مناقشاً داخلياً**	....
د. محمد أحمد عبد الغفور	**مناقشاً خارجياً**	....

وبعد المداولة أوصت اللجنة بمنح الباحث درجة الماجستير في **كلية أصول الدين/برنامج الحديث الشريف وعلومه**.

واللجنة إذ تمنحه هذه الدرجة فإنها توصيه بتقوى الله تعالى ولزوم طاعته وأن يسخر علمه في خدمة دينه ووطنه.

والله ولي التوفيق،،،

عميد البحث العلمي والدراسات العليا

أ. د. بسام هاشم السقا

ملخص الرسالة باللغة العربية

هذه الرسالة بعنوان: "التفاؤل والتشاؤم دراسة موضوعية في ضوء السنة النبوية".

وتهدف إلى التعرف على مفهوم التفاؤل والتشاؤم، وبيان موقف الشرع منهما، ثم الوقوف على أسباب التفاؤل والتشاؤم، والكشف عن أهم صور التفاؤل التي أقرها الشرع، وأهم صور التشاؤم التي أبطلها، ثم التعرف على آثار التفاؤل والتشاؤم على الفرد والمجتمع.

وقد اعتمدت المنهج الاستقرائي الجزئي ثم الانتقائي في جمع النصوص الحديثية المتعلقة بموضوع الدراسة من خلال الكتب الستة وقد أخرج للحاجة، مع الاستعانة بالمنهج التحليلي لبيان المعاني واللطائف المستنبطة من الأحاديث.

وتكونت الرسالة من مقدمة وأربعة فصول وخاتمة، فأمّا المقدمة، فقد ذكرت فيها أهمية الموضوع وبواعث اختياره، وأهداف الموضوع، والدراسات السابقة، ومنهج البحث وطبيعة العمل فيه، وخطة البحث، وأما الفصل الأول: ذكرتُ فيه معنى التفاؤل والتشاؤم لغة واصطلاحًا وفرقتُ بينهما، وذكرت بعض مرادفات التفاؤل والتشاؤم، ثم بيّنت موقف الشرع من التفاؤل والتشاؤم ثم ختمته بالكلام عن مسألة من مسائل مختلف الحديث المتعلقة بالموضوع. وأما الفصل الثاني: ذكرتُ فيه الأسباب التي تجعل الإنسان متفائلًا، ثم ذكرت الأسباب التي تجعل الإنسان متشائمًا. وأما الفصل الثالث: ذكرتُ فيه صور التفاؤل التي أقرها الشرع، كالتفاؤل بالأشياء الحسنة والأزمنة والأماكن الفاضلة والوقائع والحوادث وغيرها، ومن ثم بينتُ صور التشاؤم التي انتشرت قديمًا وحديثًا، وبينت موقف الإسلام منها، وختمته بالكلام عن طرق علاج التشاؤم. وأما الفصل الرابع: فقد ذكرتُ فيه الآثار الإيجابية للتفاؤل، والآثار السلبية للتشاؤم.

ثم كانت الخاتمة وفيها أهم النتائج والتوصيات، ومن النتائج: أولًا: التفاؤل كله خير فهو النظر إلى الأمور بنظرة إيجابية تقوم على حسن الظن بالله والتوكل عليه، ومصدره نطق وبيان، وهذا مما أمر به الشرع. والتشاؤم بخلاف ذلك، ثانيًا: أقرّ الشرع التفاؤل، ورفض التشاؤم وأبطله بكل صوره التي عرفت قديمًا أو حديثًا. ثالثًا: للتفاؤل والتشاؤم آثار على الفرد وعلى المجتمع.

ومن التوصيات: أن يهتم طلبة العلم بالدراسات الموضوعية خاصة التي تسلط الضوء على الأخلاق النبوية، وأن يعملوا على تطبيق هذه الأخلاق النبوية على أرض الواقع، ويحثوا الناس على ذلك.

والحمد لله رب العالمين

Abstract

This mission entitled "Optimism and Pessimism, is an objective study during to the Prophetic Sunnah.The importance of the topic is in talking about two opposing ethics, one connecting its owner to the paths of success and the other connecting it to failure.

I relied on the inductive approach on collecting the scientific material, then I followed the objective approach in studying the hadiths, and I have used the analytical approach in topics that need that.

The mission consists of an introduction, four chapters, and a conclusion. In introduction, I mentioned the importance of the topic, reasons for choosing the topic, previous studies, my method in the mission and the mission plan.

In the first chapter, I mentioned the language and the idiomatic meaning of Optimism and Pessimism. I also differentiated between them .In addition, I displayed the synonyms of Optimism and Pessimism. Moreover, I explained the attitude of Sharia for both optimism and pessimism and resolved some troubles in some hadiths.

In the second chapter, I mentioned the reasons that help someone to be optimistic in order to apply them. On the other hand, I mentioned the reasons that make someone pessimistic to avoid them.

In third chapter, I mentioned the fields that Prophet Mohammed peace be upon him optimized in them .He optimized in good things, times, places, cases and occasions. He looked optimistically to everything.I also explained the pessemstic fields of people and how sharia treated it.

In the forth chapter, I mentioned positive effects of the optemism and negative effects of the pessimism.

In the conclusion, I showed results and recommendations. In results, first, I mentioned all optimism is good. It is to look at things with a positive outlook based on good thinking and trust in Allah, which is ordered by sharia. Secondly, al-Shara approved optimism about the good thing in multiple ways. It also rejected pessimism and revoked it with all its old and new forms. Thirdly, Optimism and pessimism have an impact on society.

One of the recommendations is that students should be interested in objective studies, especially those that focus on prophetic ethics. And that they should work to implement these prophetic ethics and urge people to do them so.

﴿ فَإِذَا عَزَمْتَ فَتَوَكَّلْ عَلَى اللَّهِ إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ الْمُتَوَكِّلِينَ ﴾

[آل عمران: 159]

ألإِهدَاْءُ

إلى معلم الناس الخير سيدنا وقائدنا وقدوتنا محمد ﷺ، الذي لم يترك خيرًا إلا دلنا عليه، ولم يترك شرًا إلا وحذرنا منه.

إلى اللذين ربياني صغيرًا، وعلماني كبيرًا، أبي وأمي الغاليين، واللذين لم يتركا أي جهد في دعم مسيرتي العلمية.

إلى أبناء هذا الدين العظيم عمومًا وإلى الدعاة إلى الحق والمجاهدين في سبيل نصرة الإسلام والمسلمين وفي سبيل إعادة الهيبة للإسلام والمسلمين في مشارق الأرض ومغاربها خصوصًا.

إلى إخوتي وأخواتي الكرام والكرائم.

إلى كل من علمني حرفًا.

إلى جميع أصدقائي وأحبابي.

إلى طلاب العلم، وعشاق السنة النبوية.

إلى كل من يحبني.

أُهدي هذا العمل المتواضع

راجيًا من الله ﷻ القبول

الباحث: محمد عيسى أبو مشايخ

شكرٌ وتقديرٌ

انطلاقًا من قول الله ﷻ: ﴿وَإِذْ تَأَذَّنَ رَبُّكُمْ لَئِنْ شَكَرْتُمْ لَأَزِيدَنَّكُمْ﴾.[إبراهيم:7]. فإن الشكر والحمد والمنة والفضل لله ﷻ الذي وفقني إلى خدمة هذا الدين العظيم فله يرجع الفضل أولًا وأخرًا، وظاهرًا وباطنًا، ومن جعل الحمد خاتمة النعم جعلها الله له فاتحة المزيد.

ثم انطلاقًا من قول الله ﷻ: ﴿أَنِ اشْكُرْ لِي وَلِوَالِدَيْكَ﴾. [لقمان:14] أتقدم بالشكر والتقدير إلى والدي الغاليين اللذين لم يتركا سبيلًا من سبل التعليم إلا وأرشداني إليه.

ثم أتقدم بالشكر والتقدير إلى شيخي ومشرفي الدكتور/ أحمد إدريس عودة، على تفضله بالإشراف على هذه الرسالة، وتكرمه بمتابعتي وتوجيهي، فأسأل الله ﷻ أن يجزيه خير الجزاء، وأن يحقق مراده.

وكذلك للمناقشين الكريمين: فضيلة الدكتور/ أحمد محمد النقلة ،وفضيلة الدكتور/ محمد أحمد عبد الغفور وذلك لتفضلهما بقبول مناقشة هذه الرسالة، وتسجيل ملحوظاتهما القيمة عليها والتي سيكون لها الأثر الطيب في تجويد الرسالة وتحسينها بإذن الله ﷻ، فجزاهما الله ﷻ خير الجزاء.

والشكر موصول إلى الجامعة الإسلامية، ذلك الصرح العلمي الشامخ في سماء فلسطين، فهي منارة العلم والعلماء، ممثلة برئيسها وعماداتها وكلياتها وأقسامها، وفي مقدمتها كلية أصول الدين وقسم الحديث النَّبوي الشريف الذي تشرفت بالدراسة فيه والتتلمذ على أيدي أساتذته، وأخص بالشكر فضيلة الدكتور زكريا زين الدين الذي أشار عليّ بموضوع هذه الرسالة، فله ولكل أساتذي كل التقدير والاحترام.

ولا يفوتني أن أشكر كل من ساهم في إنجاح هذا العمل، وأسأل الله العليّ العظيم أن يجزيهم خير الجزاء، إنه على كل شيء قدير، وبالإجابة جدير.

الباحث: محمد عيسى أبو مشايخ

فهرس المحتويات

مقدمة

مُقدّمة

الْحَمْدُ لِلَّهِ، نَحْمَدُهُ وَنَسْتَعِينُهُ وَنَسْتَغْفِرُهُ، وَنَعُوذُ بِاللَّهِ مِنْ شُرُورِ أَنْفُسِنَا وَمِنْ سَيِّئَاتِ أَعْمَالِنَا، مَنْ يَهْدِهِ اللَّهُ فَلا مُضِلَّ لَهُ، وَمَنْ يُضْلِلْ فَلا هَادِيَ لَهُ. وَأَشْهَدُ أَنْ لا إِلَهَ إِلا اللَّهُ وَحْدَهُ لا شَرِيكَ لَهُ، وَأَنَّ مُحَمَّدًا عَبْدُهُ وَرَسُولُهُ، أما بعد:

فإنَّ الإنسان يتقلب في هذه الدنيا بين أقدار الله ﷻ؛ شغل وفراغ، ونجاح وإخفاق، وفقر وغنى، وسعادة وشقاء، وإقبال وإدبار...، وإن الدنيا لا تدوم على حال، ولا تصفو لأحد، فما هي إلا دار ممر إلى دار مستقر، قال ﷻ: ﴿ يَا قَوْمِ إِنَّمَا هَذِهِ الْحَيَاةُ الدُّنْيَا مَتَاعٌ وَإِنَّ الْآخِرَةَ هِيَ دَارُ الْقَرَارِ ﴾ [غافر: 39]، ويعيش الناس في هذه الدنيا بين التفاؤل والتشاؤم؛ التفاؤل الذي يبعث في نفوس الناس الأمل، والإيجابية، والاتِّزان، والتعقُّل في جميع أمور الحياة، ويصل بهم إلى شاطئ السعادة والنجاح، والتشاؤم الذي يبعث في النفوس القنوط، والسلبية، والاضطراب في جميع أمور الحياة، ويصل بهم إلى شادة الشقاء والفشل.

وفي هذا الوقت العصيب الذي يمر على الأمة الإسلامية عامة وعلى شعبنا في فلسطين وغزة خاصة فقد نرى بعض التشاؤل من الناس بسب المؤامرات والحصار وغير ذلك من وسائل الاحتلال الغاشم في التضييق على أهلنا، ومن هذا الباب، وهذا المنطلق أردت أن أبث روح التفاؤل في نفوس الأمة الإسلامية عامة وشعبنا بصفة خاصة، ولذا اخترت الكتابة في موضوع: "**التفاؤل والتشاؤم دراسة موضوعية في ضوء السنة النبوية**".

أسال الله ﷻ أن ييسر لي هذا العمل، وأن يكون خالصًا لوجهه الكريم، وأن ينفع به طلبة العلم في كل مكان وزمان، إنّه ولي ذلك والقادر عليه.

أولًا: أهمية الموضوع وبواعث اختياره:

تكمن في نقاط عدّة، هي:

1- يُعدُّ التفاؤل ركيزة أساسية للنجاح والتقدم، وله دور مهم في بناء الشخصية الإنسانية الفاعلة.

2- يُعوّد التفاؤل المؤمن على النظرة الإيجابية في كل محنة، ويورث صاحبه طمأنينة النفس وراحة القلب.

3- الأحوال التي تعيشها الأمة الإسلامية اليوم تولد مشاعر الإحباط والتشاؤم عند الناس، وإن السنة النبوية غنية بالتوجيهات التي تبث الأمل والتفاؤل في النفوس.

4- الاجتهاد في إثراء المكتبة الحديثية بالدراسة الموضوعية المتعلقة بمواضيع معاصرة تلامس واقع الناس اليوم.

5- تشجيع أستاذي في الحديث الموضوعي د. زكريا زين الدين لاختيار هذا الموضوع، وكذلك تشجيع مشرفي د. أحمد عودة فجزاهما الله ﷻ خير الجزاء.

ولذا آثرت الكتابة في هذا الموضوع.

ثانيًا: أهداف البحث:

يهدف البحث إلى أمور عدَّة، منها:

1- التعرف على مفهوم التفاؤل والشاؤم وحقيقتهما.

2- بيان موقف الشرع من التفاؤل والتشاوم.

3- الوقوف على أسباب التفاؤل والتشاؤم.

4- الكشف عن صور التفاؤل والتشاؤم في حياة الناس قديمًا وحديثًا.

5- بيان أثر التفاؤل والتشاؤم على الفرد والمجتمع.

ثالثًا: الدراسات السابقة:

وقفت بعد البحث في قواعد البيانات المختلفة على عدد من الدراسات السابقة ذات العلاقة بالموضوع، وذلك على النحو التالي:

1- الكتب المطبوعة:

- الطّيرَة والفأل (التشاؤم والتفاؤل) في ضوء الكتاب والسنة، إعداد: محمد بن خليفة الجاسم، (طبعة دار ابن حزم، بيروت- لبنان، الأولى، 1992م).

تناول المؤلف في الكتاب بعض التقاليد الجاهلية قديمًا وحديثًا، وبيّن المنهج الصحيح في التعامل معها من خلال الكتاب والسنة وفهم السلف الصالح.

- إستراتيجية التفاؤل سبيلك إلى النجاح: دراسة في ضوء القرآن والسنة، إعداد: د. عبد القدوس أسامة السامرائي، (طبعة دائرة الشؤون الإسلامية والعمل الخيري بدبي، الأولى، 2011).

بيّن المؤلف في الكتاب كيف كان التفاؤل استراتيجبة الأنبياء في التعامل مع كل ما يحيط بهم، ولا سيما عند النبي ﷺ، وبيّن أن الأمة اليوم بأمس الحاجة إلى تفعيل هذه الاستراتيجية للخلاص من أزماتها.

- متفائلون، للكاتب عبد الكريم بن عبد العزيز القصيّر. (طبعة دار وجوه للنشر والتوزيع)، وهو كتاب يشتمل على حكايات هادفة وقصص عظماء قهروا اليأس، وأقوال خالدة ونادرة، ومبادئ تعلم التفاؤل.
- تغريد في السعادة والتفاؤل والأمل، للكاتب عبد الله الملغوث. (طبعة دار مدارك للنشر، الأولى 2012م). وهو كتاب يوثق فيه الكاتب تجربته مع "تويتر"، حيث ضمّنه تغريدات حول الأمل والتفاؤل والسعادة.

قلت: الكتابان الأول والثاني على أهميتها وتخصصمها فإنهما تناولا بعض الأحاديث والمواقف والعناوين التي تخدم الموضوع دون تركيز على موضوع التفاؤل من الجانب الحديثي، وأما الكتابان الثالث والرابع فلا يُعدّان من الدراسات العلمية المتخصصة برغم أهميتهما في الجانب الوعظي والإرشادي.

2- الرسائل العلمية:

- التفاؤل- التشاؤم والرضا عن حياة لدى المطلقات في قطاع غزة، إعداد الباحثة: سهاد سمير قنيطه، بإشراف د. جميل حسن الطهراوي. (رسالة ماجستير- نوقشت في الجامعة الإسلامية- كلية التربية- قسم الصحة النفسية الاجتماعية، في العام 2016م). وهذه الرسالة كما واضح لم تتناول الموضوع من جانب حديثي.

3- الأبحاث المحكمة:

- التفاؤل والتشاوم في الحديث النبوي دراسة موضوعية، إعداد: أ.د. أمين محمد القضاة. (منشور في مجلة كلية الشريعة والدراسات الإسلامية، جامعة الكويت). اجتهد الباحث في جمع بعض الأحاديث الواردة في باب التفاؤل والتشاؤم ومحاولة درء التعارض بينهما وحاول الوصول إلى تفسير علمي لحقيقة مفهوم (التفاؤل

والتشاؤم) وذلك من خلال التعرف على آراء العلماء، ومن ثم بين منهج الإسلام في علاج التشاؤم وعلاج آثاره السلبية على الفرد والمجتمع بصورة موجزة.

- الأحاديث النبوية الواردة في الفأل (جمعًا ودراسة)، إعداد: أ.د. عمر بن إبراهيم نور سيف، (منشور في مجلة تعظييم الوحيين، العدد الثاني، 1439هـ).

اقتصر الباحث على سرد أحاديث ودراستها من حيث القبول أو الرد، وقد احتوى البحث على ستة وعشرين حديثًا فقط.

- المنهج النبوي في التربية النفسية، التفاؤل والطيرة نموذجًا، إعداد أ.د. مجاهد مصطفى بهجت، وأ.د. عفاف عبد الغفور حميد، (منشور في مجلة الحديث– معهد دراسات الحديث الشريف– الكلية الجامعية الإسلامية العالمين بسلانجور في ماليزيا، 2018م).

بيّن الباحثان سمات المنهج النبوي التربوي في التربية النفسية عامة، ثم تحدثا عن منهج النبي ﷺ في تربية الصحابة على ممارسة حب الفأل ونبذ الطيرة، مع الاكتفاء ببعض الأحاديث والأمثلة.

- التفاؤل والتشاؤم قياسهما وعلاقتهما ببعض متغيرات الشخصية لدى طلاب جامعة الكويت، إعداد: د. بدر محمد الأنصاري. (منشور في حوليات الآداب والعلوم الاجتماعية– الكويت، الحولية الثالثة والعشرون، 2002م).

والأبحاث الثلاثة الأولى رغم أهميتها وتخصصها، إلا أنّها سلطت الضوء على جوانب معيّنة، وتضمنت بعض الأحاديث والأمثلة والعناوين المتعلقة بالموضوع ولم تتناول موضوع التفاؤل والتشاؤم بالشمول الذي تناوله الباحث.

إنّ الواضح الكبير بموضوع التفاؤل والتشاؤم من قبل الباحثين والدارسين باختلاف تخصصاتهم الشرعية والتربوية والنفسية يعدّ دليلًا واضحًا على أهمية الموضوع، وهذا الذي جعلني أخوض هذا الغمار خدمة للسنة النبوية، ونفعًا للباحثين، ولأقدم عملًا مُفصّلًا تحت هذا العنوان، سائلاً المولى التوفيق والسداد.

رابعًا: منهج البحث وطبيعة العمل فيه:

1– المنهج في جمع الأحاديث:

أ. الاستعانة بالمنهج الاستقرائي الجزئي ثم الانتقائي في جمع النصوص الحديثية المتعلقة بالموضوع من خلال الكتب الستة، وقد أخرج إلى غيرها عند الحاجة.

ب. الاستعانة بالمنهج التحليلي لبيان المعاني واللطائف المستنبطة من الأحاديث.

2- المنهج في ترتيب الدراسة:

أ. الاستعانة بالآيات القرآنية ثم الأحاديث ذات الصلة بالموضوع.

ب. إذا تكرر الحديث أرمز له بنجمة (*)، وأشير إلى موضعه السابق في الحاشية.

ت. التعقيب بعد الحديث بالتحليل والمعاني واللطائف المستفادة, مع الاستعانة بأقوال العلماء.

3- المنهج في تخريج الحديث:

أ. الاكتفاء بتخريج الحديث من الصحيحين إن كان في الصحيحين أو أحدهما، دون دراسة للإسناد.

ب. التوسع في تخريج الحديث من كتب السُّنَّة- حسب الحاجة- إن لم يكن في الصحيحين أو أحدهما.

4- المنهج في ترجمة ودراسة الرُّواة:

أ. الاكتفاء بالترجمة للصحابة ﷺ غير المشهورين من كتب الصحابة.

ب. الترجمة المختصرة للرُّواة من باب التعريف بهم معتمدًا على التقريب لابن حجر، وقد استعين بكتاب آخر للحاجة.

ت. الاختصار في الترجمة في حال اتفق على توثيق الراوي أو تضعيفه.

ث. التوسع في ترجمة الرَّاوي فيما يتعلق بالجَرْحِ والتَعْدِيلِ خاصة إذا كان الرَّاوي مُختلفًا في جرحه وتعديله، وذلك للوصول إلى خلاصة الحكم عليه، مع الاستعانة برأي الإمامين الذهبي، وابن حجر في الترجيح.

ج. الترجمة للرّاوي في أول موضع ذُكر فيه، والإحالة إليه عند وروده مكررًا، مع الإشارة إلى خلاصة القول فيه.

5- المنهج في الحكم على سند الحديث:

الحكم على أسانيد الأحاديث حسب قواعد علوم الحديث، والجرح والتعديل.

6- المنهج في خدمة متن الحديث:

أ. ضبط الأسماء والكلمات المُشكلة التي يتوهم في ضبطها.

ب. بيان غريب الألفاظ من كتب الغريب والمعاجم اللغوية.

ت. التعريف بالأعلام والأماكن إن وجدت ضرورة لذلك.

7- المنهج في توثيق المصادر والمراجع:

أ. عزو الآيات القرآنية بذكر اسم السورة ورقم الآية في المتن.

ب. توثيق تخريج الأحاديث بذكر المصدر ثم المؤلف ثم اسم الكتاب ثم اسم الباب ثم الجزء والصفحة ورقم الحديث في الحاشية.

ت. الاكتفاء بذكر اسم الكتاب والمؤلف أو ما اشتهرا به، والجزء والصفحة ورقم الحديث في الحاشية، مع مراعاة ترتيب المراجع في الحاشية الواحدة حسب سنيّ وفيات المصنفين.

ث. ذكر المعلومات التفصيلية عن الكتاب المعزو إليه في قائمة المصادر والمراجع.

خامسًا: خطة البحث:

تتكون خطّة البحث الموسوم بـ: "التفاؤل والتشاؤم- دراسة موضوعية في ضوء السنة النبوية" من مقدمة وأربعة فصول وخاتمة وفهارس، وذلك على النحو التالي:

المُقَدِّمة، وفيها: أهمية الموضوع وبواعث اختياره، أهداف البحث، الدراسات السابقة، منهج البحث وطبيعة العمل فيه، خطة البحث.

والفصل الأول، بعنوان: "التفاؤل والتشاؤم في ميزان الشرع"، ويشتمل على مبحثين: المبحث الأول: تعريف التفاؤل والتشاؤم والفرق بينهما، والمبحث الثاني: موقف الشرع من التفاؤل والتشاؤم.

والفصل الثاني، بعنوان: "أسباب التفاؤل والتشاؤم"، ويشتمل على مبحثين:

المبحث الأول: أسباب التفاؤل، والمبحث الثاني: أسباب التشاؤم.

والفصل الثالث، بعنوان "صور التفاؤل التي أقرها الشرع وصور التشاؤم التي عالجها"، ويشتمل على خمسة مباحث، المبحث الأول: التفاؤل بالشيء الحسن، المبحث

الثاني: التفاؤل بالأماكن الفاضلة والأزمنة المباركة، والمبحث الثالث: التفاؤل بالأحداث والوقائع، والمبحث الرابع: التفاؤل في جوانب الحياة المختلفة، والمبحث الخامس: صور التشاؤم التي عالجها الشرع.

والفصل الرابع: بعنوان: آثار التفاؤل و التشاؤم على الفرد والمجتمع، ويشتمل على مبحثين: المبحث الأول: آثار التفاؤل على الفرد والمجتمع، والمبحث الثاني: آثار التشاؤم على الفرد والمجتمع.

ثم كانت الخاتمة وتتضمّنت النتائج والتوصيات.

ثم ذيلت الرسالة بقائمة المصادر والمراجع، وأهم الفهارس العلمية؛ فهرست الآيات القرآنية، فهرست الأحاديث النبوية، فهرست الأعلام المُترجم لهم.

والله ولي التوفيق

الفصل الأول:

التفـــاؤل والتشـــــــاؤم

في ميزان الشرع

الفصل الأول: التفاؤل والتشاؤم في ميزان الشرع

التفاؤل والتشاؤم خُلقان متضادان؛ الأول يوصل صاحبه إلى مراقي النجاح، والآخر يوصله إلى مهواي الفشل، وللتعرف على التفاؤل والتشاؤم في ميزان الشرع؛ لا بُدّ من تعريف التفاؤل والتشاؤم والفرق بينهما، ثم بيان موقف الشرع من التفاؤل والتشاؤم.

المبحث الأول: تعريف التفاؤل والتشاؤم والفرق بينهما ومرادفاتهما

استعملت كلمتي التفاؤل والتشاؤم بمشتقاتها ومرادفاتها في لغة العرب وفي اصطلاحات أهل العلم، ووردت في النصوص الشرعية. وفي هذا المبحث أُبيّن تعريف التفاؤل والتشاؤم لغة واصطلاحًا والفرق بينهما، وأهم مرادفاتهما.

المطلب الأول: تعريف التفاؤل لغة واصطلاحًا:

أولًا: تعريف التفاؤل لغة:

التفاؤل أصلها "فَأَلَ"، الْفَاءُ وَالْأَلِفُ وَاللَّامُ. الْفَأْلُ: مَا يُتَفَاءَلُ بِهِ."[1]، وقال ابن السكيت: "الفَألُ أن يكون الرجل مريضاً فيسمعُ آخر يقول: يا سالمُ، أو يكون طالباً فيسمع آخر يقول: يا واجدُ"[2].

وقال ابن الأثير: " الفَأْل مَهْموز فِيمَا يَسُرُّ ويَسُوء، والطِّيَرَة لَا تَكُونُ إِلَّا فِيمَا يَسُوء، وَرُبَّمَا اسْتعملت فِيمَا يَسُرّ. يُقَالُ: تَفَاءَلْتُ بِكَذَا وتَفَأَّلْتُ عَلَى التَّخْفِيفِ والقَلْب. وَقَدْ أُولِعَ النَّاسُ بتَرك همْزِه تَخْفِيفًا. "[3].

ثانيًا: تعريف التفاؤل اصطلاحاً:

التفاؤل أصلها من الفأل كما عرفنا، والفأل هو "الكلمة الصالحة أو الكلمة الحسنة أو الكلمة الطيبة"، وهذا أفضل وأجمع التعريفات الاصطلاحية للفأل، وهو مأخوذ من قول النبي ﷺ

([1]) معجم مقاييس اللغة، ابن فارس، ج468/4.

([2]) إصلاح المنطق، ابن السكيت، أبو يوسف يعقوب بن إسحاق (المتوفى: 244هـ)، ص113، باب: ما يُهمز مما تركت العامة همزه.

([3]) النهاية في غريب الحديث والأثر، ابن الأثير، ج405/3، باب الفأل.

لمّا سئل "ما الفأل؟"، فقال: "«**الْكَلِمَةُ الصَّالِحَةُ يَسْمَعُهَا أَحَدُكُمْ**»[1]. وقال النبي ﷺ في حديث آخر: « **لَا عَدْوَى، وَلَا طِيَرَةَ، وَيُعْجِبُنِي الْفَأْلُ: الْكَلِمَةُ الْحَسَنَةُ، الْكَلِمَةُ الطَّيِّبَةُ** »[2].

وقد عرّف أهل العلم الفأل والتفاؤل بتعريفات عدّة:

قال الخطابي : "أنّ الفأل إنما هو أن يسمع الإنسان الكلمة الحسنة فيفأل بها أي يتبرك بها ويتأولها على المعنى الذي يطابق اسمها"[3].

وقال المازري: "قَال بعضهم: فإنّ الفأل رجوع إلى قول مسموع وأمر محسوس يحسن معناه في العقول فيخيّل للنّفس وقوع مثل ذلك المعنى"[4].

وقال ابن الأثير: "معنى التفاؤل كمثل أن يكون رجل مريض فيتفاءل بما يسمع من كلام، فيسمع آخر يقول: يا سالم، أو يكون طالب ضالة فيسمع آخر يقول: يا واجد، فيقع في ظنه أنه يبرأ من مرضه ويجد ضالته"[5].

وقال مؤلفو موسوعة نضرة النعيم: "التّفاؤل: "انشراح قلب الإنسان وإحسانه الظّنّ، وتوقّع الخير بما يسمعه من الكلم الصّالح أو الحسن أو الطّيّب"[6].

يلاحظ أن التعريفات السابقة كلها نابعة من أصل واحد وهو تعريف النبي ﷺ، ويمكن أن أخلص بتعريف للتفاؤل فأقول: "هو النظر إلى الأمور بنظرة إيجابية مع الأخذ بالأسباب".

---

(1) صحيح البخاري، البخاري، الطب/ الطيرة، 135/7: رقم الحديث 5754، و5755، صحيح مسلم، مسلم، السلام/الطيرة والفأل وما يكون فيه من الشؤم، 1745/4: رقم 2223.

(2) صحيح مسلم، مسلم، السلام/ الطيرة والفأل وما يكون فيه من الشؤم، 1746/4: رقم الحديث 2224.

(3) معالم السنن، للخطابي، ج235/4.

(4) المعلم بفوائد مسلم، المازري، ج178/3.

(5) النهاية في غريب الحديث والأثر، ابن الأثير، ج405/3.

(6) نضرة النعيم في مكارم أخلاق الرسول الكريم ﷺ، مجموعة من المتخصصين، ج1045/4.

ويستفاد من التعريف: أن المتفائل يحسن الظن بالله ﷻ، فهو ينظر بنظرة إيجابية للأمور سواء كانت أمور خير أو شر، وأن المتفائل يتوكل على الله ﷻ، فهو يجمع مع حسن الظن الأخذ بالأسباب.

المطلب الثاني: تعريف التشاؤم لغة واصطلاحًا:

أولًا: تعريف التشاؤم لغةً:

التشاؤم أصلها "شأم"، قال ابن فارس: "الشين والهمزة والميم أصلٌ واحد يدلُّ على الجانب اليَسار. من ذلك المشأمة، وهي خلاف الميمنة"[1]، وقال ابن منظور: "الشُّؤْمُ: خلافُ اليُمْنِ، ورجل مَشْؤُوم على قومه، والجمع مَشائِيمُ... وقد شُئِمَ عليهم، وشَؤُمَ، وشأَمَهُم، وما أَشْأمه، وقد تَشاءَم به، والمَشْأمة: الشُّؤْمُ، ويقال: شَأَمَ فلانٌ أصحابه: إذا أصابهم شُؤْم من قِبَله.... والشُّؤْمى من اليدين نقيض اليُمْنى ناقَضُوا بالاسْمَيْنِ حيث تناقضت... والشَّأْمَةُ: خلاف اليَمْنَةِ، والمَشْأمة: خلاف المَيْمَنَة. والشَّأْمُ: بلادٌ تذكر وتؤنث؛ سميت بها؛ لأنها عن مَشْأمة القِبلة... وهي الشَّآمُ، والنسب إليها: شامِيٌّ وشَآمٍ... والمَشْأمةُ: المَيسَرة، وكذلك الشَّأْمَةُ، وأَشْأَمَ الرجلُ والقومُ: أَتَوا الشأمَ، أو ذهبوا إليها... وتَشَأَّم الرجلُ: انتسب إلى الشأْم مثل تَقَيَّس وتَكَوَّف. ويامِنْ بأصحابك أي: خذ بهم يَمْنَةً، وشائِمْ بأصحابك: خذ بهم شأمَةً أي: ذاتَ الشمال، أو خُذْ بهم إلى الشأم، ولا يقال: تَيامَنْ بهم"[2].

ثانيًا: تعريف التشاؤم اصطلاحاً:

عرف أهل العلم التشاؤم بتعريفات عدّة:

قال الحليمي[3]: "إن الشؤم سوء الظن بالله عز وجل من غير سبب ظاهر يرجع الظن إليه، ويبني في الحقيقة عليه."[4].

([1]) معجم مقاييس اللغة، ابن فارس، ج239/3.

([2]) لسان العرب، ابن منظور، ج315/12.

([3]) الحليمي، هو أبو عبد الله الحسين بن الحسن بن محمد بن حَلِيْم البُخَارِيُّ، الشَّافِعِيُّ. توفي سنة ثلاث وأربع مائة. انظر: سير أعلام النبلاء، ج232/17-233.

([4]) المنهاج في شعب الإيمان، الحليمي،25/2.

وقال الشيخ محمد الطاهر بن عاشور- من المعاصرين-: "التشاؤم: هو عَدُّ الشيء مشؤوماً، أي: يكون وجوده سبباً في وجود ما يُحزِن ويَضُرُّ". [1]

وقال الدكتور أحمد مختار عمر- من المعاصرين- "حالة نفسيّة تقوم على اليأس والنّظر إلى الأمور من الوجهة السَّيِّئة، والاعتقاد أنّ كلَّ شيء يسير على غير ما يُرام، عكسه تفاؤل"[2].

يلاحظ أن التعريفات السابقة تؤكد على أن التشاؤم هو ضد التفاؤل، ويمكن أن أخلص بتعريف للتشاؤم فأقول: "هو النظر إلى الأمور بنظرة سلبية مع وجود ما يمكن التفاؤل به".

ويستفاد من التعريف: أن المتشائم لا يحسن الظن بالله ﷻ، فهو ينظر بنظرة سلبية للأمور سواء كانت أمور خير أو شر، وأن المتشائم لا يتوكل على الله، فهو سلبي لا يأخذ بالأسباب ولا يرى الخير والأمل في أي شيء.

المطلب الثالث: الفرق بين التفاؤل والتشاؤم:

عرفنا مما سبق أن التفاؤل ضد التشاؤم، وهناك فروق أساسية يمكن الوقوف عليها من خلال أقوال أهل العلم، ومن أهم هذه الفروق:

أولًا: التفاؤل يكون في الخير غالبًا والتشاؤم في الشر:

قال ابن بطال: "الطيرة ما يكون في الشر والفأل ما يكون في الخير"[3]، وقال النووي: "قَال العلماء يكون الفأل فيما يسر وفيما يسوء والغالب في السرور، والطيرة ولايكون إلا فيما يَسُوءُ قالوا وقد يستعمل مجازًا في السرور"[4].

ثانيًا: التفاؤل من حُسن الظن بالله ﷻ والتشاؤم من الاتّكال عَلَى شيء سِواه:

([1]) التحرير والتنوير، ابن عاشور، ج66/9.

([2]) معجم اللغة العربية المعاصرة، د. أحمد مختار عمر، ج1154/2.

([3]) الكواكب الدراري في شرح صحيح البخاري لابن بطال، ج219/20.

([4]) المنهج شرح صحيح مسلم بن الحجاج للنووي، ج219/14.

قال الخطابي: "الفرق بين الفأل والطِّيَرة أنَّ الفَألَ إنما هو من طريق حُسن الظن بالله ﷻ والطِّيَرَة إنما هي من طريق الاتّكال على شيء سِواه"[1]، وقال المازري: "وَيحسن الظنّ بالله سبحانه ورجاء الخير منه بأدنى سَبَب لا يُقبح"[2]، وأخرج الإمام أحمد في مسنده من حديث وَاثِلَةَ بْنِ الْأَسْقَعِ، عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ: «**قَالَ اللَّهُ تَبَارَكَ وَتَعَالَى: أَنَا عِنْدَ ظَنِّ عَبْدِي بِي، فَلْيَظُنَّ بِي مَا شَاءَ**».[3]

ثالثًا: التفاؤل مصدره نطق وبيان، والتشاؤم مصدره تكلف ولا أصل له.

قال الخطابي: "إنما صار الفأل خير أنواع هذا الباب؛ لأن مصدره عن نُطق وبيان، فكأنه خير جاءك عن غيب. وأما سُنوح الطير وبروحها؛ فليس فيه شيء من هذا المعنى، وإنما هو تكلف من المتطير وتعاط لما لا أصل له في نوع علم وبيان؛ إذ ليس للطير والبهائم نطق ولا تمييز، فيستدل بنطقها على مضمون معنى فيه؛ وطلب العلم من غير مظانة جهل؛ فلذلك تُركت الطيرة واستؤنس بالفأل "[4].

([1]) غريب الحديث، للخطابي، ج183/1.

([2]) المعلم بفوائد مسلم، المازري، ج179/3.

([3]) مسند أحمد، أحمد بن حنبل، 398/25: رقم الحديث 16016، قال: حَدَّثَنَا الْوَلِيدُ بْنِ مُسْلِمٍ، قَالَ: حَدَّثَنِي الْوَلِيدُ بْنُ سُلَيْمَانَ يَعْنِي ابْنَ أَبِي السَّائِبِ، قَالَ: حَدَّثَنِي حَيَّانُ أَبُو النَّضْرِ، قَالَ: دَخَلْتُ مَعَ وَاثِلَةَ بْنِ الْأَسْقَعِ عَلَى أَبِي الْأَسْوَدِ الْجُرَشِيِّ فِي مَرَضِهِ الَّذِي مَاتَ فِيهِ..، وذكر قصة، ثم قال الحديث.

أخرج الحديث: ابن المبارك في الزهد ص318: رقم الحديث 909، وأحمد في مسنده، 186/28: رقم الحديث 16979، والدارمي في سننه، الرقاق/ في حسن الظن بالله، 1796/3، رقم الحديث 2773، وأبو نعيم في معرفة الصحابة 2716/5: رقم الحديث 6486 (بمثله)، من طريق هشام بن الغاز.

وأخرجه الطبراني في المعجم الأوسط 126/1: رقم الحديث 401 (بنحوه)، وفي المعجم الكبير 87/22: رقم الحديث 209 (بنحوه)، من طريق يزيد بن عبيدة.

وأخرجه الطبراني في المعجم الكبير 88/22: رقم الحديث 211 (بنحوه)، من طريق الوليد بن سليمان بن أبي السائب.

كلهم (هشام ويزيد وسليمان) عن حيان عن واثلة بن الأسقع ﷺ.

والإسناد رجاله كلهم ثقات، ولا يضر ما قيل في: الوليد بن مسلم بأنّه "ثقة لكنه كثير التدليس والتسوية" (تقريب التهذيب، ابن حجر ص584)؛ فهومن المرتبة الرابعة (يُنظر: طبقات المدلسين، ص150)، وقد صرح بالسماع فتدليسه لا يضر .**وعليه فالإسناد صحيح.**

([4]) أعلام الحديث، للخطابي، ج2136/3.

وقال المازري: "الطيرة أخذ المعاني من أمور غير محسوسة ولا معقولة ولا معنى يشعر العقل بما يتوقّع من ذلك فَلِهذا فَارَقَت الفأل"[1].

المطلب الرابع: مرادفات كلمتي التفاؤل والتشاؤم:

إنَّ لكلمتي التفاؤل والتشاؤم مرادفات عدّة في لغة العرب.

أولًا: مرادفات كلمة التفاؤل:

أهم مرادفات كلمة التفاؤل:

1- التبشير: و التبشير لا يكون إلا في خير كالتفاؤل، قال محمد بن أبي الفتح : " التبشير: الإخبار بما يظهر أثره على البشرة، وهو ظاهر جلد الإنسان، سواء كان خيرًا أو شرًّا، لكنه لا يستعمل في الشر إلا مقيدًا به، كقوله تعالى: ﴿**بَشِّرِ الْمُنَافِقِينَ بِأَنَّ لَهُمْ عَذَابًا أَلِيمًا**﴾ [النساء:138]. وعند إطلاقه لا يكون إلا في الخير"[2].

2- التيمن: وهو " الأخذ باليمين والابتداء باليمين واستعمال جهة اليمين تفاؤلًا بحسن اللفظ في الأمور كلها"[3].

3- الأمل: هو:" تعلق القلب بحصول محبوب مستقبلًا: قاله ابن الكمال. وقال الراغب: هو ظن يقتضي حصول ما فيه مسرة"[4].

ثانيًا: مرادفات كلمة التشاؤم:

أهم مرادفات كلمة التفاؤل:

1- اليأس: هو:" القطع على أن المطلوب لا يتحصل لتحقيق فواته. يقال: يئس الرجل ييأس يأسا"[5].

2- القنوط:" هو أشد اليأس من الشيء"[6]. يعني أشد أنواع اليأس.

---

(1) المعلم بفوائد مسلم، المازري، ج179/3.

(2) المطلع على ألفاظ المقنع، محمد بن أبي الفتح، ص414.

(3) تفسير غريب ما في الصحيحين البخاري ومسلم، للأزدي الحَمِيدي، ص545.

(4) تاج العروس من جواهر القاموس، للزَّبيدي، ج27/28.

(5) نزهة الأعين النواظر في علم الوجوه والنظائر، لابن الجوزي، ص633.

(6) النهاية في غريب الحديث والأثر،ابن الأثير،ج113/4.

3- النحس: هو حصول ما لا يريد الشخص ،قال تعالى:﴿**فَأَرْسَلْنَا عَلَيْهِمْ رِيحًا صَرْصَرًا فِي أَيَّامٍ نَحِسَاتٍ لِنُذِيقَهُمْ عَذَابَ الْخِزْيِ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَلَعَذَابُ الْآخِرَةِ أَخْزَى وَهُمْ لَا يُنْصَرُونَ**﴾.[فصلت: 16].

وقال تعالى:﴿**فِي يَوْمِ نَحْسٍ مُسْتَمِرٍّ**﴾.[القمر: 19]. قال القرطبي:" أي دائم الشؤم استمر عليهم بنحوسه، واستمر عليهم فيه العذاب إلى الهلاك"[1].

---

(1) الجامع لأحكام القرآن = تفسير القرطبي،القرطبي،135/17.

المبحث الثاني: موقف الشرع من التفاؤل والتشاؤم

ينبغي للمسلم أن يسلم لأوامر الله ﷻ ويبتعد عن نواهيه سواء علم الحكمة منها أم لم يعلم، قال ابن أبي العز الحنفي- رحمه الله-: "اعلم أن مبنى العبودية والإيمان بالله وكتبه ورسله على التسليم، وعدم الأسئلة عن تفاصيل الحكمة في الأوامر والنواهي والشرائع، ولهذا لم يحك الله سبحانه عن أمة نبي صدقت بنبيها وآمنت بما جاء به أنها سألته عن تفاصيل الحكمة فيما أمرها به ،ونهاها عنه، وبلغها عن ربها، ولو فعلت ذلك لما كانت مؤمنة بنبيها، بل انقادت وسلمت وأذعنت، وما عرفت من الحكمه عرفته، وما خفي عنها لم تتوقف في انقيادها وتسليمها على معرفته ولا جعلت ذلك من شأنها وكان رسولها أعظم عندها من أن تسأله عن ذلك"[1].

وفي هذا المبحث أعرض لموقف الإسلام من التفاؤل والتشاؤم الذي يعتري الإنسان ويصيبه.

المطلب الأول: موقف الشرع من التفاؤل

إن الشرع الحكيم لم يأمرنا بشيء إلا وفيه مصلحة لنا، وهذا ما قد لمسناه في جميع الأوامر الإلهية، لقد كان النبي ﷺ الذي لا ينطق عن الهوى يعجبه التفاؤل ويحبه لما فيه من حسن الظن بالله ﷻ، أخرج الإمام البخاري في صحيحه عَنْ أَنَسٍ ﷺ، عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ: «... **وَيُعْجِبُنِي الفَأْلُ الصَّالِحُ: الكَلِمَةُ الحَسَنَةُ**»[2]، وفي رواية الإمام مسلم في صحيحه:«... **وَأُحِبُّ الْفَأْلَ الصَّالِحَ**»[3]، وقد أمرنا النبي ﷺ بحسن الظن بالله ﷻ، أخرج الإمام مسلم في صحيحه من حديث جَابِرِ بْنِ عَبْدِ اللهِ الْأَنْصَارِيِّ ﷺ، قَالَ: سَمِعْتُ رَسُولَ اللهِ ﷺ ، قَبْلَ مَوْتِهِ بِثَلَاثَةِ أَيَّامٍ، يَقُولُ: «**لَا يَمُوتَنَّ أَحَدُكُمْ إِلَّا وَهُوَ يُحْسِنُ الظَّنَّ بِاللهِ عَزَّ وَجَلَّ**»[4].

([1]) شرح العقيدة الطحاوية، ابن أبي العز، ص249.

([2]) صحيح البخاري، البخاري، الطب/الفأل،ج135/7، ح5756.

([3]) صحيح مسلم، مسلم، السلام/ الطيرة والفأل وما يكون فيه من الشؤم ج1746/4، ح2223.

([4]) صحيح مسلم، مسلم، الجنة وصفة نعيمها وأهلها / الأمر بحسن الظن بالله تعالى عند الموت ج2206/4، ح2877.

قال الحليمي: "إن الشؤم سوء الظن بالله عز وجل من غير سبب ظاهر يرجع الظن إليه، ويبني في الحقيقة عليه."[1].بل إن المؤمن مأمور بالأفعال المؤدية إلى التفاؤل والابتعاد عن الأمور المؤدية إلى التشاؤم، أخرج الإمام البخاري في صحيحه من حديث أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ ﷺ، عَنِ النَّبِيِّ ﷺ، قَالَ: «**يَسِّرُوا وَلاَ تُعَسِّرُوا، وَبَشِّرُوا، وَلاَ تُنَفِّرُوا**»[2]، وفي هذا النص أمر صريح بالتيسير على الناس وتبشيرهم والتخفيف عنهم وكل ذلك يدخل في مفهوم التفاؤل، وهذا منهج الأنبياء والرسل السابقين للنبي ﷺ، فهذا سيدنا يعقوب عليه السلام عندما فقد ابنه يوسف ثم فقد ابنه الآخر وطال العهد بفقدان أبنائه فما كان من سيدنا يعقوب عليه السلام إلا أن تفاءل بعودة أبنائه إليه وقال لهم: ﴿ **يَابَنِيَّ اذْهَبُوا فَتَحَسَّسُوا مِنْ يُوسُفَ وَأَخِيهِ وَلا تَيْأَسُوا مِنْ رَوْحِ اللَّهِ إِنَّهُ لا يَيْأَسُ مِنْ رَوْحِ اللَّهِ إِلَّا الْقَوْمُ الْكَافِرُونَ** ﴾ [يوسف:87].

وهذا سيدنا موسى عليه السلام عندما لحق به فرعون وجنوده حتى أصبح البحر من أمام موسى عليه السلام وفرعون وجنوده من خلفه فماذا قال أصحاب موسى عليه السلام قال تعالى : ﴿ **فَلَمَّا تَرَاءَى الْجَمْعَانِ قَالَ أَصْحَابُ مُوسَى إِنَّا لَمُدْرَكُونَ** ﴾ [الشعراء:61]، لكن في المقابل ماذا قال الإنسان الواثق المتفائل موسى عليه السلام: ﴿ **قَالَ كَلَّا إِنَّ مَعِيَ رَبِّي سَيَهْدِينِ** ﴾ [الشعراء:62].

ونبينا محمد ﷺ كان أكثر الناس تفاؤلًا حيث كان يُحسن الظن بالله عز وجل، روى مسلم في صحيحه مِن حَدِيثِ عُرْوَةَ، أَنَّ عَائِشَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا، زَوْجَ النَّبِيِّ ﷺ، حَدَّثَتْهُ أَنَّهَا قَالَتْ لِلنَّبِيِّ ﷺ: هَلْ أَتَى عَلَيْكَ يَوْمٌ كَانَ أَشَدَّ مِنْ يَوْمِ أُحُدٍ، قَالَ: « **لَقَدْ لَقِيتُ مِنْ قَوْمِكِ مَا لَقِيتُ، وَكَانَ أَشَدَّ مَا لَقِيتُ مِنْهُمْ يَوْمَ العَقَبَةِ، إِذْ عَرَضْتُ نَفْسِي عَلَى ابْنِ عَبْدِ يَالِيلَ بْنِ عَبْدِ كُلاَلٍ**[3]**، فَلَمْ يُجِبْنِي**

([1]) المنهاج في شعب الإيمان، الحسين بن الحسن بن محمد بن حليم البخاري الجرجاني، أبو عبد الله الحَلِيمي (المتوفى: 403 هـ)،25/2.

([2]) صحيح البخاري، البخاري، العلم/ ما كان النبي ﷺ يتخولهم بالموعظة والعلم كي لا ينفروا، 25/1: رقم الحديث: 69.

([3]) ابن عبد ياليل من أكابر أهل الطائف من ثقيف.[فتح الباري، ابن حجر،315/6].

إِلَى مَا أَرَدْتُ، فَانْطَلَقْتُ وَأَنَا مَهْمُومٌ عَلَى وَجْهِي، فَلَمْ أَسْتَفِقْ إِلَّا وَأَنَا بِقَرْنِ الثَّعَالِبِ[1] فَرَفَعْتُ رَأْسِي، فَإِذَا أَنَا بِسَحَابَةٍ قَدْ أَظَلَّتْنِي، فَنَظَرْتُ فَإِذَا فِيهَا جِبْرِيلُ، فَنَادَانِي فَقَالَ: إِنَّ اللَّهَ قَدْ سَمِعَ قَوْلَ قَوْمِكَ لَكَ، وَمَا رَدُّوا عَلَيْكَ، وَقَدْ بَعَثَ إِلَيْكَ مَلَكَ الجِبَالِ لِتَأْمُرَهُ بِمَا شِئْتَ فِيهِمْ، فَنَادَانِي مَلَكُ الجِبَالِ فَسَلَّمَ عَلَيَّ، ثُمَّ قَالَ: يَا مُحَمَّدُ، فَقَالَ، ذَلِكَ فِيمَا شِئْتَ، إِنْ شِئْتَ أَنْ أُطْبِقَ عَلَيْهِمُ الأَخْشَبَيْنِ[2]؟ فَقَالَ النَّبِيُّ ﷺ: بَلْ أَرْجُو أَنْ يُخْرِجَ اللَّهُ مِنْ أَصْلاَبِهِمْ مَنْ يَعْبُدُ اللَّهَ وَحْدَهُ، لاَ يُشْرِكُ بِهِ شَيْئًا»[3].

ومن خلال ما تقدم يمكن القول بكل ثقة أن ديننا دين التفاؤل منذ أن خلق الله عزوجل الخلائق وهو منهج أصيل تمثله الأنبياء والمرسلين، وقد حثنا قائدنا وقدوتنا ومعلمنا محمد ﷺ على التزامه في أمور حياتنا كلها، وهذا ما سيتضح من توجيهاته وإرشادته ﷺ والتي سأذكر طائفة منها في الفصول القادمة من هذا البحث.

المطلب الثاني: موقف الشرع من التشاؤم

إنَّ الشارع الحكيم لم ينهنا عن شيء إلا وفي اجتنابه والابتعاد عنه مصلحة لنا سواء علمنا ذلك أو لم نعلمه، وإذا أردت أن تتأكد من صحة ذلك فعليك النظر في الأمور التي نهى عنها الشارع الحكيم، ومنها: التشاؤم، الذي يقوم على سوء الظن بالله، والذي يعارض الأمر الإلهي لعباده العصاة بعدم القنوط واليأس والتشاؤم وقطع الأمل من رحمة الله تعالى مهما أسرفوا على أنفسهم بالمعاصي والآثام، قال تعالى: **﴿ قُلْ يَاعِبَادِيَ الَّذِينَ أَسْرَفُوا عَلَى أَنْفُسِهِمْ لَا تَقْنَطُوا مِنْ رَحْمَةِ اللَّهِ إِنَّ اللَّهَ يَغْفِرُ الذُّنُوبَ جَمِيعًا إِنَّهُ هُوَ الْغَفُورُ الرَّحِيمُ ﴾** [الزمر :53].

ولقد نهى النبي ﷺ عن التشاؤم بلفظ صريح، فقال: "*«**لاَ طِيَرَةَ**»[4]، بل إنّه عدّ الطيَرَةَ والتشاؤم في الأمور والانسياق وراءه شرك، ومعلوم أنّه ليس هناك جريمة أشد من الشرك، أخرج الإمام أبوداود في سننه من حديث عبد الله بن مسعود رضي الله عنه، عن رسول الله ﷺ قال: «**الطِّيَرَةُ شِرْك،**

([1]) قال ابن حجر:" بقرن الثعالب هو ميقات أهل نجد ويقال له قرن المنازل أيضا وهو على يوم وليلة من مكة وقرن كل جبل صغير منقطع من جبل كبير".[فتح الباري، ابن حجر،315/6].

([2]) الأخشبين: خشب والأخشب: كل جبل خشن غليظ وأخاشب: جبال بالصمان.[الفائق في غريب الحديث والأثر،الزمخشري، ج396/1].

([3]) صحيح البخاري، بدء الخلق/ إذا قال أحدكم: آمين والملائكة في السماء...، 4/ 115، ح 3231.

([4]) *مكرر ص12 صحيح مسلم، مسلم، السلام/ الطيرة والفأل وما يكون فيه من الشؤم، 1746/4: رقم الحديث 2224.

الطِّيرة شركٌ، الطيرة شِرْكٌ –ثلاثاً– وما منا إلا[1]، ولكن اللهُ يُذْهبه بالتوكل»[2]، قال ابن حجر: "وإنما جعل ذلك شركًا، لاعتقادهم أن ذلك يجلب نفعًا أو يدفع ضرًا فكأنهم أشركوه مع الله تعالى، وقوله: ولكن الله يذهبه بالتوكل إشارة إلى أن من وقع له ذلك فسلم لله ولم يعبأ بالطيرة أنه لا يؤاخذ بما عرض له من ذلك"[3].

والتشنيع على المتشائمين ليس منهج النبيﷺ فحسب، بل هو منهج الأنبياء والمرسلين جميعًا، فهذا سيدنا يعقوب عليه السلام عندما فقد ابنه يوسف ثم فقد ابنه الآخر وطال العهد بفقدان أبنائه فما كان من سيدنا يعقوب عليه السلام إلا أن تفاءل بعودة أبنائه إليه وقال لهم: ﴿ **يَابَنِيَّ اذْهَبُوا فَتَحَسَّسُوا مِنْ يُوسُفَ وَأَخِيهِ وَلا تَيْأَسُوا مِنْ رَوْحِ اللَّهِ إِنَّهُ لا يَيْأَسُ مِنْ رَوْحِ اللَّهِ إِلَّا الْقَوْمُ الْكَافِرُونَ**﴾. [يوسف:87]، فنهى سيدنا يعقوب عليه السلام أبناءه عن اليأس وسوء الظن بالله ﷻ؛ لأن اليأس وسوء الظن من صفات الكافرين والمنافقين والعياذ بالله ولأن عاقبة التشاؤم وسوء الظن بالله عزوجل وخيمة، والآثار المترتبة عليه كلها سلبية كما سنبين في فصل آثار التشاؤم، ولو نظرنا إلى نصوص الشرعية كلها لوجدنها تنهى عن التشاؤم لأن ذلك من سوء الظن بالله عزوجل، والله ﷻ يقول لنا في الحديث القدسي : *"أَنَا عِنْدَ ظَنِّ عَبْدِي بِي، فَلْيَظُنَّ بِي مَا شَاءَ"[4].

([1]) قال ابن حجر: "وقوله وما منا إلا من كلام بن مسعود أدرج في الخبر وقد بينه سليمان بن حرب شيخ البخاري فيما حكاه الترمذي عن البخاري عنه". فتح الباري، ابن حجر، ج213/10.

([2]) سنن أبي داود، أبو داود، الطب/الطيرة، 54/6، رقم الحديث:3915. قال حدَّثنا محمد بن كثير، أخبرنا سفيان، عن سلمةَ بنِ كُهَيل، عن عيسى بن عاصم، عن زِرّ بن حُبيش عن عبد الله بن مسعود ﷺ.

أخرج الحديث: أحمد في مسنده، عبدالله بن مسعود،213/6، رقم الحديث:3687، 234/7، رقم الحديث:4171 ،250/7،رقم الحديث:4194، والترمذي في سننه، أبواب السير/ماجاء في االطيرة،160/4، رقم الحديث: 1614، وابن ماجه في سننه،الطب/من كان يعجبه الفأل ويكره الطيرة،1169/2،رقم الحديث:3538، جميعهم من طريق سفيان به.

رجال الإسناد: كلهم ثقات ولا يضر ما قيل محمد بن كثير، قال ابن حجر ثقة ، ولم يصب من ضعفه (تقريب التهذيب،ص504)، ومن وجه آخر فقد تابعه على ذلك وكيع بن الجراح عن الإمام أحمد وعبد الرحمن بن مهدي عن الإمام الترمذي وكلاهما من الثقات الأعلام، **وعليه فالإسناد صحيح.**

([3]) فتح الباري، ابن حجر، 213/10.

([4]) *مكرر ص113، مسند أحمد، أحمد بن حنبل، 398/25: رقم الحديث16016.

وبعد هذا كله، حريٌّ بنا أن نتفاءل ونحسن الظن بالله ﷻ وندعو الناس إلى ذلك، وأن نبتعد عن التشاؤم وسوء الظن بالله ﷻ حتى تذهب عنا الهموم والغموم، ويتغير حالنا بإذن الله تعالى إلى أحسن حال.

المطلب الثالث: مختلف الحديث في التفاؤل والتشاؤم

إن الناظر في الأحاديث النبوية يقف على بعض الأحاديث المتعارضة تعارضًا ظاهريًا، وقد تتبع أهل العلم هذه الأحاديث ودرسوها دراسة علمية، ووفقوا بينها باتباع مسالك عدة، وهي: الجمع، والنسخ، والترجيح، ثم التوقف.

ومن أمثلة هذه الأحاديث المتعارضة: حديث نفي النبي ﷺ الطِيَرَة والتشاؤم، ففي الحديث الذي أخرجه الإمام مسلم في صحيحه من حديث أَنَسٍ، أَنَّ نَبِيَّ اللهِ ﷺ قَالَ: *«لَا عَدْوَى، وَلَا طِيَرَةَ، وَيُعْجِبُنِي الْفَأْلُ: الْكَلِمَةُ الْحَسَنَةُ، الْكَلِمَةُ الطَّيِّبَةُ»[1].

وفي المقابل حديث النبي ﷺ عن التشاؤم ببعض الأمور، فقد أخرج البخاري في صحيحه من حديث ابْنِ عُمَرَ، قَالَ: ذَكَرُوا الشُّؤْمَ عِنْدَ النَّبِيِّ ﷺ، فَقَالَ النَّبِيُّ ﷺ: «**إِنْ كَانَ الشُّؤْمُ فِي شَيْءٍ فَفِي الدَّارِ، وَالمَرْأَةِ، وَالفَرَسِ**»[2].

وعند النظر إلى الحديثين للوهلة الأولى نجد أن الأول ينفي التشاؤم بإطلاقه، والآخر يقر التشاؤم في أمور معينة، وقد وفّق أهل العلم بين الحديثين بوجهين:

الوجه الأول: الجمع بين الحديثين:

لقد جمع العلماء بين الحديثين، وقد تنوعت أقوالهم في الجمع بين هذين الحديثين:

- **القول الأول: أن لو صح وقوع التشاؤم لكان في المرأة والفرس والدار:**

([1]) *مكرر ص10، صحيح مسلم، مسلم، السلام/ الطيرة والفأل وما يكون فيه من الشؤم، 1746/4: رقم الحديث 2224.

([2]) صحيح البخاري، البخاري، النكاح/ما يتقى من شؤم المرأة، 8/7، ح:5094.

قال ابن جرير الطبري:" وأما قوله ﷺ«إن كان الشؤم في شيء ففي الدار والمرأة والفرس» فإنه لم يثبت بذلك صحة الطيرة، بل إنما أخبر ﷺ أن ذلك إن كان في شيء ففي هذه الثلاث، وذلك إلى النفي أقرب منه إلى الإيجاب، لأن قول القائل: إن كان في هذه الدار أحد فزيد، غير إثبات منه أن فيها زيدًا، بل ذلك من النفي أن يكون فيها زيد، أقرب منه إلى الإثبات أن فيها زيدًا"[1].

وقال القسطلاني: "(إن كان الشؤم في شيء) حاصلًا (ففي الدار والمرأة والفرس) يعني أن الشؤم لو كان له وجود في شيء لكان في هذه الأشياء فإنها أقبل الأشياء له، لكن لا وجود له فيها أصلًا. وعلى هذا فالشؤم في الحديث السابق وغيره محمول على الإرشاد منه ﷺ يعني إن كانت له دار يكره سكناها أو امرأة يكره صحبتها أو فرس لا تعجبه، فليفارق بالانتقال من الدار ويطلق المرأة ويبيع الفرس حتى يزول عنه ما يجده في نفسه من الكراهة[2].

وقال الألباني:" والحديث يعطي بمفهومه أن لا شؤم في شيء، لأن معناه: لو كان الشؤم ثابتًا في شيء ما، لكان في هذه الثلاثة، لكنه ليس ثابتا في شيء أصلًا"[3].

- **القول الثاني: إنّ هذه الأمور الثلاثة هي أكثر ما يقع فيها التشاؤم عند الناس:**

قال القرطبي: يعني بذلك أن هذه الثلاثة أكثر ما يتشاءم الناس بها لملازمتهم إياها، فمن وقع في نفسه شيء من ذلك فقد أباح الشرع له أن يترك ويستبدل به غيره مما تطيب به نفسه ويسكن له خاطره، ولم يُلزمه الشرع أن يقيم في موضع يكرهه أو مع امرأة يكرهها، بل قد فسح له في ترك ذلك كله، لكن مع اعتقاد أن الله تعالى هو الفعَّال لما يريد وليس لشيء من هذه الأشياء أثر في الوجود[4].

([1]) تهذيب الآثار، ابن جرير الطبري،ج32/3.

([2]) إرشاد الساري لشرح صحيح البخاري، القسطلاني، ج 25/8.

([3]) سلسلة الأحاديث الصحيحة، الألباني، ج804/1.

([4]) المفهم لما أشكل من تلخيص كتاب مسلم، القرطبي، ج629/5.

وقال الخطابي: "وأما قوله إن تكن الطيرة في شيء ففي المرأة والفرس والدار فإن معناه إبطال مذهبهم في الطير بالسوانح والبوارح من الطير والظباء ونحوها، إلاّ أنه يقول إن كانت لأحدكم دار يكره سكناها أو امرأة يكره صحبتها أو فرس لا يعجبه ارتباطه فليفارقها بأن يتنقل عن الدار ويبيع الفرس، وكان محل هذا الكلام محل استثناء الشيء من غير جنسه. وسبيله سبيل الخروج من كلام إلى غيره، وقد قيل إن شؤم الدار ضيقها وسوء جوارها وشؤم الفرس أن لا يغزى عليها وشؤم المرأة أن لا تلد"[1].

وقال ابن العربي: حَصَرَ الشّؤمَ في الدَّار والمرأة والفرس، وذلك حصر عادة لا خِلْقَةٍ، فإنّ الشّؤمَ قد يكون بين اثنين في الصحبة، وقد يكون في السَّفر، وقد يكون في الثّوب يتَّخِذُه العبد[2].

- **القول الثالث: أن يكون المراد بالتشاؤم في هذين الحديثين ليس المعنى الحقيقي وإنما بمعنى التعب، والشقاء، والفتنة، والعداوة، وسوء العيش.**

قال الزرقاني:" قال التقي السبكي في هذا الحديث، وسابقه مع قوله تعالى:﴿ **إِنَّ مِنْ أَزْوَاجِكُمْ وَأَوْلَادِكُمْ عَدُوًّا لَّكُمْ** ﴾.[التغابن: 14] ، إشارة إلى تخصيص الشؤم بالمرأة التي تحصل منها العداوة، والفتنة لا كما يفهمه بعض الناس من التشاؤم بكعبها[3]، وإن لها تأثيرا في ذلك، وهو شيء لا يقول به أحد من العلماء، ومن قال ذلك فهو جاهل، وقد أطلق الشارع على من نسب المطر إلى النوء الكفر، فكيف من نسب ما يقع من الشر إلى المرأة مما ليس لها فيه مدخل وإنما يتفق موافق قضاء وقدر، فتنفر النفس من ذلك، فمن وقع له ذلك فلا يضره أن يتركها من غير اعتقاد نسبة الفعل إليها"[4].

وقال القاضي عياض:" وقد يكون الشؤم هنا على غير المفهوم منه من معنى التطير، لكن بمعنى قلة الموافقة وسوء الطباع"[5].

([1]) معالم السنن، الخطابي، ج236/4.

([2]) المسالِك في شرح مُوَطَّأ مالك، لابن العربي، ج539/7.

([3]) أي بذاتها، أي أن المرأة هي سبب التشاؤم.

([4]) شرح الزرقاني على موطأ الإمام مالك، للزرقاني، ج604/4.

([5]) إكمال المعلم شرح صحيح مسلم، للقاضي عياض، ج151/7

الوجه الثاني: إثبات وقوع الوهم من بعض الصحابة:

فقد ورد في الحديث الذي أخرجه الإمام أحمد في مسنده من حديث أَبِي حَسَّانَ ﷺ، قَالَ دَخَلَ رَجُلَانِ مِنْ بَنِي عَامِرٍ عَلَى عَائِشَةَ رضي الله عنها فَأَخْبَرَاهَا أَنَّ أَبَا هُرَيْرَةَ ﷺ يُحَدِّثُ عَنِ النَّبِيِّ ﷺ أَنَّهُ قَالَ: «**الطِّيَرَةُ فِي الدَّارِ، وَالْمَرْأَةِ، وَالْفَرَسِ**»، فَغَضِبَتْ فَطَارَتْ شِقَّةٌ مِنْهَا فِي السَّمَاءِ، وَشِقَّةٌ فِي الْأَرْضِ، وَقَالَتْ: وَالَّذِي أَنْزَلَ الْفُرْقَانَ عَلَى مُحَمَّدٍ مَا قَالَهَا رَسُولُ اللهِ ﷺ قَطُّ، إِنَّمَا قَالَ: «**كَانَ أَهْلُ الْجَاهِلِيَّةِ يَتَطَيَّرُونَ مِنْ ذَلِكَ**»[1].

قال ابن قتيبة الدينوري: " ومن ذلك تعرف المرأة بالشؤم أو الدار فينال الرجل مكروه أو جائحة فيقول أعدتني بشؤمها فهذا هو العدوى الذي قال فيه رسول الله ﷺ لا عدوى وأما الحديث الذي رواه أبو هريرة ﷺ عن النبي ﷺ أنه قال الشؤم في المرأة والدار والدابة فإن هذا حديث يتوهم فيه الغلط على أبي هريرة ﷺ وأنه سمع فيه شيئا من رسول الله ﷺ فلم يعه" [2].

وقال الزركشي:" قال بعض الأئمة ورواية عائشة رضي الله عنها في هذا أشبه بالصواب إن شاء الله لموافقته نهيه عليه الصلاة والسلام عن الطيرة نهيا عامًا وكراهتها وترغيبه في عركها بقوله: يدخل الجنة سبعون ألفا بغير حساب وهم الذين **لاَ يَكْتَوُونَ، وَلاَ يَسْتَرْقُونَ، وَلاَ يَتَطَيَّرُونَ ، وَعَلَى رَبِّهِمْ يَتَوَكَّلُونَ** [3]"[4].

ختامًا: وبعد عرض أقوال الأئمة فإنني أميل إلى الجمع بين الحديثين، وأرجح الرأي الثالث أن يكون المراد بالتشاؤم في هذين الحديثين ليس المعنى الحقيقي وإنما بمعنى التعب والشقاء

([1]) مسند أحمد، أحمد بن حنبل، مسند عائشة رضي الله عنه، 159/43، ح26034. قال: حَدَّثَنَا يَزِيدُ، قَالَ: أَخْبَرَنَا هَمَّامُ بْنُ يَحْيَى، عَنْ قَتَادَةَ، عَنْ أَبِي حَسَّانَ، قَالَ دَخَلَ رَجُلَانِ مِنْ بَنِي عَامِرٍ عَلَى عَائِشَةَ فَأَخْبَرَاهَا أَنَّ أَبَا هُرَيْرَةَ يُحَدِّثُ عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَنَّهُ قَالَ: "....،وذكر الحديث.

أخرج الحديث: أخرجه الطحاوي في "شرح مشكل الآثار" ،255/2،ح:786، و"شرح معاني الآثار" 314/4 ،ح 7105، من طريق يزيد بن هارون، بهذا الإسناد.

وأخرجه الطبري في "تهذيب الآثار" مسند علي،17/3،ح37 و27/3 ح72 من طريق أبي داود، عن همام، به.

ورجال الإسناد كلهم ثقات وأبي حسان هو الأعرج، **وعليه فالإسناد صحيح.**

([2]) تأويل مختلف الحديث، ابن قتيبة الدينوري، ص104-105.

([3]) صحيح البخاري، البخاري، الرقائق/ يدخل الجنة سبعون ألفا بغير حساب، ج112/8، حديث رقم: 6541.

([4]) الإجابة لما استدركت عائشة على الصحابة، الزركشي، ص105.

والفتنة والعداوة وسوء العيش. فإن الشؤم لا يجوز بأي شيء، سواء كان في الدار أو الفرس وما شابه ذلك، فهذه من النعم التي أنعم الله بها ﷻعلينا، والأصل أن تكون مصدر سعادة للإنسان، يشهد لذلك حديث سعد بن أبي وقاص ﷺ الذي أخرجه ابن حبان في صحيحه، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: **«أَرْبَعٌ مِنَ السَّعَادَةِ: الْمَرْأَةُ الصَّالِحَةُ، وَالْمَسْكَنُ الْوَاسِعُ، وَالْجَارُ الصَّالِحُ، وَالْمَرْكَبُ الْهَنِيءُ، وَأَرْبَعٌ مِنَ الشَّقَاوَةِ: الْجَارُ السُّوءُ، وَالْمَرْأَةُ السُّوءُ، وَالْمَسْكَنُ الضِّيقُ، وَالْمَرْكَبُ السُّوءُ»**[1].

([1]) صحيح ابن حبان، ابن حبان، النكاح/ ذكر الإخبار عن الأشياء التي هي من سعادة المرء في الدنيا،340/9،حديث رقم:4032. قال: أَخْبَرَنَا مُحَمَّدُ بْنُ إِسْحَاقَ بْنِ إِبْرَاهِيمَ مَوْلَى ثَقِيفٍ، قَالَ: حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ عَبْدِ الْعَزِيزِ بْنِ أَبِي رِزْمَةَ، قَالَ: حَدَّثَنَا الْفَضْلُ بْنُ مُوسَى، عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ سَعِيدِ بْنِ أَبِي هِنْدٍ، عَنْ إِسْمَاعِيلَ بْنِ مُحَمَّدِ بْنِ سَعْدِ بْنِ أَبِي وَقَّاصٍ، عَنْ أَبِيهِ، عَنْ جَدِّهِ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «أَرْبَعٌ مِنَ السَّعَادَةِ:.."

أخرج الحديث: أخرجه الخطيب البغدادي في "تاريخ بغداد"، حرف الميم/علي بن محمد بن عبد الله، 581/13، حديث رقم: 6481، من طريق محمود بن آدم المروزي، عن الفضل بن موسى، بهذا الإسناد.

وأخرجه أبو نعيم في "الحلية" 388/8 من طريق وائل بن داود، عن محمد بن سعد، به.

وأخرجه أحمد في مسنده، مسند سعد بن أبي وقاص، 55/3، حديث رقم:1445، والبزار في مسنده، مسند سعد بن أبي وقاص، 11/4، من طريق محمد بن أبي حميد وهو ضعيف كما في التقريب عن إسماعيل بن محمد بن سعد، به. ولفظ أحمد: "من سعادة ابن آدم ثلاثة: ومن شقوة ابن آدم ثلاثة: من سعادة ابن آدم المرأة الصالحة، والمسكن الصالح، والمركب الصالح، ومن شقوة ابن آدم المرأة السوء، والمسكن السوء، والمركب السوء" ولم يذكر البزار الشطر الأخير من الحديث: "ومن شقوة....".

وأخرجه الطبراني في المعجم الكبير، 146/1، حديث رقم:329، والحاكم في مستدركه، قسم الفيء/أما حديث أبي هريرة 157/2، حديث رقم:2640 ، من طرق عن محمد بن سعد بن أبي وقاص، به.

الإسناد: رجاله كلهم ثقة سوى عبد الله بن أبي هند قال فيه ابن حجر:"صدوق ربما وهم".[تقريب التهذيب،ابن حجر،ص306] ولا يضر ما قيل في عبد الله بن أبي هند فقد وثقه أكثر أهل العلم وقد تعددت أقوال ابن حجر فيه كما سأُبين، وثقه أحمد بن حنبل:" سَمِعت أبي يَقُول عبد الله بن سعيد بن أبي هِنْد شيخ مديني ثِقَة "[العلل ومعرفة الرجال، أحمد بن حنبل،404/1]، وقال أبو داود:" سَمِعت أَحْمد قَالَ عبد الله بن سعيد بن أبي هِنْد مَا أحسن حَدِيثه وأصحه".[سؤالات أبي داود للإمام أحمد بن حنبل في جرح الرواة وتعديلهم،أحمد بن حنبل،ص213]، وقال ابن سعد:" كان ثقة كثير الحديث".[الطبقات الكبرى، ابن سعد،433/5] وقال الذهبي:" عبد الله بن سعيد بن أبي هِنْد حَدِيثه فِي الْكتب وَهُوَ ثِقَة ضعفه أَبُو حَاتِم وَحده".[الرواة الثقات المتكلم فيهم بما لا يوجب ردهم،الذهبي،117] وقال ابن حجر:" وثقه أحمد وبن معين وأبو داود والعجلي ويعقوب بن سفيان وعلي بن المديني وآخرون وقال أبو حاتم ضعيف الحديث وقال أبو بكر بن خلاد سألت يحيى القطان عنه فقال كان صالحا يعرف وينكر قلت احتج به الجماعة".[هدي الساري (مقدمة فتح الباري)،ابن حجر،ص413] وقال:" تكلم فيه أبو حاتم بعنت". [هدي الساري (مقدمة فتح الباري)،ابن حجر،ص462] ، وقال ابن حجر:" عبد الله بن سعيد بن

ولكن إذا وقع للإنسان شقاء وتعاسة من أمر ما، كبيت ضيق، أو امرأة سوء، أو آفة في فرسه، فقد أباح له الشرع أن يستبدل به غيره مما تطيب به نفسه ويسكن له خاطره، دون أن يقابل هذه الأمور بتطير وتشاؤم، كما كان يفعل أهل الجاهلية، ففي الحديث عن عبد الله بن مسعود ﷺ، عن رسول الله ﷺ قال: *«**الطِّيَرَةُ شِرْك، الطِّيرة شركٌ، الطيرة شِرْكٌ –ثلاثاً– وما منا إلا، ولكن اللهُ يُذْهبه بالتوكل**»[1].

أبي هند وهو مدني ثقة".[فتح الباري شرح صحيح البخاري،ابن حجر،511/7] ، هذا بسنبة إلى من وثقه وبالإضافة إلى ذلك فهو من رجال الصحيحين، وأما من ضعفه فقد ضعفه أبي حاتم وأبي زررعة، حيث قال ابن أبي حاتم:" سألت أبي، عن عبد الله بن سعيد، فقال: ضعيف الحديث وأبو زرعة أيضا وهنه:[الجرح والتعديل، ابن أبي حاتم،71/5] وقال فيه يحيى بن سعيد:" كَانَ صَالِحًا يُعْرَفُ وَيُنْكَرُ".[الضعفاء الكبير، العقيلي،261/2]، فخلاصة القول فيه صدوق والله أعلم، **وعلى هذا فالإسناد الحسن** ،صححه الألباني في[التعليقات الحسان على صحيح ابن حبان وتمييز سقيمه من صحيحه، وشاذه من محفوظه،172/6، حديث رقم:4021].

([1]) *مكرر ص19، سنن أبي داود، أبو داود، الطب/الطيرة، 54/6، رقم الحديث:3915.

الفصل الثانـي:

أسباب التفاؤل والتشاؤم

الفصل الثاني: أسباب التفاؤل والتشاؤم

إنَّ التعرف على أسباب ودوافع التزام الإنسان بخلق معين مهم جدًا، فإنَّ معرفة هذه الأسباب تجعل الملتزم بالأخلاق المحمودة أشد إلتزامًا ويُرغب غيره في الإلتزام بها، وتجعله أشد بُعدًا عن الأخلاق المذمومة؛ وينفر غيره من الاتصاف بها.

وإنَّ خلق التفاؤل من الأخلاق المحمودة التي ينبغي على المسلم التحلي بها، والتشاؤم من الأخلاق المذمومة التي ينبغي على المسلم الابتعاد عنها، لأنَّ أسبابها ودوافعها كثيرة ويجب ألّا نغفل عنها، وسأتكلم في هذا الفصل عن أهمها.

المبحث الأول: أسباب التفاؤل

إنَّ الأسباب التي تدعو الإنسان المسلم إلى التفاؤل وتعينه عليه كثيرة جدًا، ومن أعظم هذه الأسباب معرفة أن الله ﷻ هو الذي خلقنا وهو على كل شيء قدير وهو الرحمن الرحيم، ومن أعظم ما يعين الفرد على التفاؤل، حسن الظن بالله ﷻ، والتوكل عليه، والرضا والقناعة بما قسم الله ﷻ له في هذه الحياة الدنيا، والرغبة في الحصول على الأجر العظيم في الآخرة، والنظرة الإيجابية لجميع الأمور.

المطلب الأول: حسن الظن بالله ﷻ

إنَّ حسن الظن هو: "ترجيح جانب الخير على جانب الشر"[1]، وإنَّ حسن الظن بالله ﷻ من أعظم العبادات والأسباب التي تعين الإنسان على التفاؤل كيف لا والله ﷻ يقول في الحديث القدسي: *«**أَنَا عِنْدَ ظَنِّ عَبْدِي بِي، فَلْيَظُنَّ بِي مَا شَاءَ**»[2]، ففي هذا الحديث يدعونا الله ﷻ إلى أن نحسن الظن به في جميع الأحوال، ويرشدنا الله ﷻ أنَّه عند ظن عبده به، أي أنَّه يعطيه ما يظن به، فبالتالي سيحصل له ما يتوقع حصوله فإذا توقع خيرًا سيعطيه الله ﷻ خيرًا مما توقع وإذا توقع خلاف ذلك فله ما توقع ، فكلما زدادت درجة حسن الظن بالله ﷻ، ازداد التفاؤل فيما عنده، فإنَّ الله ﷻ لا يخذل حدًا رفع أكف الضراعة بدعاء إليه وأيقن أن الله ﷻ سيستجيب إلى

([1]) موسوعة نضرة النعيم، لمجموعة من المتخصصين، ج1597/5.

([2]) * ص13، مكرر، مسند أحمد، أحمد بن حنبل، 398/25: رقم الحديث16016.

دعائه، وإذا اقترف العبد الذنوب والمعاصي والآثام ثم تاب إلى الله ﷻ ظن أن الله ﷻ سيتوب عليه ويغفر ذنوبه ، وإذا عمل الطاعات ظن أن الله ﷻ سيقبل منه هذه الطاعات، وإذا ابتلي بمرض أو أصابته مصيبة ظن أن الله ﷻ سوف ينجيه منها وأن كل ما يحدث معه إنما هو خيرٌ له، وهكذا يعيش الإنسان الذي يحسن الظن بالله فهو دائمًا يتوقع الخير من الله ﷻ متفائلًا بما عنده فهو الرحمن الرحيم.

وبهذا يكون إحسان الظن بالله ﷻ من قواعد هذا الدين؛ لأنَّ ذلك مبني على أن رحمة الله ﷻ وسعة كل شيء، فإذا تقرر في نفوسنا ذلك أحسنا الظن بالله ﷻ.

ولقد حضنا النبي ﷺ مرارًا وتكرارًا على حسن الظن بالله ﷻ، أخرج الإمام مسلم في صحيحه من حديث جَابِرِ بْنِ عَبْدِ اللهِ الْأَنْصَارِيِّ، قَالَ: سَمِعْتُ رَسُولَ اللهِ ﷺ، قَبْلَ مَوْتِهِ بِثَلَاثَةِ أَيَّامٍ، يَقُولُ: *«**لَا يَمُوتَنَّ أَحَدُكُمْ إِلَّا وَهُوَ يُحْسِنُ الظَّنَّ بِاللهِ عَزَّ وَجَلَّ**»[1]. وفي هذا الحديث أمر واضح وصريح من النبي ﷺ بإحسان الظن بالله ﷻ في الحياة الدنيا وقبل الممات، وذلك من باب الرجاء وعدم القنوط من رحمة الله ﷻ، قال النووي: "قال العلماء هذا تحذير من القنوط وحث على الرجاء عند الخاتمة"[2]، فالله تعالى رحيم بعباده وإن قصروا في جانبه، أخرج الإمام مسلم في صحيحه من حديث عُمَرَ بْنِ الْخَطَّابِ ﷺ، أَنَّهُ قَالَ: قَدِمَ عَلَى رَسُولِ اللهِ ﷺ بِسَبْيٍ فَإِذَا امْرَأَةٌ مِنَ السَّبْيِ، تَبْتَغِي، إِذَا وَجَدَتْ صَبِيًّا فِي السَّبْيِ، أَخَذَتْهُ فَأَلْصَقَتْهُ بِبَطْنِهَا وَأَرْضَعَتْهُ، فَقَالَ لَنَا رَسُولُ اللهِ ﷺ: «**أَتَرَوْنَ هَذِهِ الْمَرْأَةَ طَارِحَةً وَلَدَهَا فِي النَّارِ؟**» قُلْنَا: لَا، وَاللهِ وَهِيَ تَقْدِرُ عَلَى أَنْ لَا تَطْرَحَهُ، فَقَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ: «**لَلَّهُ أَرْحَمُ بِعِبَادِهِ مِنْ هَذِهِ بِوَلَدِهَا**»[3]. يبيّن النبي ﷺ في هذا الحديث سعة رحمة الله ﷻ التي تدفع المسلم إلى حسن الظن بالله ﷻ، وتبعث في نفسه التفاؤل برحمته ﷻ ولطفه به في الشدة والرجاء، قال ابن الجوزي:" وَأما خُصُوص رَحمته فلعباده الْمُؤمنِينَ، فَهُوَ يلطف

([1]) *مكرر ص16، صحيح مسلم، مسلم، الجنة وصفة نعيمها وأهلها/ الأمر بحسن الظن بالله تعالى عند الموت، 2206/4، حديث رقم:2877.

([2]) المنهاج شرح صحيح مسلم بن الحجاج للنووي، ج209/17.

([3]) صحيح مسلم، مسلم، كتاب التوبة/ في سعة رحمة الله ﷻ، وأنها سبقت غضبه، 2109/4، حديث رقم:2754.

بهم فِي الشدَّة والرخاء، يزِيد على لطف الوالدة بِوَلَدِهَا"[1]. وإذا كان هذا ظن الإنسان بالله ﷻ، فإنَّ الله ﷻ لن يضيعه، قال ابن القيم:

قال ابن القيم:"وكلما كان العبد حسنَ الظنّ بالله، حسن الرَّجاء له، صادق التوكل عليه، فإنَّ الله لا يخيب أمله فيه البتَّة، فإنه سبحانه لا يُخيب أملَ آملٍ، ولا يضيع عملَ عاملٍ، وعبَّر عن الثقة وحسن الظَّنِّ بالسَّعة، فإنّه لا أشرح للصدر، ولا أوسع له بعد الإيمان من ثقته بالله ورجائه له وحسن ظنِّه به"[2].

ولقد ترجم لنا النبي ﷺ حسن الظن بالله في سلوكه العملي في الهجرة النبوية عن أبي بكر ﷺ، قَالَ: كُنْتُ مَعَ النَّبِيِّ ﷺ فِي الغَارِ فَرَأَيْتُ آثَارَ المُشْرِكِينَ، قُلْتُ: يَا رَسُولَ اللَّهِ، لَوْ أَنَّ أَحَدَهُمْ رَفَعَ قَدَمَهُ رَآنَا، قَالَ: «**مَا ظَنُّكَ بِاثْنَيْنِ اللَّهُ ثَالِثُهُمَا**»[3]. قال النووي: " شرحًا قول النبيﷺ (يا أبا بكر ما ظنك باثنين الله ثالثهما) "معناه ثالثهما بالنصر والمعونة والحفظ والتسديد، وهو داخل في قوله تعالى ﴿**إِنَّ اللَّهَ مَعَ الَّذِينَ اتَّقَوا وَّالَّذِينَ هُم مُّحْسِنُونَ**﴾[النحل:128] وفيه بيان عظيم توكل النبي ﷺ حتى في هذا المقام"[4].

وكذلك الصحابة رضوان الله عليهم فقد كان رائدهم في ذلك- أي في حسن الظن بالله عزوجل- النبي ﷺ، والثلاثة الذين تخلَّفوا عن رسول الله ﷺ في تبوك لم يُكشف عنهم ما بهم من كرب وضيق إلا بعدما أحسنوا الظن بربهم، قال الله ﷻ: ﴿ **لَقَدْ تَابَ الله عَلَى النَّبِيِّ وَالْمُهَاجِرِينَ وَالْأَنْصَارِ الَّذِينَ اتَّبَعُوهُ فِي سَاعَةِ الْعُسْرَةِ مِنْ بَعْدِ مَا كَادَ يَزِيغُ قُلُوبُ فَرِيقٍ مِنْهُمْ ثُمَّ تَابَ عَلَيْهِمْ إِنَّهُ بِهِمْ رَءُوفٌ رَحِيمٌ وَعَلَى الثَّلَاثَةِ الَّذِينَ خُلِّفُوا حَتَّى إِذَا ضَاقَتْ عَلَيْهِمُ الْأَرْضُ بِمَا رَحُبَتْ وَضَاقَتْ عَلَيْهِمْ أَنْفُسُهُمْ وَظَنُّوا أَنْ لَا مَلْجَأَ مِنَ اللَّهِ إِلَّا إِلَيْهِ ثُمَّ تَابَ عَلَيْهِمْ لِيَتُوبُوا إِنَّ اللَّهَ هُوَ التَّوَّابُ الرَّحِيمُ** ﴾ [التوبة/ 117-118]. وتأمل في قوله: ﴿ **وَظَنُّوا أَنْ لَا مَلْجَأَ مِنَ اللَّهِ إِلَّا إِلَيْهِ**﴾.

([1]) كشف المشكل من حديث الصحيحين،جمال الدين الجوزي،94/1.

([2]) مدارج السالكين بين منازل إياك نعبد وإياك نستعين، ابن القيم الجوزية،469/1.

([3]) صحيح البخاري، البخاري، تفسير القرآن/ قَوْلِهِ: {ثَانِيَ اثْنَيْنِ إِذْ هُمَا فِي الغَارِ إِذْ يَقُولُ لِصَاحِبِهِ: لاَ تَحْزَنْ إِنَّ اللَّهَ مَعَنَا} [التوبة: 40]،66/6، حديث رقم:4663.

([4]) المنهاج شرح صحيح مسلم بن الحجاج، للنووي، ج150/15.

قال أبو المظفر السمعاني:"وظنوا : تيقنوا أن لا مفزع ولا منجى من الله إلا إليه"[1].فعندما تيقنوا أن الله ﷻ سوف يتوب عليهم تاب الله عليهم لأن الله ﷻ عند ظن العبد.

المطلب الثاني: التوكل على الله ﷻ

التوكل وحسن الظن بالله ﷻ متلازمان قال ابن القيم– رحمه الله–:" فَعَلَى قَدْرِ حُسْنِ ظَنِّكَ بِرَبِّكَ وَرَجَائِكَ لَهُ. يَكُونُ تَوَكُّلُكَ عَلَيْهِ. وَلِذَلِكَ فَسَّرَ بَعْضُهُمُ التَّوَكُّلَ بِحُسْنِ الظَّنِّ بِاللَّهِ. وَالتَّحْقِيقُ: أَنَّ حُسْنَ الظَّنِّ بِهِ يَدْعُوهُ إِلَى التَّوَكُّلِ عَلَيْهِ. إِذْ لَا يُتَصَوَّرُ التَّوَكُّلُ عَلَى مَنْ سَاءَ ظَنُّكَ بِهِ، وَلَا التَّوَكُّلُ عَلَى مَنْ لَا تَرْجُوهُ. وَاللَّهُ أَعْلَمُ"[2]، وحقيقية التوكل: "هو صدق اعتماد القلب على الله ﷻ في استجلاب المصالح، ودفع المضارِّ من أمور الدنيا والآخرة كلها، وكِلَة الأمور كلها إليه، وتحقيق الإيمان بأنَّه لا يعطي ولا يمنع ولا يضرُّ ولا ينفع سواه"[3]. ولذلك كان وصية النبي ﷺ لابن عباس رضي الله عنهما: «**يَا غُلَامُ إِنِّي أُعَلِّمُكَ كَلِمَاتٍ، احْفَظِ اللَّهَ يَحْفَظْكَ، احْفَظِ اللَّهَ تَجِدْهُ تُجَاهَكَ، إِذَا سَأَلْتَ فَاسْأَلِ اللَّهَ، وَإِذَا اسْتَعَنْتَ فَاسْتَعِنْ بِاللَّهِ، وَاعْلَمْ أَنَّ الأُمَّةَ لَوْ اجْتَمَعَتْ عَلَى أَنْ يَنْفَعُوكَ بِشَيْءٍ لَمْ يَنْفَعُوكَ إِلَّا بِشَيْءٍ قَدْ كَتَبَهُ اللَّهُ لَكَ، وَلَوْ اجْتَمَعُوا عَلَى أَنْ يَضُرُّوكَ بِشَيْءٍ لَمْ يَضُرُّوكَ إِلَّا بِشَيْءٍ قَدْ كَتَبَهُ اللَّهُ عَلَيْكَ، رُفِعَتِ الأَقْلَامُ وَجَفَّتْ الصُّحُفُ**»[4].

([1]) تفسير القرآن، أبو المظفر، منصور بن محمد بن عبد الجبار ابن أحمد المروزى السمعاني التميمي الحنفي ثم الشافعي (المتوفى: 489هـ) ، ج358/2.

([2]) مدارج السالكين بين منازل إياك نعبد وإياك نستعين، ابن القيم الجوزية، ج121/2.

([3]) جامع العلوم والحكم في شرح خمسين حديثا من جوامع الكلم، ابن رجب الحنبلي، ج2/ 497.

([4]) سنن الترمذي، الترمذي، صفة القيامة والرقائق والورع، 667/4، حديث رقم:2516، قال حَدَّثَنَا أَحْمَدُ ابْنُ مُحَمَّدِ بْنِ مُوسَى قَالَ: أَخْبَرَنَا عَبْدُ اللَّهِ بْنُ المُبَارَكِ قَالَ: أَخْبَرَنَا لَيْثُ بْنُ سَعْدٍ، وَابْنُ لَهِيعَةَ، عَنْ قَيْسِ بْنِ الحَجَّاجِ، ح وحَدَّثَنَا عَبْدُ اللَّهِ بْنُ عَبْدِ الرَّحْمَنِ قَالَ: أَخْبَرَنَا أَبُو الوَلِيدِ قَالَ: حَدَّثَنَا لَيْثُ بْنُ سَعْدٍ قَالَ: حَدَّثَنِي قَيْسُ ابْنُ الحَجَّاجِ، المَعْنَى وَاحِدٌ، عَنْ حَنَشٍ الصَّنْعَانِيِّ، عَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ، قَالَ: كُنْتُ خَلْفَ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ يَوْمًا، فَقَالَ: «يَا غُلَامُ إِنِّي أُعَلِّمُكَ كَلِمَاتٍ...".

أخرج الحديث: أحمد في مسنده، عبدالله بن عباس ﷺ،409/4، رقم الحديث:2669، وأبو يعلى في مسنده، مسند ابن عباس ﷺ،430/4، حديث رقم:2556، والطبراني في الكبير، حنش الصنعاني عن ابن عباس،238/12،حديث رقم:12988، والبيهقي في شعب الإيمان،القدر خيره وشره من الله عزوجل،374/1، حديث رقم:192، من طريق قيس بن الحجاج،عن حنش الصنعاني، عن ابن عباس ﷺ...

وينبغي التنبه إلى أن التوكل على الله ﷻ لا يتنافى مع الأخذ بالأسباب، فلا بُدَّ أن نأخذ بالأسباب فالله ﷻ قال لنبيه ﷺ: ﴿ **وَشَاوِرْهُمْ فِي الْأَمْرِ فَإِذَا عَزَمْتَ فَتَوَكَّلْ عَلَى اللَّهِ**﴾ [آل عمران: 159] وفي هذه الآية أمر الله ﷻ النبي ﷺ بالأخذ بالأسباب ومشاورة أصحابه ﷺ جميعًا مع أن النبي ﷺ يأتيه وحي السماء فأراد الله ﷻ أن يبين لنا أهمية الأخذ بالأسباب، ثم أمره بالتوكل عليه، وعَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا، قَالَ: " كَانَ أَهْلُ اليَمَنِ يَحُجُّونَ وَلاَ يَتَزَوَّدُونَ، وَيَقُولُونَ: نَحْنُ المُتَوَكِّلُونَ، فَإِذَا قَدِمُوا مَكَّةَ سَأَلُوا النَّاسَ، فَأَنْزَلَ اللَّهُ تَعَالَى: ﴿**وَتَزَوَّدُوا فَإِنَّ خَيْرَ الزَّادِ التَّقْوَى**﴾ [البقرة: 197][1]. قال العيني: "وفيه: أن التوكل، لا يكون مع السؤال، وإنما التوكل على الله بدون استعانة بأحد في شيء"[2]، وقال عبد المحسن العباد: "(ويقولون: نحن المتوكلون) أي: أننا ذاهبون إلى الحج، فالله ﷻ لن يضيعنا، ثم يذهبون يسألون في الطريق وفي مكة، فهم إذاً المتواكلون وليسوا المتوكلين، فالتواكل ضد التوكل، ففيه كسل وخمول وعدم جد، فلا ينبغي أن يتصف الإنسان بهذا"[3]، وينبغي على المسلم أن يكون متوكلًا على الله ﷻ حق توكله يأخذ بالأسباب ويسعى حتى يرزقه الله ﷻ، عأخرج الإمام الترمذي في سننه من حديث عُمَرَ بْنِ الخَطَّابِ، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «**لَوْ أَنَّكُمْ كُنْتُمْ تَوَكَّلُونَ عَلَى اللَّهِ حَقَّ تَوَكُّلِهِ لَرُزِقْتُمْ كَمَا يُرْزَقُ الطَّيْرُ تَغْدُو خِمَاصًا وَتَرُوحُ بِطَانًا**»[4].

الإسناد: رجاله كلهم ثقات سوى قيس بن الحجاج فهو صدوق[تقريب التهذيب،ابن حجر، ص456] ولا يضر ضعف ابن لهيعة، لأنه قرن بالليث ابن سعد، وعلى هذا **فالإسناد الأول والثاني كلاهما حسن.**

([1]) صحيح البخاري، البخاري، كتاب الحج/ بَابُ قَوْلِ اللَّهِ تَعَالَى: {وَتَزَوَّدُوا فَإِنَّ خَيْرَ الزَّادِ التَّقْوَى} [البقرة: 197]، 133/2، حديث رقم:1523.

([2]) عمدة القاري شرح صحيح البخاري، العيني، ج138/9.

([3]) شرح سنن أبي داود، عبد المحسن العباد، ج240/9.

([4]) سنن الترمذي، الترمذي، الزهد/ التوكل على الله، 573/4، رقم الحديث: 2344، قال: حَدَّثَنَا عَلِيُّ بْنُ سَعِيدٍ الكِنْدِيُّ قَالَ: حَدَّثَنَا ابْنُ المُبَارَكِ، عَنْ حَيْوَةَ بْنِ شُرَيْحٍ، عَنْ بَكْرِ بْنِ عَمْرٍو، عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ هُبَيْرَةَ، عَنْ أَبِي تَمِيمٍ الجَيْشَانِيِّ، عَنْ عُمَرَ بْنِ الخَطَّابِ، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «لَوْ أَنَّكُمْ كُنْتُمْ تَوَكَّلُونَ....".

أخرج الحديث: أحمد في مسنده، مسند عمر بن الخطاب ﷺ، 332/1، رقم الحديث: 205، وابن ماجه في سننه، الزهد/ التوكل واليقين، 1349/2، حديث رقم: 4164، والنسائي في السنن الكبرى، الرقائق، 389/10، حديث رقم: 11805، وابن حبان في صحيحه، الورع والتوكل/ذكر الإخبار عما يجب على المرء من قطع القلب

إن التوكل على الله ﷻ هو منهج النبي ﷺ في مواجهة الابتلاءات والمحن، ففي الحديث عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ، حَسْبُنَا اللَّهُ وَنِعْمَ الوَكِيلُ، «قَالَهَا إِبْرَاهِيمُ عليه السلام حِينَ أُلْقِيَ فِي النَّارِ، وَقَالَهَا مُحَمَّدٌ ﷺ» حِينَ قَالُوا: ﴿**إِنَّ النَّاسَ قَدْ جَمَعُوا لَكُمْ فَاخْشَوْهُمْ فَزَادَهُمْ إِيمَانًا، وَقَالُوا: حَسْبُنَا اللَّهُ وَنِعْمَ الوَكِيلُ**﴾ [آل عمران: 173]"[1] . ونحن في حاجة ماسة اليوم إلى تطبيق هذا المنهج في ظل الأوضاع التي نعيشها من تضيق وحصار وقتل ودمار.. كان لها الأثر السيء على بعض الناس حيث أصابهم التشاؤم واليأس والقنوط، والأجدر بنا جميعًا أن نحسن التوكل على الله ﷻ ونأخذ بالأسباب، والأخذ بالأسباب على قدر المستطاع، قال تعالى: ﴿ **وَأَعِدُّوا لَهُم مَّا اسْتَطَعْتُم مِّن قُوَّةٍ وَمِن رِّبَاطِ الْخَيْلِ تُرْهِبُونَ بِهِ عَدُوَّ اللَّهِ وَعَدُوَّكُمْ وَآخَرِينَ مِن دُونِهِمْ لَا تَعْلَمُونَهُمُ اللَّهُ يَعْلَمُهُمْ ۚ وَمَا تُنفِقُوا مِن شَيْءٍ فِي سَبِيلِ اللَّهِ يُوَفَّ إِلَيْكُمْ وَأَنتُمْ لَا تُظْلَمُونَ** ﴾[الأنفال:60]. فلو أعددنا ما استطعنا من قوة وغيرها إلى جانب التوكل على الله ﷻ، فإن النصر سيكون حليفنا بإذن الله ﷻ، حيث سننتصر على أنفسنا أولًا، ونحارب اليأس والقنوط والتشاؤم، ثم ننطلق بإيجابية وتفاؤل نحو العمل والتغيير للوصول إلى الأفضل في كل المجالات بإذن الله ﷻ بنفوس مفعمة بالتفاؤل والأمل.

المطلب الثالث: الرضا والقناعة

يُعدُّ كل من الرضا والقناعة أحد أسباب التفاؤل؛ لأن الرضا والقناعة تجعل الإنسان يفهم حقيقة الحياة ويعلم أن كل ما في هذه الأرض مُسخر لمصلحة الإنسان، إما انتفاعًا أو اختبارًا أو اعتبارًا، فعندما يعلم الإنسان هذه الحقيقة فستكون نتيجة هذا هي التفاؤل والراحة النفسية؛ لأنَّ الله ﷻ لا يأتي إلا بالخير.

عن الخلائق بجميع العلائق في أحواله وأسبابه، 509/2، رقم الحديث: 730، جميعهم من طريق أبي تميم الجيشاني، قال: سمعت عمر رضي الله عنه، يقول: سمعت ﷺ، يقول:...".

الإسناد: رجاله كلهم ثقات، سوى علي بن سعيد الكندي فهو صدوق[تقريب التهذيب،ابن حجر ،ص401]،و بكر بن عمرو المعافرى فهو صدوق عابد[تقريب التهذيب،ابن حجر ،ص127]، وابن المبارك هو عبدالله، وعلى هذا **فالإسناد حسن.**

([1]) صحيح البخاري،البخاري،تفسيرالقرآن/ {إِنَّ النَّاسَ قَدْ جَمَعُوا لَكُمْ فَاخْشَوْهُمْ} [آل عمران: 173]، 39/6، رقم الحديث: 4563.

والقناعة تجعل الإنسان راضيًا بما بين يديه متفائلًا بما سيأتيه، وقد بيّن لنا النبي ﷺ أنّ السعادة في الحياة لا تحتاج إلى كثرة مال بل تحتاج إلى قناعة ورضا، أخرج الإمام مسلم في صحيحه من حديث عَبْدِ اللهِ بْنِ عَمْرِو بْنِ الْعَاصِ، أَنَّ رَسُولَ اللهِ ﷺ، قَالَ: «**قَدْ أَفْلَحَ مَنْ أَسْلَمَ، وَرُزِقَ كَفَافًا، وَقَنَّعَهُ اللهُ بِمَا آتَاهُ**»[1]. قال علي القاري: " قَدْ أَفْلَحَ أَيْ: فَازَ وَظَفِرَ بِالْمَقْصُودِ (مَنْ أَسْلَمَ) أَي: إِنْقَادَ لِرَبِّهِ الْمَعْبُودِ (وَرُزِقَ) أَيْ: مِنَ الْحَلَالِ (كَفَافًا) أَيْ: مَا كَفَاهُ فِي أَمْرِ دُنْيَاهُ وَكَفَّهُ عَمَّا سِوَاهُ (وَقَنَّعَهُ اللَّهُ) أَيْ: جَعَلَهُ قَانِعًا (بِمَا آتَاهُ) أَيْ: بِمَا أَعْطَاهُ إِيَّاهُ، بَلْ جَعَلَهُ شَاكِرًا لِمَا أَعْطَاهُ رَاضِيًا بِكُلِّ مَا قَدَّرَهُ وَقَضَاهُ"[2]. فالقناعة من صفات الفائزين كما نص الحديث.

وقد تعجب النبي ﷺ من شأن المؤمن لكن هذا العجب على وجه الاستحسان وبين لنا سبب ذلك، ففي الحديث الذي أخرجه الإمام مسلم في صحيحه من حديث صُهَيْبٍ ﷺ، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ: «**عَجَبًا لِأَمْرِ الْمُؤْمِنِ، إِنَّ أَمْرَهُ كُلَّهُ خَيْرٌ، وَلَيْسَ ذَاكَ لِأَحَدٍ إِلَّا لِلْمُؤْمِنِ، إِنْ أَصَابَتْهُ سَرَّاءُ شَكَرَ، فَكَانَ خَيْرًا لَهُ، وَإِنْ أَصَابَتْهُ ضَرَّاءُ، صَبَرَ فَكَانَ خَيْرًا لَهُ**»[3]. قال علي القاري: "وجه حصر الخير في كلِّ حال للمؤمن الكامل؛ لأنَّ غيره إن أصابته سرَّاءُ شبع وبطر، وإن أصابته ضرَّاء جزع وكفر، بخلاف حال المؤمن، فإنَّه كما قال بعض أرباب الكمال: إِذَا كَانَ شُكْرُ نِعْمَةِ اللَّهِ نِعْمَةً عَلَيَّ لَهُ فِي مِثْلِهَا يَجِبُ الشُّكْرُ فَكَيْفَ بُلُوغُ الشُّكْرِ إِلَّا بِفَضْلِهِ وَإِنْ طَالَتِ الْأَيَّامُ وَاتَّسَعَ الْعُمُرُ إِذَا مَسَّ بِالنَّعْمَاءِ عَمَّ سُرُورَهَا وَإِنْ مَسَّ بِالضَّرَّاءِ أَعْقَبَهُ الْأَجْرَ"[4]. ولا شك أن هذا الخير للمؤمن يجعله متفائلًا على الدوام فهو على كلا الحالتين مأجور فإن أصابته سراء شكر كان خيرًا له، وقد وعد الله ﷻ بالزيادة لعبادة الشاكرين فقال ﷻ: ﴿ **لَئِنْ شَكَرْتُمْ لَأَزِيدَنَّكُمْ** ﴾[إبراهيم:7]. وفي المقابل إن أصابته ضراء وصبر عليها كان خيرًا قال الله ﷻ: ﴿ **إِنَّمَا يُوَفَّى الصَّابِرُونَ أَجْرَهُمْ بِغَيْرِ حِسَابٍ** ﴾ [الزمر: 10]. وإبهام الأجر هنا دلالة على عظم الجزاء، كيف لا نصبر عند وقوع المصائب، والنبي ﷺ يبين لنا كيف نجعل هذه النقم نِعم، عن أم سلمة، زَوْجَ النَّبِيِّ ﷺ، تَقُولُ: سَمِعْتُ رَسُولَ اللهِ ﷺ، يَقُولُ: «**مَا مِنْ عَبْدٍ تُصِيبُهُ مُصِيبَةٌ، فَيَقُولُ: ﴿ إِنَّا لِلَّهِ وَإِنَّا إِلَيْهِ رَاجِعُونَ ﴾**

([1]) صحيح مسلم، مسلم، الزكاة/في الكفاف والقناعة، 730/2، رقم الحديث: 1054.

([2]) مرقاة المفاتيح شرح مشكاة المصابيح، علي القاري، ج3234/8.

([3]) صحيح مسلم، مسلم، الزهد والرقاق/ المؤمن أمره كله خير، 2295/4، حديث رقم:2999.

([4]) مرقاة المفاتيح شرح مشكاة المصابيح علي القاري، ج3317/8.

[البقرة: 156]، **اللهُمَّ أْجُرْنِي فِي مُصِيبَتِي، وَأَخْلِفْ لِي خَيْرًا مِنْهَا، إِلَّا أَجَرَهُ اللهُ فِي مُصِيبَتِهِ، وَأَخْلَفَ لَهُ خَيْرًا مِنْهَا**"، قَالَتْ: فَلَمَّا تُوُفِّيَ أَبُو سَلَمَةَ، قُلْتُ: كَمَا أَمَرَنِي رَسُولُ اللهِ ﷺ، فَأَخْلَفَ اللهُ لِي خَيْرًا مِنْهُ، رَسُولَ اللهِ ﷺ»[1]. ونستفيد من هذا الحديث أن كل مايترتب على الرضا بقضاء الله وقدره هو أمر إيجابي، وهذا بحد ذاته مدعاةٌ لتفاؤل.

فالذي يريد السعادة والطمأنينة في الدنيا، والفوز والفلاح في الآخرة عليه بالرضا والقناعة، قال الله ﷻ: ﴿ **مَنْ عَمِلَ صَالِحًا مِنْ ذَكَرٍ أَوْ أُنْثَى وَهُوَ مُؤْمِنٌ فَلَنُحْيِيَنَّهُ حَيَاةً طَيِّبَةً وَلَنَجْزِيَنَّهُمْ أَجْرَهُمْ بِأَحْسَنِ مَا كَانُوا يَعْمَلُونَ** ﴾ [النحل: 97]، قال ابن الجوزي- رحمه الله-: "من قنع طاب عيشه، ومن طمع طال طيشه"[2]. وقد علمنا الرسول ﷺ كيف نصل إلى القناعة، ففي الحديث أخرج الإمام البخاري في صحيحه من حديث أَبِي هُرَيْرَةَ، عَنْ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ قَالَ: «**إِذَا نَظَرَ أَحَدُكُمْ إِلَى مَنْ فُضِّلَ عَلَيْهِ فِي المَالِ وَالخَلْقِ، فَلْيَنْظُرْ إِلَى مَنْ هُوَ أَسْفَلَ مِنْهُ**»[3]. "يعني: إذا رأيتم من هو أكثر منكم مالاً وجبةً ولباسًا وجمالاً، فانظروا إلى مَن هو أقل منكم مالاً وجبة ولباسًا وجمالاً؛ لتعرفوا أن لله عليكم نعمًا كثيرة بالنسبة إلى مَن هو أقل منكم في المال وغيره"[4]. و"هَذَا من أحسن الْأَدَب، وَبِه يطيب الْعَيْش، فَإِن النَّفس تحب أَلا يفوقها أحد فِي شَيْء، فَإِذا نظرت إِلَى من قد فاقها انْكَسَرت، وَرُبمَا تسخطت مَا هِيَ فِيهِ، فَإِذا نظرت إِلَى من دونهَا عرفت قدر النِّعْمَة فَشَكَرت"[5]، وعليه القناعة بما قسّم الله ﷻ، والرضا بما قدره الله ﷻ كنز لا يقدر بثمن، وقد دعا ﷺ بالفلاح لمن رزق القناعة، أخرج الإمام مسلم في صحيحه من حديث عَبْدِ اللهِ بْنِ عَمْرِو بْنِ الْعَاصِ ﭫ، أَنَّ رَسُولَ اللهِ ﷺ، قَالَ: *«**قَدْ أَفْلَحَ مَنْ أَسْلَمَ، وَرُزِقَ كَفَافًا، وَقَنَّعَهُ اللهُ بِمَا آتَاهُ**»[6]، وكان النبي ﷺ يستعيذ من النفس التي لا تشبع، أخرج الإمام مسلم في صحيحه من حديث زَيْدِ بْنِ أَرْقَمَ ﭬ، قَالَ: لَا أَقُولُ لَكُمْ إِلَّا كَمَا كَانَ رَسُولُ اللهِ ﷺ يَقُولُ: كَانَ يَقُولُ: «**اللهُمَّ إِنِّي أَعُوذُ بِكَ مِنَ الْعَجْزِ،**

([1]) صحيح مسلم، مسلم، الجنائز/مايقال عند المصيبة، 632/2، حديث رقم: 918.

([2]) سير أعلام النبلاء، الذهبي، ج372/21.

([3]) صحيح البخاري، البخاري، الرقاق/ لينظر إلى من هو أسفل منه، ولا ينظر إلى من هو فوقه، 102/8، رقم الحديث:6490.

([4]) المفاتيح في شرح المصابيح، للمظهري ج5/ 294.

([5]) كشف المشكل من حديث الصحيحين، لابن الجوزي، ج514/3.

([6]) *مكرر ص33، صحيح مسلم، مسلم، الزكاة/ الكفاف والقناعة، 730/2، حديث رقم:1054.

وَالْكَسَلِ، وَالْجُبْنِ، وَالْبُخْلِ، وَالْهَرَمِ، وَعَذَابِ، الْقَبْرِ اللهُمَّ آتِ نَفْسِي تَقْوَاهَا، وَزَكِّهَا أَنْتَ خَيْرُ مَنْ زَكَّاهَا، أَنْتَ وَلِيُّهَا وَمَوْلَاهَا، اللهُمَّ إِنِّي أَعُوذُ بِكَ مِنْ عِلْمٍ لَا يَنْفَعُ، وَمِنْ قَلْبٍ لَا يَخْشَعُ، وَمِنْ نَفْسٍ لَا تَشْبَعُ، وَمِنْ دَعْوَةٍ لَا يُسْتَجَابُ لَهَا»(1). استعاذ النبي ﷺ في هذا الحديث (من نفس لا تشبع): "فالنفس التي لا تشبع يكون عندها الفقر ولو امتلأت اليدان، فالغنى هو غنى النفس، وإذا وجد غنى النفس فما وراء ذلك يكون تبعاً له، وإذا فقد غنى النفس فإن اليد ولو كانت غنية فإن الفقر يكون موجوداً"(2). قال ابن حبان: "مِن أكثر مواهب الله لعباده وأعظمها خطرًا القناعة، وليس شيء أروح للبدن من الرضا بالقضاء، والثقة بالقسم، ولو لم يكن في القناعة خصلة تُحمد إلا الراحة، وعدم الدخول في مواضع السوء لطلب الفضل، لكان الواجب على العاقل ألا يفارق القناعة على حالة من الأحوال"(3). فالرضا والقناعة من أعظم أسباب التفاؤل اللهم ارزقنا الرضا والقناعة بما قسمت لنا.

المطلب الرابع: تحصيل الأجر العظيم عند الله ﷻ

إنَّ من الأسباب التي تعين الإنسان على التفاؤل هو الحصول على الأجر العظيم الذي أعدَّه الله عزوجل لعباده الصابرين، فعندما نقارن حجم التعب أو المصيبة بما أعد الله لعباده الصابرين تجد الإنسان يتفاءل بذلك، أخرج الإمام البخاري في صحيحه من حديث أَبِي هُرَيْرَةَ ﷺ عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ: «**مَا يُصِيبُ المُسْلِمَ مِنْ نَصَبٍ وَلاَ وَصَبٍ، وَلاَ هَمٍّ وَلاَ حُزْنٍ وَلاَ أَذًى وَلاَ غَمٍّ، حَتَّى الشَّوْكَةِ يُشَاكُهَا، إِلَّا كَفَّرَ اللَّهُ بِهَا مِنْ خَطَايَاهُ**»(4). فكأنما النبي ﷺ يقول لنا في هذا الحديث أبشروا وتفاءلوا حيث إن كل ما يصيب المسلم من همّ أو غمّ أو مصيبة أو مرض حتى أبسط الأشياء إيذاء له تكفر عنه الذنوب وتطهره منها، وإلى جانب ذلك فإنّ الله ﷻ وعد عباده الصابرين على المصائب بالأجر العظيم قال ﷻ: ﴿ **إِنَّمَا يُوَفَّى الصَّابِرُونَ أَجْرَهُمْ بِغَيْرِ حِسَابٍ** ﴾[الزمر: 10]. وإبهام الأجر هنا دلالة على عظم الجزاء، ولقد بشرنا النبي ﷺ وحثنا على التفاؤل بالحصول

---

(1) صحيح مسلم، مسلم، الذكر والدعاء والتوبة والاستغفار/ التعوذ من شر ما عمل ومن شر ما لم يعمل، 2088/4، حديث رقم:2722.

(2) شرح سنن أبي داود، محسن العباد، ج323/8.

(3) روضة العقلاء ونزهة الفضلاء، لابن حبان، ص150.

(4) صحيح البخاري، البخاري، المرضى/ ما جاء في كفارة المرض، 114/7، حديث رقم: 5641.

على الأجر العظيم أخرج الإمام البخاري في صحيحه من حديث أَبِي مُوسَى ﷺ، قَالَ: كُنْتُ أَنَا وَأَصْحَابِي الَّذِينَ قَدِمُوا مَعِي فِي السَّفِينَةِ نُزُولًا فِي بَقِيعِ بُطْحَانَ[1]، وَالنَّبِيُّ ﷺ بِالْمَدِينَةِ، فَكَانَ يَتَنَاوَبُ النَّبِيَّ ﷺ عِنْدَ صَلاَةِ العِشَاءِ كُلَّ لَيْلَةٍ نَفَرٌ مِنْهُمْ، فَوَافَقْنَا النَّبِيَّ ﷺ أَنَا وَأَصْحَابِي، وَلَهُ بَعْضُ الشُّغْلِ فِي بَعْضِ أَمْرِهِ، فَأَعْتَمَ بِالصَّلاَةِ حَتَّى ابْهَارَّ[2] اللَّيْلُ، ثُمَّ خَرَجَ النَّبِيُّ ﷺ فَصَلَّى بِهِمْ، فَلَمَّا قَضَى صَلاَتَهُ، قَالَ لِمَنْ حَضَرَهُ: «**عَلَى رِسْلِكُمْ، أَبْشِرُوا، إِنَّ مِنْ نِعْمَةِ اللَّهِ عَلَيْكُمْ، أَنَّهُ لَيْسَ أَحَدٌ مِنَ النَّاسِ يُصَلِّي هَذِهِ السَّاعَةَ غَيْرُكُمْ**» أَوْ قَالَ: «**مَا صَلَّى هَذِهِ السَّاعَةَ أَحَدٌ غَيْرُكُمْ**» لاَ يَدْرِي أَيَّ الكَلِمَتَيْنِ قَالَ، قَالَ أَبُو مُوسَى فَرَجَعْنَا، فَفَرِحْنَا بِمَا سَمِعْنَا مِنْ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ"[3]. قال ابن حجر:" وَسَبَبُ فَرَحِهِمْ عِلْمُهُمْ بِاخْتِصَاصِهِمْ بِهَذِهِ الْعِبَادَةِ الَّتِي هِيَ نعْمَة عظمى مستلزمة للمثوبة الْحسنى مَعَ مَا انْضَافَ إِلَى ذَلِكَ مِنْ تَجْمِيعِهِمْ فِيهَا خَلْفَ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ"[4]. ففي هذا الحديث يبشر النبي ﷺ أصحابه بالأجر العظيم وهذه البشارة بالطبع لها أثر في النفس البشرية حيث أن هذه البشارة جعلت المسلمين ينسو المشقة ويتفاءلوا ويفرحوا بعظم الأجر الذي بشرهم به النبي ﷺ وهذا درسٌ لنا اليوم في التعامل مع الناس حيث تبشير الناس بالخير هو مدعاةٌ للتفاؤل والجد والاجتهاد والانكباب على الطاعات والابتعاد عن المعاصي والآثام.

المطلب الخامس: الاعتقاد السليم والنظرة الإيجابية في جميع الأمور

إنَّ الاعتقاد السليم والنظرة الإيجابية في جميع الأمور من أهم أسباب التفاؤل فالإيجابية تجعل الإنسان ينظر دائمًا إلى الجانب المشرق في الحياة والتركيز دائمًا على النصف الممتلئ من الكوب وليس الجزء الخاوي منه، وتجعل الإنسان ينظر إلى أن النتائج المترتبة على الأفعال

---

(1) بقيع بطحان والبقيع من الأرض المكان المتسع قال ابن الأثير ولا يسمى بقيعا إلا وفيه شجر أو أصولها وبطحان موضع بعينه واد بالمدينة. شرح محمد فؤاد عبد الباقي على شرح النووي على مسلم، ج140/5.

(2) قال ابن الأثير:" أي انتصف. وبهرة كل شيء وسطه. وقيل ابهار الليل إذا طلعت نجومه واستنارت، والأول أكثر"[النهاية في غريب الحديث والأثر،ابن الأثير،165/1].

(3) صحيح البخاري، البخاري، مواقيت الصلاة/فضل العشاء، 118/1، حديث رقم: 567.

(4) فتح الباري، ابن حجر، ج49/2.

التي يقوم به هي نتائج إيجابية ومستنده الشرعي في ذلك ما جاء في الحديث القدسي: *«قَالَ اللَّهُ تَبَارَكَ وَتَعَالَى: أَنَا عِنْدَ ظَنِّ عَبْدِي بِي، فَلْيَظُنَّ بِي مَا شَاءَ»[1].

إنّ النبي ﷺ سطر لنا أروع صور الإيجابية في أحلك الظروف وأشد المواقف، أخرج الإمام البخاري في صحيحه من حديث أم المؤمنين عائشة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا، زَوْجَ النَّبِيِّ ﷺ، أنها قَالَتْ لِلنَّبِيِّ ﷺ: هَلْ أَتَى عَلَيْكَ يَوْمٌ كَانَ أَشَدَّ مِنْ يَوْمِ أُحُدٍ، قَالَ: *«**لَقَدْ لَقِيتُ مِنْ قَوْمِكِ مَا لَقِيتُ، وَكَانَ أَشَدَّ مَا لَقِيتُ مِنْهُمْ يَوْمَ العَقَبَةِ، إِذْ عَرَضْتُ نَفْسِي عَلَى ابْنِ عَبْدِ يَالِيلَ بْنِ عَبْدِ كُلاَلٍ، فَلَمْ يُجِبْنِي إِلَى مَا أَرَدْتُ، فَانْطَلَقْتُ وَأَنَا مَهْمُومٌ عَلَى وَجْهِي، فَلَمْ أَسْتَفِقْ إِلَّا وَأَنَا بِقَرْنِ الثَّعَالِبِ**[2] **فَرَفَعْتُ رَأْسِي، فَإِذَا أَنَا بِسَحَابَةٍ قَدْ أَظَلَّتْنِي، فَنَظَرْتُ فَإِذَا فِيهَا جِبْرِيلُ، فَنَادَانِي فَقَالَ: إِنَّ اللَّهَ قَدْ سَمِعَ قَوْلَ قَوْمِكَ لَكَ، وَمَا رَدُّوا عَلَيْكَ، وَقَدْ بَعَثَ إِلَيْكَ مَلَكَ الجِبَالِ لِتَأْمُرَهُ بِمَا شِئْتَ فِيهِمْ، فَنَادَانِي مَلَكُ الجِبَالِ فَسَلَّمَ عَلَيَّ، ثُمَّ قَالَ: يَا مُحَمَّدُ، فَقَالَ، ذَلِكَ فِيمَا شِئْتَ، إِنْ شِئْتَ أَنْ أُطْبِقَ عَلَيْهِمُ الأَخْشَبَيْنِ**[3]**؟ فَقَالَ النَّبِيُّ ﷺ: بَلْ أَرْجُو أَنْ يُخْرِجَ اللَّهُ مِنْ أَصْلاَبِهِمْ مَنْ يَعْبُدُ اللَّهَ وَحْدَهُ، لاَ يُشْرِكُ بِهِ شَيْئًا**»[4].

فالنبي ﷺ رغم ما حدث معه من مصائب ومتاعب لم يدفعه ذلك إلى الانتقام ممن آذوه رغم أن الفرصة قد أتيحت إلا أن قدوتنا ﷺ لا ينظر إلى الأمور بنظرة سلبية ولا ينظر تحت قدميه؛ بل ينظر إلى المستقبل حيث ينظر إلى الأمور بنظرة إيجابية ويتطلع للفرج الذي يعقب كل ضيق، ولليسر الذي يتبع كل عسر، فقال ﷺ: «**بَلْ أَرْجُو أَنْ يُخْرِجَ اللَّهُ مِنْ أَصْلاَبِهِمْ مَنْ يَعْبُدُ اللَّهَ وَحْدَهُ، لاَ يُشْرِكُ بِهِ شَيْئًا**».

---

(1) * ص13، مكرر، مسند أحمد، أحمد بن حنبل، 398/25: رقم الحديث 16016.

(2) بقرن الثعالب هو ميقات أهل نجد ويقال له قرن المنازل أيضا وهو على يوم وليلة من مكة وقرن كل جبل صغير منقطع من جبل كبير. فتح الباري، ابن حجر، ج315/6.

(3) الأخشبين: خشب والأخشب: كل جبل خشن غليظ وأخاشب: جبال بالصمان.[الفائق في غريب الحديث والأثر،الزمخشري، ج396/1].

(4) *مكرر ص17، صحيح البخاري، البخاري، بدء الخلق/ إذا قال أحدكم: آمين، والملائكة في السماء، 15/4، حديث رقم: 3231.

ومن إيجابية النبي ﷺ كان دائمًا ينظر إلى أي بصيص نور ويتلمحه لكي يتفاءل به ففي صلح الحديبية وعندما طالت المشاورات بين النبي ﷺ وبين مشركيي مكة ....إِذْ جَاءَ سُهَيْلُ بْنُ عَمْرٍو، قَالَ مَعْمَرٌ: فَأَخْبَرَنِي أَيُّوبُ، عَنْ عِكْرِمَةَ أَنَّهُ لَمَّا جَاءَ سُهَيْلُ بْنُ عَمْرٍو، قَالَ النَّبِيُّ ﷺ: «**لَقَدْ سَهُلَ لَكُمْ مِنْ أَمْرِكُمْ**» قَالَ مَعْمَرٌ: قَالَ الزُّهْرِيُّ فِي حَدِيثِهِ: فَجَاءَ سُهَيْلُ بْنُ عَمْرٍو فَقَالَ: «هَاتِ اكْتُبْ بَيْنَنَا وَبَيْنَكُمْ كِتَابًا... »[1]. قال العيني: "(لقد سهل لكم من أمركم) ، تفاءل النبي ﷺ باسم سهيل بن عمرو على أن أمرهم قد سهل لهم"[2]، وقال ابن الدماميني:" (لما جاء سهيل، قال النبي ﷺ: قد سهل لكم من أمركم): تسارع الشارحون إلى أن هذا من التفاؤل، وكان–عليه الصلاة والسلام– يعجبه الفألُ الحسن، وكان تفاؤله حقاً؛ لأنه يُلْقَى في رُوعه"..... وأظن أن ابن المنير قال: إن ذلك مأخوذ من التصغير الواقع في سُهيل؛ فإن تصغيره يقتضي كونَه ليس كبيراً ولا عظيماً، فمن ثَمَّ أدخل "من" التبعيضية إيماءً إلى ذلك"[3].

إن مثل هذه المواقف تبين لنا أن النبي ﷺ كان إنسانًا إيجابيًا بل ومعلمًا للإيجابية فهو قدوتنا في الإيجابية، وهكذا المسلم يرى الأمل دائمًا غير منقطع وينظر إلى الواقع وإن اشتد عليه بإيجابية وتفاؤل، أخرج الإمام أبو داود في سننه من حديث سَهْلِ بْنِ الْحَنْظَلِيَّةِ[4] ﷺ، أَنَّهُمْ سَارُوا مَعَ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ يَوْمَ حُنَيْنٍ فَأَطْنَبُوا[5] السَّيْرَ، حَتَّى كَانَتْ عَشِيَّةً فَحَضَرْتُ الصَّلَاةَ، عِنْدَ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ، فَجَاءَ رَجُلٌ فَارِسٌ، فَقَالَ: يَا رَسُولَ اللَّهِ، إِنِّي انْطَلَقْتُ بَيْنَ أَيْدِيكُمْ حَتَّى طَلَعْتُ جَبَلَ كَذَا وَكَذَا، فَإِذَا أَنَا بِهَوَازِنَ[6] عَلَى بَكْرَةِ آبَائِهِمْ بِظُعُنِهِمْ[7]، وَنَعَمِهِمْ، وَشَائِهِمْ، اجْتَمَعُوا إِلَى حُنَيْنٍ، فَتَبَسَّمَ رَسُولُ

([1]) صحيح البخاري، البخاري، الشروط/ الشروط في الجهاد والمصالحة مع أهل الحرب وكتابة الشروط، 193/3، رقم الحديث: 2731.

([2]) عمدة القاري شرح صحيح البخاري، العيني، ج12/14.

([3]) مصابيح الجامع، ابن الدماميني، ج168/6.

([4]) سهل بن الحنظلية الأنصاري ﷺ وهو سهل بن الربيع بن عمرو بن عدي بن زيد الأنصاري الأوسي، من بني حارثة بن الحارث بن الخزرج بن عمرو بن مالك بن الأوس الأنصاري الأوسي، والحنظلية أمه، وقيل: أم جده.وكان ممن بايع تحت الشجرة، وكان فاضلا، معتزلًا عن الناس،....وسكن دمشق، ومات بها أول خلافة معاوية".[أسد الغابة في معرفة الصحابة،ابن الأثير،571/2].

([5]) (فأطنبوا السير) أي بالغوا فيه. بذل المجهود في حل سنن أبي داود، للسهارنفوري، ج48/9.

([6]) بهوازن: وهي قبيلة من قيس. شرح سنن أبي داود، ابن رسلان، ج73/11.

([7]) الظعن: النساء، واحدتها: ظعينة. وأصل الظعينة: الراحلة التي يرحل ويظعن عليها:

اللَّهِ ﷺ وَقَالَ: «**تِلْكَ غَنِيمَةُ الْمُسْلِمِينَ غَدًا إِنْ شَاءَ اللَّهُ**»[1]. وفي هذا الموقف حول النبي ﷺ الخبر الذي جاء به الفارس– قوله: "فَإِذَا أَنَا بِهَوَازِنَ عَلَى بَكْرَةِ آبَائِهِمْ بِظُعُنِهِمْ، وَنَعَمِهِمْ، وَشَائِهِمْ، اجْتَمَعُوا إِلَى حُنَيْنٍ"، من خبر سلبي وخبر يؤدي إلى تثبيط الروح القتالية والمعنوية لدى المقاتلين إلى خبر إيجابي فقال النبي ﷺ: «**تِلْكَ غَنِيمَةُ الْمُسْلِمِينَ غَدًا إِنْ شَاءَ اللَّهُ**»، قال علي القاري:" **(وَقَالَ: تِلْكَ)** أَيْ: تِلْكَ الْجَمَاعَةُ مِنَ الرِّجَالِ وَالنِّسَاءِ وَالْأَمْوَالِ (غَنِيمَةُ الْمُسْلِمِينَ غَدًا إِنْ شَاءَ اللَّهُ) "[2]. وبهذا العبارة استطاع النبي ﷺ أن يرفع من معنويات المقاتلين وأن يبث بينهم روح التفاؤل والأمل والانتصار على العدو حتى في أحلك الظروف فانظر كيف تصرف لما بلغه أن هوزان جاءوا عن بكرة أبيهم،وبمثل هذه العقلية الفذة الإيجابية نستطيع أن نُدير جميع أزماتنا، وأن نخرج منها، وأن نحول هذه الأزمات والمصاعب والمتاعب لصالحنا من خلال النظرة الإيجابية في جميع الأمور التي توصلنا دائمًا إلى دائرة التفاؤل بالخير.

ومن إيجابية النبي ﷺ أنَّه كان يدعونا إلى الانتصار على أنفسنا، عَنْ عَائِشَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا، عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ: «**لاَ يَقُولَنَّ أَحَدُكُمْ خَبُثَتْ نَفْسِي، وَلَكِنْ لِيَقُلْ لَقِسَتْ[3] نَفْسِي**»[4]. في

أي يسار. وقيل للمرأة ظعينة، لأنها تظعن مع الزوج حيثما ظعن، أو لأنها تحمل على الراحلة إذا ظعنت. وقيل الظعينة: المرأة في الهودج، ثم قيل للهودج بلا امرأة، وللمرأة بلا هودج. النهاية في غريب الحديث والأثر، ابن الأثير، ج157/3.

(1) سنن أبي داود، أبو داود، الجهاد/فضل الحرسة في سبيل الله، 9/3، رقم الحديث: 2501، قال حَدَّثَنَا أَبُو تَوْبَةَ، حَدَّثَنَا مُعَاوِيَةُ يَعْنِي ابْنَ سَلَّامٍ، عَنْ زَيْدٍ يَعْنِي ابْنَ سَلَّامٍ، أَنَّهُ سَمِعَ أَبَا سَلَّامٍ، قَالَ: حَدَّثَنِي السَّلُولِيُّ أَبُو كَبْشَةَ، أَنَّهُ حَدَّثَهُ سَهْلُ ابْنُ الْحَنْظَلِيَّةِ ﵁، "أَنَّهُمْ سَارُوا مَعَ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ يَوْمَ حُنَيْنٍ فَأَطْنَبُوا السَّيْرَ..."

أخرج الحديث: النسائي في الكبرى السير/ فَضْلُ الْحَرَسِ، 140/8، حديث رقم:8819، والحاكم في المستدرك، الطهارة/أَمَّا حَدِيثُ أَنَسٍ،362/1، حديث رقم:865، وأبو عوانة في مستخرجه، الحدود/ بَيَانُ ثَوَابِ مَنْ أَنْفَقَ زَوْجَيْنِ فِي سَبِيلِ اللَّهِ ﷻ وَصِفَتُهُمَا، 500/4، حديث رقم:7481، والطبراني في الأوسط، مَنِ اسْمُهُ أَحْمَدُ،129/1،حديث رقم:407،جميعهم من طريق معاوية بن سلام، عن زيد بن سلام، أنه سمع أبا سلام، يقول: حدثني السلولي، عن سهل بن الحنظلية.

والإسناد رجاله كلهم ثقات، أبا سلام هو ممطور أبو سلام الأسود الحبشي، وأبو توبة هو البيع بن نافع **وعليه فالإسناد صحيح.**

(2) مرقاة المفاتيح شرح مشكاة المصابيح، علي القاري، ج3623/9.

(3) قال ابن الأثير:" أي غثت: واللقس: الغثيان"[النهاية في غريب الحديث والأثر، ابن الأثير،263/4].

(4) صحيح البخاري، البخاري، الأدب/لايقل خبثت نفسي، 41/8، حديث رقم:6179.

هذا الحديث ينهى النبيﷺ عن السلبية في الحوار حتى مع النفس، لأن النبيﷺ يعلم أن الحوار السلبي له ما بعده ولو رجعنا إلى معنى كلمة خبثت ولقست لوجدنا بينهم ترادف، قال الخطابي: "قوله لقست نفسي وخبثت معناهما واحد، وإنما كره من ذلك لفظ الخبث، وبشاعة الاسم منه، وعلمهم الأدب في المنطق وأرشدهم إلى استعمال الحسن وهجران القبيح منه"[1]،ونقل ابن حجر :" عن ابن أبي جمرة النهي عن ذلك للندب والأمر بقوله لقست للندب أيضا فإن عبر بما يؤدي معناه كفى، ولكن ترك الأولى. قال: ويؤخذ من الحديث استحباب مجانبة الألفاظ القبيحة، والأسماء، والعدول إلى ما لا قبح فيه. والخبث، واللقس، وإن كان المعنى المراد يتأدى بكل منهما لكن لفظ الخبث قبيح ويجمع أمورا زائدة على المراد بخلاف اللقس فإنه يختص بامتلاء المعدة قال وفيه أن المرء يطلب الخير حتى بالفأل الحسن ويضيف الخير إلى نفسه ولو بنسبة ما ويدفع الشر عن نفسه مهما أمكن ويقطع الوصلة بينه وبين أهل الشر حتى في الألفاظ المشتركة قال ويلتحق بهذا أن الضعيف إذا سئل عن حاله لا يقول لست بطيب بل يقول ضعيف ولا يخرج نفسه من الطيبين فيلحقها بالخبيثين "[2]. وقال ابن قرقول: عن الخبث: "هو تغير النفْس وكسلها وقلة نشاطها، أو غثيانها، أو سوء خلقها"[3].

كان النبي ﷺ إيجابيّاً في حياته كلها؛ إيجابيًا في نفسه، ومع أصحابه، ومع أهله، ومع قومه، والناس أجمعين، ولم يكتفِ بهذا القدر فقط بل كان معلمًا للإيجابية فلم يؤثر عن النبي ﷺ أي موقف سلبي؛ لأن هذا يتنافى مع الرسالة التي أرسل من أجلها، والإيجابية والتفاؤل التي جاء لينشرها بين الناس أجمعين.

([1]) معالم السنن،الخطابي، ج131/4.

([2]) فتح الباري،ابن حجر، ج564/10.

([3]) مطالع الأنوار على صحاح الآثار، لابن قرقول، وهو: إبراهيم بن يوسف بن أدهم الوهراني الحمزي، أبو إسحاق ابن قرقول (المتوفى: 569هـ) ، ج407/2.

المبحث الثاني: أسباب التشاؤم

إنَّ الله ﷻ منذ أن خلق الخلائق، وقدر الأقدار، جعل هذه الأقدار متباينة ومختلفة ومتغيرة، حيث لا يستقرُّ حال، فلا تستقر صحة ولا مرض، وكذلك لا تستقر شدة ولا رخاء، ولا يستقر غنى ولا فقر، فالحياة مزيج من الأسود والأبيض، ومزيج من الفرح والحزن، فعندما تمر ببعض الناس هذه الشدائد تجدهم متشائمين وقانطين من رحمة الله، ومن أهم أسباب هذا اليأس والتشاؤم هو: سوء الظن بالله ﷻ، وعدم إدراك نعمة الله، وجعل الإنسان الدنيا أكبر همه، والنظرة السلبية في جميع الأمور.

المطلب الأول: سوء الظن بالله ﷻ:

إن سوء الظن بالله ﷻ والعياذ بالله منه من أهم الأسباب النفسية ضررًا وتأثيرًا على حياة الفرد وهو الذي يدعو إلى التشاؤم واليأس والإحباط، ولقد نهى الله ﷻ عن سوء الظن حيث وصف الله ﷻ الذي ييأس منه ومن رحمته ﷻ بالضلال والكفر: قال ﷻ: **﴿ قَالَ وَمَنْ يَقْنَطُ مِنْ رَحْمَةِ رَبِّهِ إِلَّا الضَّالُّونَ﴾** [الحجر:56]. وقال ﷻ: **﴿ إِنَّهُ لا يَيْأَسُ مِنْ رَوْحِ اللَّهِ إِلَّا الْقَوْمُ الْكَافِرُونَ﴾** [يوسف: 87] وذلك لأنَّ اليأس من إساءة الظن بالله ﷻ، والله ﷻ يقول:﴿ **وَعَسَى أَنْ تَكْرَهُوا شَيْئاً وَهُوَ خَيْرٌ لَكُمْ وَعَسَى أَنْ تُحِبُّوا شَيْئاً وَهُوَ شَرٌّ لَكُمْ وَاللَّهُ يَعْلَمُ وَأَنْتُمْ لا تَعْلَمُونَ﴾** [البقرة: 216].

إن الذي يسيء الظن بالله ﷻ تجده كثير السخط كثير الغضب، كثير التشاؤم من أي سوء قد يحصل له، عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا: أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ دَخَلَ عَلَى أَعْرَابِيٍّ يَعُودُهُ، قَالَ: وَكَانَ النَّبِيُّ ﷺ إِذَا دَخَلَ عَلَى مَرِيضٍ يَعُودُهُ قَالَ: «**لاَ بَأْسَ، طَهُورٌ إِنْ شَاءَ اللَّهُ**» فَقَالَ لَهُ: «لاَ بَأْسَ طَهُورٌ إِنْ شَاءَ اللَّهُ» قَالَ: قُلْتُ: طَهُورٌ؟ كَلَّا، بَلْ هِيَ حُمَّى تَفُورُ، أَوْ تَثُورُ، عَلَى شَيْخٍ كَبِيرٍ، تُزِيرُهُ القُبُورَ، فَقَالَ النَّبِيُّ ﷺ: «**فَنَعَمْ إِذًا**»[1]، إن الذي جعل هذا الأعرابي يتشائم هو سوء ظنه بالله ﷻ- والعياذ بالله-، فلو كان عند هذا الأعرابي ذرة حسن ظن بالله لقال للنبي ﷺ آمين من باب التفاؤل بتكفير الذنوب، والشفاء العاجل- بإذن الله-، لأن دعوة النبي ﷺ مستجابة إلى جانب أن الله ﷻ عند ظن عبده فيه، قال أبو المظفر الشيباني: "في هذا الحديث ما يدل على أن المسلم إذا قال له أخوه المسلم كلمة بشرى وحمل حالاً له على محمل- فينبغي أن يتقبل ذلك، ويرى أن

(1) صحيح البخاري، البخاري، المناقب/ علامات النبوة في الإسلام، 202/4، حديث رقم: 3616.

الله تعالى أنطق ذلك المتكلم-، وفيه أيضًا دليل على أنه لم يقبل البشرى وتأول الكلام على الحالة السوآى كان له ما اختار لنفسه؛ لأن النبي ﷺ قال: (فنعم إذًا)؛ أي لما حملت أنت الأمر على الحال السيئة كان ذلك"[1]. وقال علي القاري: " إذن هذا المرض ليس بمطهرك كما قلت، أو ضخم إذا أبيت إلا اليأس وكفران النعمة، فنعم إذا يحصل لك ما قلت إذ ليس جزاء كفران النعمة إلا حرمانها"[2].

ولقد خيرنا الله ﷻ بين إحسان الظن به أو إساءته حيث قال في الحديث القدسي: *«أَنَا عِنْدَ ظَنِّ عَبْدِي بِي، فَلْيَظُنَّ بِي مَا شَاءَ»[3] ، والتخيير هنا في هذا الحديث ليس على وجه الإباحة، إنما على وجه الزجر والوعيد من ظن السوء، كما قال تعالى:﴿ **اعْمَلُوا مَا شِئْتُمْ إِنَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ بَصِيرٌ**﴾.[فصلت:40]، قال أبو عمر القرطبي:" وَأَمَّا ظَنُّ الْفَاسِقِ وَالْكَافِرِ وَالْمُنَافِقِ فَمَذْمُومٌ غَيْرُ مَمْدُوحٍ، قَالَ اللَّهُ تَعَالَى فِيهِمْ ﴿**وَظَنَنْتُمْ ظَنَّ السَّوْءِ وَكُنْتُمْ قَوْمًا بُورًا**﴾ [الفتح:12]"[4]، قال ابن بطال:" قال المهلب: فإن أخذ الله المنفذين للوعيد بحكمهم أنفذه عليهم دون غيرهم لقطعهم على الله الواسع الرحمة بإنفاذه الوعيد لظنهم بالله ظن السوء فعليهم دائرة السوء، وكان لهم عند ظنهم كما وعد فقال في الحديث القدسي: «**أَنَا عِنْدَ ظَنِّ عَبْدِي بِي، فَلْيَظُنَّ بِي مَا شَاءَ**»"[5].

المطلب الثاني: عدم إدراك نعمة الله ﷻ عليه

إنَّ من أسباب التشاؤم عدم إدراك الإنسان نعمة الله ﷻ عليه حيث تجده دائمًا متشائمًا رغم كل النعم التي تحيط به، فكم من نعمة أنعم الله ﷻ بها على عباد؛ نعمة الإيمان والإسلام، ونعمة العقل والعلم، ونعمة الصحة العافية، ونعمة الأمن والسلام، ونعمة المأكل والمشرب، ونعمة المسكن، والملبس، والمركب، ونعمة الزواج، والذرية، والقرابة، والصداقة، ونعمة الوظيفة والمنصب، ونعمة السمع، والبصر، واللسان، واليدين ،والقدمين.......، فكل هذه النعم التي تحيط بنا من الله عزوجل، قال ﷻ: ﴿ **وَمَا بِكُم مِّن نِّعْمَةٍ فَمِنَ اللهِ**﴾[النحل:53] وقال ﷻ: ﴿ **وَآتَاكُمْ مِنْ كُلِّ مَا سَأَلْتُمُوهُ وَإِنْ تَعُدُّوا نِعْمَتَ الله لَا تُحْصُوهَا إِنَّ الْإِنْسَانَ لَظَلُومٌ كَفَّارٌ**﴾ [إبراهيم: 34]، ولقد نبه النبي ﷺ على النعم التي نتنعم بها صباح مساء بدون شعور أخرج الإمام البخاري في صحيحه من حديث ابْنِ عَبَّاسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا، قَالَ: قَالَ النَّبِيُّ ﷺ: «**نِعْمَتَانِ مَغْبُونٌ فِيهِمَا كَثِيرٌ مِنَ**

([1]) الإفصاح عن معاني الصحاح، أبو المظفر الشيباني، ج200/3.

([2]) مرقاة المفاتيح شرح مشكاة المصابيح، علي القاري، ج1124/3.

([3]) *مكرر ص13، مسند أحمد، أحمد بن حنبل، 398/25: رقم الحديث: 16016.

([4]) الاستذكار،أبو عمر القرطبي، ج230/7.

([5]) شرح صحيح البخاري، لابن بطال، ج265/9.

النَّاسِ: الصِّحَّةُ وَالفَرَاغُ»[1] ، قال ابن بطال: "(الصحة والفراغ نعمتان)، تنبيه أمته على مقدار عظيم نعمة الله على عباده في الصحة والكفاية؛ لأنَّ المرء لا يكون فارغًا حتى يكون مكفيًا مؤنة العيش فى الدنيا، فمن أنعم الله عليه بهما فليحذر أن يغبنهما، ومما يستعان به على دفع الغبن أن يعلم العبد أن الله تعالى خلق الخلق من غير ضرورة إليهم، وبدأهم بالنعم الجليلة من غير استحقاق منهم لها، فمنّ عليهم بصحة الأجسام وسلامة العقول، وتضمن أرزاقهم وضاعف لهم الحسنات ولم يضاعف عليهم السيئات وأمرهم أن يعبدوه ويعتبروا بما ابتدأهم به من النعم الظاهرة والباطنة، ويشكروه عليها بأحرفٍ يسيرة"[2].

وقال الطيبي: "إن رسول الله ﷺ ضرب مثلًا للمكلف بالتاجر الذي له رأس مال، وهو يبيع ويشتري ويطلب من تجارته سلامة رأس المال والربح، فالواجب عليه أن يتحرى فيها من يعامله، ويكون صدوقاً غير مخادع لئلا يغبنه في معاملته. فنعمتا الفراغ والصحة رأس مال المكلف، فينبغي له أن يعامل الله تعالى بالإيمان بالله ورسوله، والمجاهدة مع النفس وأعداء الدين؛ لئلا يغبن ويربح في الدنيا والآخرة. قال الله تعالى: ﴿ **هَلْ أَدُلُّكُمْ عَلَى تِجَارَةٍ تُنْجِيكُمْ مِنْ عَذَابٍ أَلِيمٍ، تُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَرَسُولِهِ وَتُجَاهِدُونَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ بِأَمْوَالِكُمْ وَأَنْفُسِكُمْ** ﴾ [الصف: 10، 11] ويجتنب معاملة الشيطان لئلا يغبن فيضيع رأس ماله مع الربح"[3].

وأخرج الإمام مسلم في صحيح من حديث أَنَسٍ ﷺ، أَنَّ رَسُولَ اللهِ ﷺ، كَانَ إِذَا أَوَى إِلَى فِرَاشِهِ، قَالَ: «**الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي أَطْعَمَنَا وَسَقَانَا، وَكَفَانَا وَآوَانَا، فَكَمْ مِمَّنْ لَا كَافِيَ لَهُ وَلَا مُؤْوِيَ**»[4]. قال المظهري: "قوله: فَكَمْ مِمَّنْ لَا كَافِيَ لَهُ وَلَا مُؤْوِيَ»، (الكافي) و (المؤوي) هو الله؛ يعني: يكفي شر بعض الخلق عن بعض، ويهيئ لهم المأوى والمسكن؛ يعني: الحمد لله الذي كفانا وآوانا، فكم مِنْ خَلق الله لا يكفيهم الله شرَّ الأشرار، بل تَركَهم حتى غَلَبَ عليهم أعداؤهم، وكم مِنْ خلق لم يجعلِ الله لهم مأوى ومسكنًا، بل تركهم يتأذَّون في الصحارى في البرد والحر"[5].

إنَّ عدم إدراك الإنسان لهذه النعم كلها هو مدعاةٌ للتشاؤم والقنوط من رحمة الله ﷻ؛ لأنَّ الإنسان عندما ينظر ويدرك إلى ما أنعم الله ﷻ عليه من نعم كثيرة ووفيرة فإن ذلك يذهب من

(1) صحيح البخاري، البخاري، الرقاق/لاعيش إلا عيش الآخرة، 88/8، رقم الحديث: 6412.

(2) شرح صحيح البخاري، لابن بطال، ج146/10.

(3) شرح المشكاة المُسمّى "الكاشف عن حقائق السنن"، للطيبي، ج3271/10.

(4) صحيح مسلم، مسلم، الذكر والدعاء والتوبة والاستغفار/ ما يقول عند النوم وأخذ المضجع،2085/4، حديث رقم: 2715.

(5) المفاتيح في شرح المصابيح، للشِّيرازيُّ، ج3/ 208.

نفسه هذا القنوط واليأس والتشاؤم؛ لذلك نهانا النبي ﷺ عن النظر إلى من هم فوقنا في الأمور الدنيوية، أخرج الإمام مسلم في صحيحه من حديث أَبِي هُرَيْرَةَ ﷺ، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ: «**انْظُرُوا إِلَى مَنْ أَسْفَلَ مِنْكُمْ، وَلَا تَنْظُرُوا إِلَى مَنْ هُوَ فَوْقَكُمْ، فَهُوَ أَجْدَرُ أَنْ لَا تَزْدَرُوا نِعْمَةَ اللهِ** – قَالَ أَبُو مُعَاوِيَةَ – عَلَيْكُمْ»[1]. قال النووي: " معنى أجدر: أحق، وتزدروا: تحقروا، قال ابن جرير وغيره هذا حديث جامع لأنواع من الخير؛ لأنَّ الإنسان إذا رأى من فضل عليه في الدنيا طلبت نفسه مثل ذلك، واستصغر ما عنده من نعمة الله تعالى، وحرص على الازدياد ليلحق بذلك، أو يقاربه هذا هو الموجود في غالب الناس، وأما إذا نظر في أمور الدنيا إلى من هو دونه فيها ظهرت له نعمة الله تعالى عليه فشكرها وتواضع وفعل فيه الخير "[2].

المطلب الثالث: جعل الإنسان الدنيا أكبر همه

مما لا شك فيه أنَّ الإنسان إذا جعل الدنيا أكبر همه سيكون ذلك مداعاةً للتشاؤم حيث إنّه مهما أخذ من الدنيا فإنّه لا ولن يشبع، قال ﷻ: ﴿ **إِنَّ الْإِنْسَانَ خُلِقَ هَلُوعاً * إِذَا مَسَّهُ الشَّرُّ جَزُوعاً**﴾ [المعارج:19–20]. فطبيعة النفس البشرية كذلك.

وإنَّ من أكبر منغصات الحياة، بل وفوات السعادة على الإنسان أن يحرص على الدنيا حتى يصير عبدًا لها، فتجده حريصًا على تحصيلها حتى يكاد يهلك بدنه ووقته في التنافس على زخرفها الزائل، وقد يصيبه القلق والأرق والتوتر على زوالها، ويتسلل القنوط والتشاؤم إلى قلبه، وهو بين هذا وذاك يفتقد إلى السعادة الحقيقية، وطمأنينة القلب وهناءة الأوقات وصفاء السريرة، ولذلك قال النبي ﷺ ناصحًا ومحذرًا:«.....، **فَأَبْشِرُوا وَأَمِّلُوا مَا يَسُرُّكُمْ، فَوَاللَّهِ مَا الفَقْرَ أَخْشَى عَلَيْكُمْ ، وَلَكِنْ أَخْشَى عَلَيْكُمْ أَنْ تُبْسَطَ عَلَيْكُمُ الدُّنْيَا، كَمَا بُسِطَتْ عَلَى مَنْ كَانَ قَبْلَكُمْ، فَتَنَافَسُوهَا كَمَا تَنَافَسُوهَا، وَتُلْهِيَكُمْ كَمَا أَلْهَتْهُمْ**»[3]، قال العيني" "وَفِيه: أَن المنافسة فِي الدُّنْيَا قد تجر إِلَى هَلَاك الدّين"[4]، وبعده يهلك كل خير.

وتجدر الإشارة هنا أنه ليس المطلوب منا أن نترك الدنيا قال تعالى: ﴿ **وَلَا تَنسَ نَصِيبَكَ مِنْ الدُّنْيَا**﴾.[القصص:77]. ولكن المطلوب أن نجعل الآخرة أكبر همنا، والإنسان المؤمن الواعي الذي يعلم حقيقة الدنيا، وأن الدنيا دار ممر لا مستقر، ويعلم أنه لابد من الرحيل في أي وقت،

([1]) صحيح مسلم، مسلم، الزهد والرقائق، 2275/4، حديث رقم:2963.

([2]) شرح النووي على صحيح مسلم، النووي، ج97/18.

([3]) صحيح البخاري، البخاري،الرقاق/ ما يحذر من زهرة الدنيا والتنافس فيها، 90/8، حديث رقم:6425.

([4]) عمدة القاري شرح صحيح البخاري،العيني، ج81/15.

ويعلم أن الحياة الحقيقة تكون في الآخرة لا في الدنيا، فتجد همه الأكبر هو الآخرة لا الدنيا، لأنّه يعلم حقيقتها، وقد حذرنا النبي ﷺ من أن نجعل الدنيا أكبر همنا، أخرج الإمام أحمد في مسنده من حديث عثمان بن عفان ؓ أَنَّ زَيْدَ بْنَ ثَابِتٍ[1]ؓ، خَرَجَ مِنْ عِنْدِ مَرْوَانَ نَحْوًا مِنْ نِصْفِ النَّهَارِ ، فَقُلْنَا: مَا بَعَثَ إِلَيْهِ السَّاعَةَ إِلَّا لِشَيْءٍ سَأَلَهُ عَنْهُ. فَقُمْتُ إِلَيْهِ فَسَأَلْتُهُ، فَقَالَ: أَجَلْ، سَأَلَنَا عَنْ أَشْيَاءَ سَمِعْتُهَا مِنْ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ، سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ يَقُولُ: «**نَضَّرَ اللَّهُ امْرَأً سَمِعَ مِنَّا حَدِيثًا...**»، وَقَالَ: «**مَنْ كَانَ هَمُّهُ الْآخِرَةَ، جَمَعَ اللهُ شَمْلَهُ، وَجَعَلَ غِنَاهُ فِي قَلْبِهِ، وَأَتَتْهُ الدُّنْيَا وَهِيَ رَاغِمَةٌ، وَمَنْ كَانَتْ نِيَّتُهُ الدُّنْيَا، فَرَّقَ اللهُ عَلَيْهِ ضَيْعَتَهُ، وَجَعَلَ فَقْرَهُ بَيْنَ عَيْنَيْهِ، وَلَمْ يَأْتِهِ مِنَ الدُّنْيَا إِلَّا مَا كُتِبَ لَهُ**»[2] . قال السندي:" (وأتته الدنيا وهي راغمة) أي: مقهورة فالحاصل أن ما كتب للعبد من الرزق يأتيه لا محالة إلا أنه من طلب الآخرة يأتيه بلا تعب ومن طلب الدنيا يأتيه بتعب وشدة، فطالب الآخرة قد جمع بين الدنيا والآخرة فإن المطلوب من جمع المال الراحة في الدنيا وقد حصلت لطالب الآخرة وطالب الدنيا قد خسر الدنيا والآخرة؛ لأنه في الدنيا في التعب الشديد في طلبها فأي فائدة له في المال إذا فاتت الراحة "[3]، قال الطيبي:" قوله: (شمله) أي أموره المتفرقة، يقال: جمع الله شمله، أي ما تشتت من أمره، وفرق الله شمله، أي ما اجتمع من أمره فهو من الأضداد،والحديث من باب التقابل والمطابقة، فقوله: (جعل الله غناه في قلبه) مقابل لقوله: (جعل الله الفقر بين عينيه) وقوله: (جمع له شمله) لقوله: (شتت عليه أمره). وقوله: ((وأتته الدنيا وهي

([1]) "زيد بن ثابت بن الضحاك بن زيد ابن لوذان بن عمرو بن عبد بن عوف بن غنم بن مالك بن النجار الأنصاري الخزرجي، ثم النجاري أمه النوار بنت مالك بن معاوية بن عدي بن عامر بن غنم بن عدي بن النجار، كنيته أبو سعيد، وقيل: أبو عبد الرحمن، وقيل: أبو خارجة". [أسد الغابة،ابن الأثير،346/2].

([2]) مسند أحمد، حديث زيد بن ثابت ؓ، 467/35، حديث رقم: 21590، قال: حَدَّثَنَا يَحْيَى بْنُ سَعِيدٍ، حَدَّثَنَا شُعْبَةُ، حَدَّثَنَا عُمَرُ بْنُ سُلَيْمَانَ، مِنْ وَلَدِ عُمَرَ بْنِ الْخَطَّابِ ؓ، عَنْ عَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنِ أَبَانَ بْنِ عُثْمَانَ، عَنْ أَبِيهِ، أَنَّ زَيْدَ بْنَ ثَابِتٍ،...".

أخرج الحديث: الدارمي في سننه، الاقتداء في العلماء،303/1، وأبو داود في مسنده، أحاديث زيد بن ثابت،504/1، حديث رقم :617 مختصرًا، وابن ماجه في سننه، الزهد/الهم في الدنيا، 1375/2، حديث رقم: 4105، والترمذي في سننه، القيامة والرقاق والورع، 224/4، حديث رقم: 2465 مختصرًا، وابن حبان في صحيحه، الفقر والزهد والقناعة/ وصف الغنى الذي وصفنه قبل، 454/2، رقم الحديث: 680، والطبراني في "الكبير"، زيد بن ثابت، 154/5، رقم الحديث:4925.

الإسناد: رجاله كلهم ثقات، وشعبة هو ابن الحجاج، وعلى هذا **فالإسناد صحيح.**

([3]) حاشية السندي على سنن ابن ماجه،السندي، ج525/2.

راغمة) لقوله: (ولا يأتيه منها إلا ما كتب له) فيكون معنى الأول: وأتته ما كتب له من الدنيا وهي راغمة. ومعنى الثاني: وأتته ما كتب له من الدنيا وهو راغم"[1].

فعندما يكون الإنسان همه الدنيا فقط فإنّه لن يأخذ منها إلا ما كتبه الله ﷻ له رغمًا عن أنفه، ففي هذه الحالة تجده يرى الدنيا قد اسودت في وجهه وأظلمت، وتكالبت عليه الدنيا من كل حدب وصب فتجده دائمًا يتضجر من الحياة ولا يكون بعد هذه الأشياء كله إلا القنوط واليأس والتشاؤم والعياذ بالله من ذلك.

المطلب الرابع: النظرة السلبية في جميع الأمور

إنَّ مما لا شك فية أن الطريق إلى النظرة السلبية مُعبد وسهل، حيث تجد الإنسان عندما تصيبه مصيبة أو هم أو غم تجده ينظر إلى الجانب السلبي في هذه الواقعة أيًا كانت، وتجده يحاول أن يجد مبررًا إلى هذه النظرة السلبية فيصل في هذه الحالة إلى التشاؤم، ولقد حذرنا النبي ﷺ من الدعوة إلى السلبية، أخرج الإمام مسلم في صحيحه من حديث أَبِي هُرَيْرَةَ ﷺ أَنَّ رَسُولَ اللهِ ﷺ، قَالَ: «**إِذَا قَالَ الرَّجُلُ: هَلَكَ النَّاسُ فَهُوَ أَهْلَكُهُمْ**»، قَالَ أَبُو إِسْحَاقَ: لَا أَدْرِي، أَهْلَكَهُمْ بِالنَّصْبِ، أَوْ أَهْلَكُهُمْ بِالرَّفْعِ[2]. قال ابن الأثير: "«إذا قال الرجل: هلك الناس، فهو أهلكهم» يروى بفتح الكاف وضمها، فمن فتحها كانت فعلًا ماضيًا، ومعناه أن الغالين الذين يؤيسون الناس من رحمة الله يقولون: هلك الناس: أي استوجبوا النار بسوء أعمالهم، فإذا قال الرجل ذلك فهو الذي أوجبه لهم لا الله تعالى، أو هو الذي لما قال لهم ذلك وآيسهم حملهم على ترك الطاعة والانهماك في المعاصي، فهو الذي أوقعهم في الهلاك. وأما الضم فمعناه أنه إذا قال لهم ذلك فهو أهلكهم: أي أكثرهم هلاكا. وهو الرجل يولع بعيب الناس ويذهب بنفسه عجبًا، ويرى له عليهم فضلًا "[3]. وقال الخطابي: "معنى هذا الكلام أن لا يزال الرجل يعيب الناس ويذكر مساويهم، ويقول قد فسد الناس وهلكوا ونحو ذلك من الكلام يقول ﷺ إذا فعل الرجل ذلك فهو أهلكهم وأسوأهم حالاً مما يلحقه من الإثم في عيبهم والازراء بهم والوقيعة فيهم، وربما أداه ذلك إلى العجب بنفسه فيرى أن له فضلاً عليهم وأنه خير منهم فيهلك"[4].

([1]) شرح الطيبي على مشكاة المصابيح المسمى بـ (الكاشف عن حقائق السنن)، للطيبي، ج3372/11.

([2]) صحيح مسلم، مسلم، البر والصلة والآداب/النهي عن قول هلك الناس، 2024/4، حديث رقم:2623.

([3]) النهاية في غريب الحديث الأثر، ابن الأثير، ج628/5.

([4]) معالم السنن،الخطابي، ج132/4.

لقد نهى النبي ﷺ عن الدعوة إلى السلبية، لأنَّ النبي ﷺ يعلم أن الإنسان السلبي والمتشائم يحاول أن يجعل كل من حوله على هذا النهج السلبي، ولا شك أن السلبية: تحمل في طياتها معاني الانهزام دائمًا، والبلادة، والانغلاق، والكسل، وهذا ما سنتناوله في فصل الآثار المترتبة على التشاؤم بإذن الله ﷻ.

فالإنسان السلبي ينتظر المصائب، وينظر إلى كل مصيبة تحل به أنها سوف تلهكه لا محالة، وقد مر بنا من قبل حديث ابْنِ عَبَّاسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا: *«أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ دَخَلَ عَلَى أَعْرَابِيٍّ يَعُودُهُ، قَالَ: وَكَانَ النَّبِيُّ ﷺ إِذَا دَخَلَ عَلَى مَرِيضٍ يَعُودُهُ قَالَ: «**لاَ بَأْسَ، طَهُورٌ إِنْ شَاءَ اللَّهُ**» فَقَالَ لَهُ: «لاَ بَأْسَ طَهُورٌ إِنْ شَاءَ اللَّهُ» قَالَ: قُلْتُ: طَهُورٌ؟ كَلَّا، بَلْ هِيَ حُمَّى تَفُورُ، أَوْ تَثُورُ، عَلَى شَيْخٍ كَبِيرٍ، تُزِيرُهُ القُبُورَ، فَقَالَ النَّبِيُّ ﷺ: «**فَنَعَمْ إِذًا**»[1]. ففي هذا الحديث قابل الأعرابي نظرة النبي ﷺ الإيجابية بنظرة سلبية متشائمة من رحمة الله ﷻ في تطهيره من الذنوب وشفائه من هذه الحمى، وهذه طبيعة الإنسان السلبي فهو يفكر في المشكلة، لا في حلها، بل يرى المشكلة في كل حل، وتكثر أفكاره السلبية ولا تنضب أعذاره التي يختلقها لتبرير التشاؤم المهين عليه، قال العيني: "هذا استبعاد للطهارة منه، فلذلك قال: بل هي حمى تفور من الفوران وهو الغليان. قوله: تزيره من أزاره إذا حمله على الزيارة والضمير المرفوع فيه يرجع إلى الحمى، والمنصوب إلى الأعرابي، والقبور منصوب على المفعولية، وهذه اللفظة كناية عن الموت"[2].

ومما لا شك فيه إن الإنسان السلبي لا ينظر إلى النصف الممتلئ من الكأس وينظر إلى النصف الفارغ منها؛ لأن النظرة التشاؤمية هي الغالبة عليه في كافة تصرفاته، حيث لا يرى للنجاح معنى، ولا يؤمن بأنّ مسيرة الألف ميل تبدأ بخطوة، وهذه الشخصية ضعيفة الفاعلية في كافة مجالات الحياة، ولهذا لا يتقدم ولا يحرك ساكنًا في حياته، وإن تقدم مرة يتوقف مئات المرات، وهذه الشخصية تُكثر الحجج الواهية والأعذار الخادعة بشكل مقصود وغير مقصود، وهو دائم النقد الهدام والشكوى والعتاب والاعتراض، فحريٌ بنا أن نبتعد عن هذه السلبية في النظر إلى الأمور حتى لا نقع في التشاؤم وحتى تمتلأ حياتنا بالتفاؤل والأمل.

([1]) *مكرر ص41،صحيح البخاري،البخاري،المناقب/علامات النبوة في الإسلام،202/4،حديث رقم:3616.

([2]) عمدة القاري شرح صحيح البخاري، العيني، ج147/25.

الفصل الثالث:

صور التفاؤل التي أقرها الشرع وصور التشاؤم التي عالجها

الفصل الثالث: صور التفاؤل التي أقرها الشرع وصور التشاؤم التي عالجها

إنَّ الله ﷻ امتدح رسوله ﷺ فقال: ﴿ **وَإِنَّكَ لَعَلَى خُلُقٍ عَظِيمٍ** ﴾ [القلم: 4]، ووجه الأمة إلى ما فيه الخير والفلاح، فقال ﷻ: ﴿ **لَقَدْ كَانَ لَكُمْ فِي رَسُولِ اللَّهِ أُسْوَةٌ حَسَنَةٌ لِمَنْ كَانَ يَرْجُو اللَّهَ وَالْيَوْمَ الْآخِرَ وَذَكَرَ اللَّهَ كَثِيرًا** ﴾ [الأحزاب: 21]، والمطلوب من المسلمين اليوم الاقتداء بسيرته ﷺ والتأسي بأخلاقه، ومن ذلك خلق التفاؤل بصوره ومظاهره المتنوعة التي أقرها الشرع؛ كالتفاؤل بالشيء الحسن، والتفاؤل برؤية الأماكن الفاضلة، والتفاؤل بالأحداث والوقائع، بل التفاؤل في جوانب الحياة المختلفة، وفي المقابل مطلوب منهم رفض كل صور التشاؤم ومظاهره التي وجدت قديمًا أو حديثًا وعالجها الشرع الحكيم.

وأتناول في هذا الفصل أهم صور التفاؤل التي أقرها الشرع، من ثم أُبيّن صور التشاؤم التي عالجها الشرع.

المبحث الأول: التفاؤل بالشيء الحسن

إنّ الله ﷻ خلق من الأشياء الحسنة والجميلة ما يبث في الروح الأمل والتفاؤل عندما تنظر إليها، ولا تملك أمامها إلا أن تقول بلسان الحال والمقال: ﴿ **فَتَبَارَكَ اللَّهُ أَحْسَنُ الْخَالِقِينَ** ﴾ [المؤمنون: 14]، ومما لا شك فيه أن النظر إلى الأشياء الحسنة يُريح نظر الإنسان وكذلك نفسيته، فهو ينسجم مع طبيعة الإنسان وفطرته، وكما أنَّ الإنسان يرتاح ويستبشر ببعض المناظر الحسنة، فإنَّه يستبشر كذلك بكل أمر حسن، كالكلمة الحسنة، والإسم الحسن، والرؤيا الحسنة، وهذا له أصل في ديننا الحنيف، فلو تتبعنا سيرة سيدنا محمد ﷺ لوجدناه يتفاءل بهذه الأشياء، والأمثلة على ذلك كثيرة، أتناول أهمها– بإذن الله– في هذا المبحث.

المطلب الأول: التفاؤل بالكلمة الحسنة:

إنَّ من هدي النبي ﷺ التفاؤل بالكلمة الحسنة، وسبب تفاؤله بذلك هو ما تحمله الكلمة الحسنة من أثر إيجابي على حياة الإنسان، وقد كان النبي ﷺ ينظر إلى أي كلمة حسنة ليتفاءل

بها، عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ ﷺ، أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ: سَمِعَ كَلِمَةً فَأَعْجَبَتْهُ فَقَالَ: «**أَخَذْنَا فَأْلَكَ مِنْ فِيكَ**»[1]. قال الزمخشري : "الفأل أن تسمع الكلمة الطيبة فتتيمن بها وتقول دون الغيب أقفال لا يفتحها الزجر، والفأل وفي القاموس ضد الطيرة كأن يسمع مريض يا سالم أو طالب ضالة يا واجد"[2]. وقد أمرنا الله ﷻ بذلك قال ﷻ: ﴿**وَقُولُوا لِلنَّاسِ حُسْنًا**﴾ [البقرة:83].ومن شدة اهتمام النبي ﷺ بالكلمة الحسنة والطيبة أنّه حث عليها؛ بل رغب بها حيث جعلها مما يتقي به الإنسان النار، وجعلها صدقة، أخرج البخاري في صحيحه من حديث عَدِيِّ بْنِ حَاتِمٍ[3] ﷺ، قَالَ: ذَكَرَ النَّبِيُّ ﷺ النَّارَ، فَتَعَوَّذَ مِنْهَا وَأَشَاحَ بِوَجْهِهِ، ثُمَّ ذَكَرَ النَّارَ فَتَعَوَّذَ مِنْهَا وَأَشَاحَ بِوَجْهِهِ، – قَالَ شُعْبَةُ: أَمَّا مَرَّتَيْنِ فَلاَ أَشُكُّ – ثُمَّ قَالَ: «**اتَّقُوا النَّارَ وَلَوْ بِشِقِّ تَمْرَةٍ، فَإِنْ لَمْ تَجِدْ فَبِكَلِمَةٍ طَيِّبَةٍ**»[4]. وعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ ﷺ، عَنِ النَّبِيِّ ﷺ، قَالَ: «**كُلُّ سُلاَمَى عَلَيْهِ صَدَقَةٌ، كُلَّ يَوْمٍ، يُعِينُ الرَّجُلَ فِي دَابَّتِهِ، يُحَامِلُهُ عَلَيْهَا، أَوْ يَرْفَعُ عَلَيْهَا مَتَاعَهُ صَدَقَةٌ، وَالكَلِمَةُ الطَّيِّبَةُ، وَكُلُّ خَطْوَةٍ يَمْشِيهَا إِلَى الصَّلاَةِ صَدَقَةٌ، وَدَلُّ الطَّرِيقِ صَدَقَةٌ**»[5]، قال ابن بطال:" والكلمة الطيبة يفرح بها المؤمن ويحسن موقعها من قلبه

([1]) سنن أبي داود، أبوداود، الطب/ الطيرة، 18/4، حديث رقم: 3917. قال: حَدَّثَنَا مُوسَى بْنُ إِسْمَاعِيلَ، حَدَّثَنَا وُهَيْبٌ، عَنْ سُهَيلٍ، عَنْ رَجُلٍ، عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ ﷺ.

تخريج الحديث: "أخرجه أحمد في مسنده ،مسند أبي هريرة، 16/15، حديث رقم:9040، وابن السني في عمل اليوم والليلة، ما يقول إذا سمع ما يعجبه وتفاءل، ص254، حديث رقم:291، وأبو الشيخ الأصبهاني في أخلاق النبي وآدابه، ذكر محبته للفأل والحسن من القول ﷺ، 75/4، حديث رقم:793، والبيهقي في شعب الإيمان، التوكل بالله ﷻ والتسليم لأمره، 339/2، حديث رقم:1126، جميعهم من طريق وهيب عن سهيل به سوا أن أبي الشيخ الأصبهاني والبيهقي ذكر اسم الرجل المبهم.

الإسناد: رجاله كلهم ثقات، سوى الراوي المبهم الذي روى عن أبي هريرة ﷺ، وهذا إسناد صحيح، لولا الرجل الذي لم يسم. لكنه قد جاء، مسمى عند أبي الشيخ الأصبهاني في أخلاق النبي وآدابه، وكذلك عند البيهقي في شعب الإيمان والرجل هو أبو صالح واسمه ذكوان وهو ثقة ، وما دام عرفت الواسطة، **فالإسناد صحيح**.

([2]) فيض القدير شرح الجامع الصغير، المناوي، ج202/1.

([3]) عدي بن حاتم بن عبد الله بن سعد بن الحشرج بن امرئ القيس بن عدي بن أخزم بن أبي أخزم بن ربيعة بن جرول بن ثعل بن عمرو بن الغوث بن طي الطائي وأبوه حاتم هو الجواد الموصوف بالجود، الذي يضرب به المثل، يكنى عدي أبا طريف، وقيل: أبو وهب، يختلف النسابون في بعض الأسماء إلى وطيء.[أسد الغابة، ابن الأثير،7/4].

([4]) صحيح البخاري، البخاري، الأدب/ طيب الكلام، 11/8، حديث رقم: 6032.

([5]) صحيح البخاري، البخاري، الجهاد والسير/ من حمل متاع صاحبه في السفر، 35/4، رقم الحديث:2891.

فاشتبها من هذه الجهة، ألا ترى أنها تذهب الشحناء وتجلي السخيمة، كما قال تعالى: ﴿**ادْفَعْ بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ فَإِذَا الَّذِي بَيْنَكَ وَبَيْنَهُ عَدَاوَةٌ كَأَنَّهُ وَلِيٌّ حَمِيمٌ**﴾[فصلت:34]. والدفع بالتي هى أحسن قد يكون بالقول كما يكون بالفعل"(1).

وعندما سُئل النبي ﷺ عن التفاؤل فوصفه بالكلمة الصالحة، والكلمة الحسنة، والكلمة الطيبة *"وما الفأل؟"، فقال: «**الكَلِمَةُ الصَّالِحَةُ يَسْمَعُهَا أَحَدُكُمْ**» " (2). وقال النبي ﷺ في حديث آخر: *« **لَا عَدْوَى، وَلَا طِيَرَةَ، وَيُعْجِبُنِي الْفَأْلُ: الْكَلِمَةُ الْحَسَنَةُ، الْكَلِمَةُ الطَّيِّبَةُ** »(3).

قال ابن الملك"، "قالوا: وما الفأل؟، قال: الكلمة الصالحة يسمعها أحدكم"، على قصد التفاؤل كسماع مريض: يا سالم، وطالب ضالة: يا واجد، وخارج لحاجة؛ يا راشد، يا نجيح"(4). لقد كان النبي ﷺ يستبشر ويتفاءل بأي كلمة حسنة يسمعها عند خروجه إلى حاجة، لا سيما إذا كانت كلمة تحمل معاني الخير والفأل الحسن، أخرج الإمام الترمذي في سننه من حديث أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ ﷺ، " أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ كَانَ يُعْجِبُهُ إِذَا خَرَجَ لِحَاجَتِهِ أَنْ يَسْمَعَ: يَا رَاشِدُ، يَا نَجِيحُ"(5). قال

---

(1) شرح صحيح البخاري، ابن بطال، ج225/9.

(2) *مكرر ص10، صحيح البخاري، البخاري، الطب/ الطيرة، 135/7: رقم الحديث 5754، و5755، صحيح مسلم، مسلم، السلام/الطيرة والفأل وما يكون فيه من الشؤم، 1745/4: رقم 2223.

(3) *مكرر ص10،صحيح مسلم، مسلم، السلام/ الطيرة والفأل وما يكون فيه من الشؤم، 1746/4: رقم الحديث 2224.

(4) شرح مصابيح السنة للإمام البغوي، محمَّدُ بنُ عزِّ الدِّينِ عبدِ اللطيف بنِ عبد العزيز بن أمين الدِّين بنِ فِرِشْتَا، الرُّوميُّ الكَرمانيّ، الحنفيُّ، المشهور بـ ابن المَلَك (المتوفى: 854 هـ)، 116/5.

(5) سنن الترمذي، الترمذي، السير/ماجاء في الطيرة، 161/4، حديث رقم:1616، قال: حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ رَافِعٍ قَالَ: حَدَّثَنَا أَبُو عَامِرٍ العَقَدِيُّ، عَنْ حَمَّادِ بْنِ سَلَمَةَ، عَنْ حُمَيْدٍ، عَنْ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ، " أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ كَانَ يُعْجِبُهُ إِذَا خَرَجَ لِحَاجَتِهِ أَنْ يَسْمَعَ: يَا رَاشِدُ، يَا نَجِيحُ ".

أخرج الحديث: أبو نعيم في تاريخ أصبهان، الميم/محمد بن النضر بن سلمة النيسابوري، 276/2، الطبراني في الأوسط، 274/4، حديث رقم: 4181، من طريق محمد بن رافع النيسابوري عن عبد الملك بن عمرو أبو عامر العقدي، والطبراني في الصغير، 331/1، حديث رقم: 549، من طريق ثابت البناني جميعهم عن أنس بن مالك ﷺ عن النبي ﷺ....

الإسناد: رجاله كلهم ثقات، ولا يضر ما قيل في تدليس حميد الطويل حيث وضعه ابن حجر في الرتبة الثالثة التي لاتقبل روايتهم إلا إذا صرح في السمع وهنا لم يصرح حميد عن أنس ﷺ ؛ ولأن الواسط التي دلس فيها عن أنس معروفة وهي ثقة وحميد ثقة، قال العلائي:" حميد بن أبي حميد تيرويه الطويل تقدم أنه كان يدلس وقال

المظهري: "قوله: يا راشد؛ أي: يا واجد الطريق المستقيم،"النجيح": الذي قضيت حاجته يعني إذا سمع أحدًا يقول لأحد: يا راشد أو يا نجيح فقال ﷺ بسماع هذين اللفظين وما أشبههما يعني ستحصل وستقضى حاجتنا إذا سمعنا هذين اللفظين"[1].

وهكذا حياة قدوتنا ﷺ مليئة بالتفاؤل حيث كان ينظر إلى الجانب المشرق في أي مشهد طيب يراه، أو في أي كلمة خير يسمعها، ويستبشر ويتفاءل بها، وكان النبي ﷺ يردد هذه الكلمات الحسنة من باب التفاؤل فيها، أخرج الإمام البخاري في صحيحه من حديث أم خَالِدٍ بِنْتُ خَالِدٍ[2]، قَالَتْ: أُتِيَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ بِثِيَابٍ فِيهَا خَمِيصَةٌ [3] سَوْدَاءُ، قَالَ: «مَنْ تَرَوْنَ نَكْسُوهَا هَذِهِ الخَمِيصَةَ» فَأُسْكِتَ القَوْمُ، قَالَ: «ائْتُونِي بِأُمِّ خَالِدٍ» فَأُتِيَ بِي النَّبِيُّ ﷺ فَأَلْبَسَنِيهَا بِيَدِهِ، وَقَالَ: «**أَبْلِي وَأَخْلِقِي**»[4] مَرَّتَيْنِ، فَجَعَلَ يَنْظُرُ إِلَى عَلَمِ الخَمِيصَةِ وَيُشِيرُ بِيَدِهِ إِلَيَّ وَيَقُولُ: «يَا أُمَّ خَالِدٍ هَذَا سَنَا وَيَا أُمَّ خَالِدٍ هَذَا سَنَا» وَالسَّنَا بِلِسَانِ الحَبَشِيَّةِ الحَسَنُ قَالَ إِسْحَاقُ: حَدَّثَتْنِي امْرَأَةٌ مِنْ أَهْلِي: أَنَّهَا رَأَتْهُ عَلَى أُمِّ

مؤمل بن إسماعيل عامة ما يرويه حميد عن أنس سمعه من ثابت يعني البناني عنه، وقال أبو عبيدة الحداد عن شعبة لم يسمع حميد من أنس إلا أربعة وعشرين حديثا والباقي سمعها من ثابت أو ثبته فيها ثابت قلت فعلى تقدير أن يكون مراسيل قد تبين الواسطة فيها وهو ثقة محتج به"[جامع التحصيل في أحكام المراسيل،العلائي،ص168]، وعلى هذا **فالإسناد صحيح** ،إلى جانب ذلك يوجد له متابعة في معجم الطبراني الصغير من طريق حماد بن سلمة عن ثابت البناني عن أنس بن مالك لكن يوجد في بداية هذا الإسناد راوي مجهول والذي روى عن هذا المجهول ثقة وهو الطبراني ورواية الثقة عن المجهول هل تعد تعديلًا أما لا هذا محل اختلاف بين العلماء، وعلى أسوأ الاحتمالات فإن الأسانيد يقوي بعضه بعضًا، فالحديث في دائرة المقبول.

([1]) المفاتيح في شرح المصابيح، المظهري، ج94/5.

([2]) أم خالد بنت خالد بن سعيد بن العاص بن أمية بن عبد شمس القرشية الأموية، وهي مشهورة بكنيتها، واسمها أمة. لها ولأبويها صحبة، وكانا ممن هاجر إلى الحبشة، وقدما بها وهي صغيرة، وقصتها عند البخاري، من طريق خالد بن سعيد بن عمرو بن سعيد بن العاص، عن أمه أم خالد، قال: أتيت رسول الله ﷺ مع أبي وعليّ قميص أصفر، فقال رسول الله ﷺ. الإصابة في تمييز الصحابة، ابن حجر العسقلاني، ج385/8.

([3]) الخميصة:" وهي ثوب خز أو صوف معلم. وقيل لا تسمى خميصة إلا أن تكون سوداء معلمة، وكانت من لباس الناس قديما، وجمعها الخمائص". النهاية في غريب الحديث والأثر، ابن الأثير، ج81/2.

([4]) "(أبلي وأخلقي) هو كلام معروف عند العرب معناه الدعاء بطول البقاء"، شرح صحيح البخاري، لابن بطال، ج232/5.

خَالِدٍ»[1]، قال الشوكاني: " قوله (أبلي وأخلقي) هذا من باب التفاؤل والدعاء للابس بأن يعمر ويلبس ذلك الثوب حتى يبلى ويصير خلقا"[2].

كذلك كان النبي ﷺ إذا دخل على مريض يعوده كان يقول له: *"وَكَانَ النَّبِيُّ ﷺ إِذَا دَخَلَ عَلَى مَرِيضٍ يَعُودُهُ قَالَ: «**لاَ بَأْسَ، طَهُورٌ إِنْ شَاءَ اللَّهُ**»"[3]. وهذا من باب التفاؤل بأن الله ﷻ سيشفية وسيكون هذا مرض طهور له من الذنوب والخطايا الآثام.

وكانت العرب تسمي اللديغ سليم من باب التفاؤل عَنْ أَبِي سَعِيدٍ الخُدْرِيِّ، قَالَ:" كُنَّا فِي مَسِيرٍ لَنَا فَنَزَلْنَا، فَجَاءَتْ جَارِيَةٌ، فَقَالَتْ: إِنَّ سَيِّدَ الحَيِّ سَلِيمٌ،...."[4].قال العيني:" أن سيد القوم سليم والسليم هو اللديغ قيل له ذلك تفاؤلًا بالسلامة"[5].

فحريٌ بنا أن ننتقي الكلمة الصالحة والكلمة الحسنة والكلمة الطيبة في التعامل مع الناس فهذه الكلمة مدعاةٌ للتفاؤل، فعندما نزور مريضًا نقول له: " لابأس طهور" أو " أَذْهِبِ الْبَاسَ، رَبَّ النَّاسِ، اشْفِهِ أَنْتَ الشَّافِي، لَا شِفَاءَ إِلَّا شِفَاؤُكَ، شِفَاءً لَا يُغَادِرُ سَقَمًا "[6]، وعندما نرى إنسانًا قويًا نقول له: "أدام الله عليك الصحة والعافية"، وإذا وجدنا إنسانًا يلبس ثوبًا جديدًا نقول له " أَبْلِي وَأَخْلِق"، وعندما نرى إنسانًا خارجًا لمصلحة معينة نقول له: "موفق"، إلى آخره من الكلمة التي يُتفاءل بها على حسب الموقف، وإن هذا كله من باب التفاؤل بحدوث الشيء الحسن بالكلام الحسن الذي يجريه الله ﷻ على لسانك، وهذا هو نهج قدوتنا ﷺ الذي قال: «وَمَنْ كَانَ يُؤْمِنُ بِاللَّهِ وَاليَوْمِ الآخِرِ فَلْيَقُلْ خَيْرًا أَوْ لِيَصْمُتْ»[7]، "يعني من كان يؤمن بالله واليوم الآخر الإيمان التام فإنه

---

(1) صحيح البخاري، البخاري، اللباس/ ما يدعى لمن لبس ثوبًا جديدًا، ج153/7، حديث رقم:5845.

(2) نيل الأوطار ،الشوكاني، ج118/2.

(3) *مكرر ص41، صحيح البخاري، البخاري، المناقب/ علامات النبوة في الإسلام، 202/4، حديث رقم: 3616.

(4) صحيح البخاري، البخاري، فضائل القرآن/ فضل الفاتحة، 187/6، حديث رقم :5007.

(5) عمدة القاري شرح صحيح البخاري، العيني، ج99/12.

(6) صحيح مسلم، مسلم، السلام/ استحباب رقية المريض، 1722/4، حديث رقم:2191.

(7) صحيح البخاري، البخاري، الأدب/ كان يؤمن بالله واليوم الآخر فلا يؤذ جاره، 11/8، حديث رقم:6018.

ستبعثه قوة إيمانه على محاسبة نفسه فى الدنيا، والصمت عمّا يعود عليه ندامةً يوم القيامة"[1]، فلنتق الله ﷻ، ولا نقل إلا خيرًا.

المطلب الثاني: التفاؤل بالأسماء الحسنة:

لقد كان من منهج النبي ﷺ التفاؤل بالأسماء الحسنة حيث إنَّ لكل إنسان من اسمه نصيب كما يقال، قال ابن القيم: " لمّا كانت الأسماء قوالب للمعاني، ودالة عليها، اقتضت الحكمة أن يكون بينها وبينها ارتباط وتناسب، وأن لا يكون المعنى معها بمنزلة الأجنبي المحض الذي لا تعلق له بها، فإنّ حكمة الحكيم تأبى ذلك، والواقع يشهد بخلافه، بل للأسماء تأثير في المسميات، وللمسميات تأثر عن أسمائها في الحسن والقبح، والخفة والثقل، واللطافة والكثافة كما قيل: وقلما أبصرت عيناك ذا لقب ... إلا ومعناه إن فكرت في لقبه "[2].

وقد كان النبي ﷺ يستبشر ويتفاءل بالشخص صاحب الاسم الحسن في إنجاز الأمور وقضاء والحاجات، ففي صلح الحديبية وعندما طالت المفاوضات والمشاورات بين النبي ﷺ وبين مشركي مكة... إِذْ جَاءَ سُهَيْلُ بْنُ عَمْرٍو، قَالَ النَّبِيُّ ﷺ حينها: *«**لَقَدْ سَهُلَ لَكُمْ مِنْ أَمْرِكُمْ**»، قَالَ مَعْمَرٌ: قَالَ الزُّهْرِيُّ فِي حَدِيثِهِ: فَجَاءَ سُهَيْلُ بْنُ عَمْرٍو فَقَالَ: «هَاتِ اكْتُبْ بَيْنَنَا وَبَيْنَكُمْ كِتَابًا... »[3]. قال العيني: "«لَقَدْ سَهُلَ لَكُمْ مِنْ أَمْرِكُمْ»، تفاءل النبي ﷺ باسم سهيل بن عمرو على أن أمرهم قد سهل لهم"[4]، وقال ابن الدماميني: "(لما جاء سهيل، قال النبي ﷺ: قد سهل لكم من أمركم): تسارع الشارحون إلى أن هذا من التفاؤل، وكان عليه الصلاة والسلام يعجبه الفألُ الحسن، وكان تفاؤله حقًّا؛ لأنه يُلْقَى في رُوعه"......، وأظن أن ابن المنير قال: إن ذلك مأخوذ من التصغير الواقع في سُهيل؛ فإنَّ تصغيره يقتضي كونَه ليس كبيراً ولا عظيمًا، فمن ثَمَّ أدخل "من" التبعيضية إيماءً إلى ذلك"[5]، وأخرج الإمام البخاري في صحيحه من حديث أَبِي هُرَيْرَةَ ﷺ، عَنِ النَّبِيِّ ﷺ،

([1]) شرح صحيح البخارى لابن بطال، ج186/10.

([2]) زاد المعاد في هدي خير العباد،ابن القيم الجوزية، ج307/2.

([3]) *مكرر ص38، صحيح البخاري، البخاري، الشروط/ الشروط في الجهاد والمصالحة مع أهل الحرب وكتابة الشروط، 193/3، رقم الحديث: 2731.

([4]) عمدة القاري شرح صحيح البخاري، العيني، ج12/14.

([5]) مصابيح الجامع، ابن الدماميني، ج168/6.

قَالَ: «**أَسْلَمُ سَالَمَهَا اللَّهُ، وَغِفَارُ غَفَرَ اللَّهُ لَهَا**»[1]. قال المناوي:" ومن تأمل معاني السنة وجد معاني الأسماء مرتبطة بمسمياتها حتى كأن معانيها مأخوذة منها وكأن الأسماء مشتقة منها ألا ترى إلى خبر أسلم سالمها الله وغفار غفر الله لها وعصية عصت الله "[2].

وكان النبي ﷺ يغير بعض الأسماء القبيحة إلى أسماء جميلة تدعو إلى التفاؤل، عَنِ ابْنِ عُمَرَ رضي الله عنهما، أَنَّ رَسُولَ اللهِ ﷺ غَيَّرَ اسْمَ عَاصِيَةَ وَقَالَ: «أَنْتِ جَمِيلَةُ» [3]. قال أبو المظفر الشيباني:" في هذا الحديث ما يدل على أن الأسماء التي تنصرف إلى ما تنفر القلوب عنه كعاصية ونافرة ونحو هذا؛ فإن المستحب العدول عنها إلى مثل جميلة وصالحة ونحو ذلك"[4]. قال ابن رسلان: "يقال لها: عاصية، فسمّاها (وقال: أنت جميلة) فيه أن تغيير الاسم القبيح سنة، فينبغي الاقتداء به فيها، وسبب التغيير أنه ﷺ كان يكره الاسم القبيح ولا يتطير به، ويحب الاسم الحسن ويتفاءل به، وإنّما كره اسم عاصية؛ لكونه من العصيان الموجب لغضب اللَّه تعالى، وإنّما شعار المؤمن الطاعة المقربة إلى اللَّه تعالى، فسمّاها جميلة"[5]، قال المباركفوري:" قوله (غير اسم عاصية وقال أنت جميلة) قيل كانوا يسمون بالعاص والعاصية ذهابا إلى معنى الإباء عن قبول النقائص والرضاء بالضيم فلما جاء الإسلام نهوا عنه ولعله لم يسمها مطيعة مع أنها ضد العاصية مخافة التزكية"[6].

([1]) صحيح البخاري، البخاري، المناقب/ ذكر أسلم وغفار ومزينة وجهينة وأشجع، 181/4، حديث رقم: 3514.

([2]) فيض القدير شرح الجامع الصغير، زين الدين محمد المدعو بعبد الرؤوف بن تاج العارفين بن علي بن زين العابدين الحدادي ثم المناوي القاهري (المتوفى: 1031هـ)، ج237/1.

([3]) صحيح مسلم،مسلم،الآداب/استحباب تغير الاسم القبيح إلى حسن، 1686/3، حديث رقم: 2139.

([4]) الإفصاح عن معاني الصحاح، أبو المظفر الشيباني، ج263/4.

([5]) شرح سنن أبي داود، شهاب الدين أبو العباس أحمد بن حسين بن علي بن رسلان المقدسي الرملي الشافعي (المتوفى: 844 هـ)، ج55/19.

([6]) تحفة الأحوذي، المباركفوري، ج103/8.

وأخرج الإمام ابن حبان في سننه من حديث أم المؤمنين عَائِشَةَ رضي الله عنها أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ، «**مَرَّ بِأَرْضٍ تُسَمَّى غَدِرَةَ**[1] **فَسَمَّاهَا خَضِرَةً**»[2]، قال الخطابي:" فسماها خضرة على معنى التفاؤل لتخضر "[3]. قال الطحاوي:" وكان ذلك منه ﷺ في كراهية نفاها على اسمها الأول عندنا – والله أعلم – أن ينزلها نازل واسمها عنده غدرة ، فيتطير بذلك, فحول ﷺ اسمها إلى خضرة ، مما لا طيرة فيه"[4].

والإمام أبو داود في سننه من حديث أُسَامَةَ بْنِ أَخْدَرِيٍّ[5]، أَنَّ رَجُلًا يُقَالُ لَهُ أَصْرَمُ كَانَ فِي النَّفَرِ الَّذِينَ أَتَوْا رَسُولَ اللَّهِ ﷺ، فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «**مَا اسْمُكَ؟**» قَالَ: أَنَا أَصْرَمُ[6]، قَالَ: «**بَلْ أَنْتَ زُرْعَةُ**»[7]، قال الخطابي:" إنما غير اسم الأصرم لما فيه من معنى الصرم وهو القطيعة يقال

---

(1) والغدرة من الأرض هي التي لا تسمح بالنبات أو تنبت شيئا ثم تسرع إليه الآفة فيبيد ويتلف شبهت بالغادر الذي يخيل قولا ولا يفي فعلًا. غريب الحديث، للخطابي، ج528/1.

(2) صحيح ابن حبان،ابن حبان،الأسماء والكنى/ ذكر خبر ثان يصرح باستعمال هذا الفعل الذي ذكرناه، 136/13، حديث رقم: 5821. قال: أَخْبَرَنَا الْحَسَنُ بْنُ سُفْيَانَ، قَالَ: حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ نُمَيْرٍ، قَالَ: حَدَّثَنَا عَبْدَةُ بْنُ سُلَيْمَانَ، عَنْ هِشَامِ بْنِ عُرْوَةَ، عَنْ أَبِيهِ عَنْ عَائِشَةَ.

تخريج الحديث: أخرجه أبو يعلى الموصلي في مسنده، 42/8، حديث رقم: 4556، والطحاوي في شرح مشكل الآثار،104/5، حديث رقم: 1849، كلاهما من طريق ابن نمير به.

الإسناد: رجاله كلهم ثقات؛ **صحيح الإسناد.**

(3) معالم السنن،الخطابي،128/4.

(4) شرح مشكل الآثار،الطحاوي،104/5،حديث رقم:1849.

(5) أسامة بْن أخدري الشقري واسم شقرة: الحارث بْن تميم بْن مر، وليس له إلا هذا الحديث الواحد. انظر: أسد الغابة في معرفة الصحابة، لابن الأثير، 193/1.

(6) زرعة الشّقريّ:كان اسمه أصرم، فسمّاه النّبي ﷺ زرعة.[الإصابة في تمييز الصحابة، ابن حجر،467/2].

(7) سنن أبي داود، أبوداود، الأدب/ تغير الاسم القبيحة، 288/4، حديث رقم: 4954. قال: حَدَّثَنَا مُسَدَّدٌ، حَدَّثَنَا بِشْرٌ يَعْنِي ابْنَ الْمُفَضَّلِ، قَالَ: حَدَّثَنِي بَشِيرُ بْنُ مَيْمُونٍ، عَنْ عَمِّهِ أُسَامَةَ بْنِ أَخْدَرِيٍّ.

تخريج الحديث: أخرجه ابن أبي عاصم في الآحاد والمثاني، الرجال/أسامة بن أخدري، 426/2، حديث رقم: 1220، وابن قانع في المعجم، الألف/أسامة بن أخدري، 12/1، والطبراني في الكبير، الألف/أسامة بن أخدري، 196/1، حديث رقم: 523، والحاكم في المستدرك، الأدب/ حديث سالم بن عبيد النخعي في هذا الباب، 307/4، حديث رقم: 7729، جميعهم من طريق بشر بن المفضل به.

صرمت الحبل إذا قطعته وصرمت النخلة إذا جذذت ثمرها"[1]. قال المظهري:" قوله: "بل أنت زرعة"؛ يعني: "الأصرم" مأخوذ من الصرم، والقطع غير مستحسن في التفاؤل، والزرعة مأخوذ من الزرع، والزرع مستحسن، فلهذا غير أصرم إلى الزرعة"[2]، قال ابن الملك: " أصرم" من الصرم وهو القطع، وذلك غير مستحسن في التفاؤل"[3]، فالنبي ﷺ غير اسم أصرم وغيره من الأسماء، لأن هذه الأسماء تحمل التشاؤم، وهي بعيدة عن التفاؤل، فمثلًا عندما تسأل رجلًا عن اسمه فيقول لك أصرم يعني قطيعة فماذا سيكون شعورك؟!.

وأخرج الإمام البخاري في صحيحه من حديث عَبْدِ الحَمِيدِ بْنِ جُبَيْرِ بْنِ شَيْبَةَ، قَالَ: جَلَسْتُ إِلَى سَعِيدِ بْنِ المُسَيِّبِ، فَحَدَّثَنِي: أَنَّ جَدَّهُ حَزْنًا قَدِمَ عَلَى النَّبِيِّ ﷺ فَقَالَ: «**مَا اسْمُكَ**»، قَالَ: اسْمِي حَزْنٌ[4]، قَالَ: «**بَلْ أَنْتَ سَهْلٌ**» قَالَ: مَا أَنَا بِمُغَيِّرٍ اسْمًا سَمَّانِيهِ أَبِي قَالَ ابْنُ المُسَيِّبِ: «فَمَا زَالَتْ فِينَا الحُزُونَةُ بَعْدُ»[5]. قال ابن الجوزي:" الحزن: "ما غلظ من الأرض، ويقال: في خلق فلان حزونة: أي غلظة وقساوة، وكأن النبي ﷺ كره الاسم لهذا المعنى فأبدله بضده تفاؤلًا، فأبى الرجل"[6].

ولم يقتصر النبي ﷺ على تغيير أسماء الكبار، بل كان النبي ﷺ يسمي الصغار بأسماء الأنبياءتفاؤلًا بأن هذا الولد سوف يكون صالحًا مثل أخرج الإمام مسلم في صحيحه من حديث

الإسناد: رجاله كلهم ثقات إلا بشير بن ميمون الشقري فهو صدوق، قال فيه ابن حجر: صدوق، من الرابعة،ص125، رقم:714، وقال الذهبي في الكاشف: صدوق،272/1،رقم:609، وخلصت القول فيه:صدوق، وبناءً على متقدم **فالإسناد حسن**.

([1]) معالم السنن، الخطابي، ج127/4.

([2]) المفاتيح في شرح المصابيح، المظهري، ج158/5.

([3]) شرح مصابيح السنة للإمام البغوي،ابن الملك، ج217/5.

([4]) الحزن: "ما غلظ من الأرض، ويقال: في خلق فلان حزونة: أي غلظة وقساوة" كشف المشكل من حديث الصحيحين، ابن الجوزي، ج74/4.

([5]) صحيح البخاري، البخاري، الآدب، تحويل الاسم إلى اسم أحسن منه، 43/8، حديث رقم:6193.

([6]) كشف المشكل من حديث الصحيحين، ابن الجوزي، 74/4.

أَبِي مُوسَى ﷺ، قَالَ: «وُلِدَ لِي غُلَامٌ فَأَتَيْتُ بِهِ النَّبِيَّ ﷺ فَسَمَّاهُ إِبْرَاهِيمَ وَحَنَّكَهُ بِتَمْرَةٍ»[1]، وفي هذا الحديث وإلى جانب التفاؤل بأسماء الأنبياء، كذلك فيه التفاؤل بالتمر، فإنَّ "في معنى التمر الرطب، والحكمة فيه التفاؤل بالإيمان، لأن التمر من الشجرة التي شبهها ﷺ بالإيمان، لا سيما إذا كان المحنك من العلماء والصالحين، لأنّه يصل إلى جوف المولود من ريقه"[2].

وكان النبي ﷺ يسأل عن أسماء المواليد، فإن كان اسم المولود لا يدعو إلى التفاؤل والاستبشار بالخير غيّره النبي ﷺ، عَنْ سَهْلٍ ﷺ، قَالَ: أُتِيَ بِالْمُنْذِرِ بْنِ أَبِي أُسَيْدٍ[3] إِلَى النَّبِيِّ ﷺ حِينَ وُلِدَ، فَوَضَعَهُ عَلَى فَخِذِهِ، وَأَبُو أُسَيْدٍ[4] جَالِسٌ، فَلَهَا النَّبِيُّ ﷺ بِشَيْءٍ بَيْنَ يَدَيْهِ، فَأَمَرَ أَبُو أُسَيْدٍ بِابْنِهِ، فَاحْتُمِلَ مِنْ فَخِذِ النَّبِيِّ ﷺ، فَاسْتَفَاقَ النَّبِيُّ ﷺ، فَقَالَ: «أَيْنَ الصَّبِيُّ»، فَقَالَ أَبُو أُسَيْدٍ: قَلَبْنَاهُ يَا رَسُولَ اللَّهِ، قَالَ: «مَا اسْمُهُ» قَالَ: فُلاَنٌ، قَالَ: «وَلَكِنْ أَسْمِهِ المُنْذِرَ» فَسَمَّاهُ يَوْمَئِذٍ المُنْذِرَ»[5]. قال العيني: "قوله: (ولكن اسمه المنذر)، وذلك لأنّه ﷺ لمّا سأل عن اسمه، فقال، أبو أسيد: فلان، قال: ولكن اسمه المنذر، فكان الذي سمّاه أبوه قبيحًا فغيره النبي ﷺ إلى المنذر. وقال الداودي: سماه به تفاؤلًا أن يكون له علم ينذر به"[6].

قال أبو داود: «وغيّر النبي ﷺ اسم العاص، وعزيز، وعتلة، وشيطان، والحكم، وغراب، وحباب، وشهاب، فسماه هشامًا، وسمى حربًا سلمًا، وسمّى المضطجع المنبعث، وأرضًا تسمى عفرة سماها خضرة، وشعب الضلالة، سماه شعب الهدى، وبنو الزنية، سماهم بني الرشدة، وسمّى بني مغوية، بني رشدة» قال أبو داود: «تركت أسانيدها للاختصار»[7].

([1]) صحيح مسلم، مسلم، الآداب/استحباب تحنيك المولود عند ولادته وحمله إلى صالح يحنكه، 1690/3، حديث رقم: 2145.

([2]) إرشاد الساري لشرح صحيح البخاري، القسطلاني، ج250/8.

([3]) المنذر بن أبي أسيد الساعدي سماه النبي ﷺ المنذر .[أسد الغابة،ابن الأثير،255/5].

([4]) أبو أسيد الساعدي اسمه مالك بن ربيعة وقيل هلال بن ربيعة ومالك أكثر، وقد تقدم نسبه في مالك، وهو أنصاري خزرجي من بني ساعدة، شهد بدرًا.[أسد الغابة، ابن الأثير،11/6].

([5]) صحيح البخاري، البخاري، الآدب، تحويل الاسم إلى اسم أحسن منه، 43/8، حديث رقم: 6191.

([6]) عمدة القاري شرح صحيح البخاري، العيني، ج208/22.

([7]) سنن أبي داود، أبو داود، الأدب/ تغير الاسم القبيح، 289/4، حديث رقم: 4956.

ومن تمام الفائدة سأورد الأدلة على تغيير النبي ﷺ للأسماء، فأما الدليل على تغييره النبي ﷺ اسم "العاص"، ما أخرجه مسلم في صحيحه من حديث مطيع بن الأسود قَالَ: سَمِعْتُ النَّبِيَّ ﷺ، يَقُولُ يَوْمَ فَتْحِ مَكَّةَ: «**لَا يُقْتَلُ قُرَشِيٌّ صَبْرًا بَعْدَ هَذَا الْيَوْمِ إِلَى يَوْمِ الْقِيَامَةِ**[1]»،**وَلَمْ يَكُنْ أَسْلَمَ أَحَدٌ مِنْ عُصَاةِ قُرَيْشٍ غَيْرَ مُطِيعٍ، كَانَ اسْمُهُ الْعَاصِي، فَسَمَّاهُ رَسُولُ اللهِ ﷺ مُطِيعًا**»[2]

والدليل على تغيير اسم "عزيز"، ما أخرجه أحمد في مسنده من طريق خَيْثَمَةَ بْنِ عَبْدِ الرَّحْمَنِ، عَنْ أَبِيهِ، قَالَ: " **كَانَ اسْمُ أَبِي فِي الْجَاهِلِيَّةِ عَزِيزًا، فَسَمَّاهُ رَسُولُ اللهِ ﷺ عَبْدَ الرَّحْمَنِ**"[3].

والدليل على تغيير اسم "عتلة"، ما أخرجه أخرجه الطبراني في المعجم الكبير من طريق يَحْيَى بْنَ عُتْبَةَ بْنِ عَبْدٍ يُحَدِّثُ عَنْ أَبِيهِ، أَنَّهُ أَتَى فِي نَاسٍ يُرِيدُونَ أَنْ يُغَيِّرُوا أَسْمَاءَهُمْ، قَالَ: فَلَمَّا رَآنِي رَسُولُ اللهِ ﷺ دَعَانِي وَأَنَا غُلَامٌ حَدَثٌ فَقَالَ: «**مَا اسْمُكَ؟**» فَقُلْتُ: عَتَلَةُ بْنُ عَبْدٍ فَقَالَ النَّبِيُّ

([1]) قال النووي:" قال العلماء معناه الإعلام بأن قريشا يسلمون كلهم ولا يرتد أحد منهم كما ارتد غيرهم بعده ﷺ ممن حورب وقتل صبرًا وليس المراد أنهم لا يقتلون ظلما صبرًا فقد جرى على قريش بعد ذلك ما هو معلوم والله أعلم".[المنهاج شرح صحيح مسلم بن الحجاج،النووي،134/12].

([2]) أخرجه مسلم في صحيحه، الجهاد والسير/ لا يقتل قرشي صبرًا بعد الفتح، 1409/3، حديث رقم: 1782.

([3]) مسند أحمد، أحمد، مسند الشامين/ خيثمة بن عبد الرحمن، عن أبيه، 146/19، حديث رقم: 17604، قال: حَدَّثَنَا وَكِيعٌ، حَدَّثَنِي يُونُسُ بْنُ أَبِي إِسْحَاقَ، عَنْ خَيْثَمَةَ بْنِ عَبْدِ الرَّحْمَنِ، عَنْ أَبِيهِ.

تخريج الحديث: أخرجه ابن قانع في معجم الصحابة، العين/ عبد الرحمن بن أبي سبرة واسمه، 161/2، وأبو نعيم في معرفة الصحابة، عبد الرحمن/ عبد الرحمن بن أبي سبرة الجعفي أبو خيثمة، 1830/4، حديث رقم: 4622، والبيهقي في الآداب، تغيير الاسم القبيح وتحويل الاسم إلى ما هو أحسن منه، ص158، حديث رقم:382، ثلاثتهم من طريق خيثمة بن عبد الرحمن به، وأخرجه ابن أبي شيبة في مصنفه، الأدب /تغير الأسماء، 261/5، حديث رقم: 25895، من طريق خيثمة كان اسم أبي.

الإسناد: رجاله كلهم ثقات سوى يونس بن أبي إسحاق فهو صدوق يهم قليلًا، قال ابن حجر:" صدوق يهم قليلًا". [تقريب التهذيب، ابن حجر، ص613، رقم: 7899]، وتابعه عند ابن أبي شيبة العلاء بن المسيب قال ابن حجر فيه:" العلاء بن المسيب بن رافع الكاهلي ويقال التغلبي [الثعلبي] الكوفي ثقة ربما وهم". [تقريب التهذيب، ابن حجر، ص436، رقم: 5253] **فالحديث حسن الإسناد لغيره.**

ﷺ: «**بَلْ أَنْتَ عُتْبَةُ بْنُ عَبْدٍ أَرِنِي سَيْفَكَ**» فَسَلَّهُ فَلَمَّا نَظَرَ إِلَيْهِ، فَإِذَا هُوَ سَيْفٌ فِيهِ دِقَّةٌ وَضَعْفٌ، فَقَالَ: «**لَا تَضْرِبْ بِهَذَا وَلَكِنِ اطْعَنْ بِهِ طَعْنًا**»[1].

والدليل على تغيير اسم "شيطان"، ما أخرجه الإمام أحمد في مسنده من حديث مُسْلِمِ بْنِ عَبْدِ اللهِ الأَزْدِيِّ قَالَ: جَاءَ عَبْدُ اللهِ بْنُ قُرْطٍ الأَزْدِيُّ[2] إِلَى رَسُولِ اللهِ ﷺ فَقَالَ لَهُ النَّبِيُّ ﷺ "**مَا اسْمُكَ قَالَ شَيْطَانُ بْنُ قُرْطٍ فَقَالَ لَهُ النَّبِيُّ ﷺ أَنْتَ عَبْدُ اللهِ بْنُ قُرْطٍ**"[3].

([1]) المعجم الكبير، الطبراني، يحيى بن عتبة بن عبد السلمي، عن أبيه، 120/17، حديث رقم: 296، قال حَدَّثَنَا أَبُو زُرْعَةَ عَبْدُ الرَّحْمَنِ بْنُ عَمْرٍو الدِّمَشْقِيُّ، ثَنَا يَحْيَى بْنُ صَالِحٍ الْوُحَاظِيُّ، ثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ الْقَاسِمِ الطَّائِيُّ، ح وَحَدَّثَنَا إِسْمَاعِيلُ بْنُ قِيرَاطٍ الدِّمَشْقِيُّ، ثَنَا سُلَيْمَانُ بْنُ عَبْدِ الرَّحْمَنِ ابْنُ بِنْتِ شُرَحْبِيلَ، ح وَحَدَّثَنَا إِبْرَاهِيمُ بْنُ دُحَيْمٍ الدِّمَشْقِيُّ، حَدَّثَنِي أَبِي، قَالَا: ثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ شُعَيْبِ بْنِ شَابُورَ، ثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ الْقَاسِمِ الطَّائِيُّ، قَالَ: سَمِعْتُ يَحْيَى بْنَ عُتْبَةَ بْنِ عَبْدٍ يُحَدِّثُ عَنْ أَبِيهِ.

تخريج الحديث: أخرجه ابن عساكر في تاريخ دمشق، العين/ عتبة بن عبد أبو الوليد السلمي، 281/38، حديث رقم: 7659، وابن قانع في معجم الصحابة، العين/ عتبة بن عبد السلمي، 266/2، والفسوي في المعرفة والتاريخ، الطبقة العليا من تابعي أهل الشام/ يحي بن عتبة بن عبد، 349/2. ثلاثتهم من طريق يحيى بن عتبة بن عبد السلمي به.

الإسناد: بعض رجاله ثقات الحديث ليس له إلا طريق واحد من طريق يحيى بن عتبة بن عبد السلمي وهو مجهول الحال ولم أقع على كلم لأحد علماء الجراح والتعديل فيه سوى ابن حبان فقد ذكره في الثقات[527/5،رقم:6060]،ومن المعروف عن طلبة الحديث أن ابن حبان يوثق المجهولين فتوثيق ابن حبان لا يحتج به إذا انفرد بتوثيق الراوي؛ وعلى هذا **فالإسناد ضعيف**.

([2]) عبد الله بن قرط الأزدي الثمالي كان اسمه في الجاهلية شيطانا فسماه رسول الله صلى الله عليه وسلم عبد الله، له ولأخيه عبد الرحمن صحبة، وشهد اليرموك وفتح دمشق، وأرسله يزيد بن أبي سفيان بكتابه إلى أبي بكر الصديق رضي الله عنهم، ذكره عبد الله بن محمد ربيعة في كتابه فتوح الشام، واستعمله أبو عبيدة على حمص مرتين، ولم يزل عليها حتى توفي أبو عبيدة، ثم استعمله معاوية على حمص أيضا.[أسد الغابة، ابن الأثير،360/3].

([3]) مسند أحمد ، ط المكنز ، أحمد، الكوفين/حديث عبد الله بن قرط،428/31، حديث رقم: 19076،قال: حَدَّثَنَا أَبُو الْيَمَانِ، حَدَّثَنَا إِسْمَاعِيلُ بْنُ عَيَّاشٍ، عَنْ بَكْرِ بْنِ زُرْعَةَ الْخَوْلَانِيِّ، عَنْ مُسْلِمِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ الْأَزْدِيِّ.

تخريج الحديث: أخرجه عبد الجبار الخولاني في تاريخ درايا، ذكر بكر بن زرعة الخولاني من أهل داريا، ص38، وأبو نعيم في معرفة الصحابة، العين، 1757/4، حديث رقم: 4456، كلاهما من طريق إسماعيل بن عياش به.

الإسناد: بعض رجاله ثقات، أبو اليمان هوالحكم بن نافع، وإسماعيل بن عياش" إسماعيل بن عياش بن سليم العنسي بالنون أبو عتبة الحمصي صدوق في روايته عن أهل بلده مخلط في غيرهم" [تقريب التهذيب،ابن حجر،ص109، رقم:473] وفي هذه الرواية روى عن أهل بلده،ما سبق ذكره من الرواة لا يوجد فيهم خلل،أما

والدليل على تغيير اسم "الحكم"، ما أخرجه أبو داود في سننه من حديث شُرَيْحٍ عَنْ أَبِيهِ هَانِئٍ أَنَّهُ لَمَّا وَفَدَ إِلَى رَسُولِ اللَّهِ ﷺ مَعَ قَوْمِهِ سَمِعَهُمْ يَكْنُونَهُ بِأَبِي الْحَكَمِ، فَدَعَاهُ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ، فَقَالَ: «**إِنَّ اللَّهَ هُوَ الْحَكَمُ، وَإِلَيْهِ الْحُكْمُ، فَلِمَ تُكْنَى أَبَا الْحَكَمِ؟**» فَقَالَ: إِنَّ قَوْمِي إِذَا اخْتَلَفُوا فِي شَيْءٍ أَتَوْنِي، فَحَكَمْتُ بَيْنَهُمْ فَرَضِيَ كِلَا الْفَرِيقَيْنِ، فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «**مَا أَحْسَنَ هَذَا، فَمَا لَكَ مِنَ الْوَلَدِ؟**» قَالَ: لِي شُرَيْحٌ، وَمُسْلِمٌ، وَعَبْدُ اللَّهِ، قَالَ: «**فَمَنْ أَكْبَرُهُمْ؟**» قُلْتُ: شُرَيْحٌ، قَالَ: «**فَأَنْتَ أَبُو شُرَيْحٍ**»[1].

بكر بن زرعة الخولاني الشامي مقبول[تقريب التهذيب، ابن حجر، ص126، رقم:729] ولم يوثقه من العلماء سوى ابن حبان [الثقات، ج75/4، رقم:1890] ومن المعروف عن طلبة الحديث أن ابن حبان يوثق المجهولين فتوثيق ابن حبان لا يحتج به إذا انفرد بتوثيق الراوي،وقال الذهبي فيه:" صويلح الحديث مقل".[تاريخ الإسلام ،الذهبي، ج623/3]. والنتيجة في هذا الرواوي مقبول حيث يقبل حديثه إذا توبع وإلا فلين الحديث،ولم أقع على متابعة للحديث **وعلى هذا فالإسناد ضعيف**، ويوجد له متابعة ذكرها ابن حجر ولكن لم أقف عليها، قال ابن حجر:" ورويناه في الذكر للفريابي من طريق عبد الرحمن بن عمرو السلمي. قال: كان علينا عبد اللَّه بن قرط صاحب النبيّ ﷺ... فذكر قصة".[الإصابة في تمييز الصحابة،عبد الله بن قرة، ج179/4] فإذا وجدت يرتقي الحديث إلى درجة الحسن.

([1]) سنن أبي داود، أبوداود، الأدب/ تغير الاسم القبيح، 289/4، حديث رقم:4955، قال: حَدَّثَنَا الرَّبِيعُ بْنُ نَافِعٍ، عَنْ يَزِيدَ يَعنِي ابْنَ الْمِقْدَامِ بْنِ شُرَيْحٍ، عَنْ أَبِيهِ، عَنْ جَدِّهِ، شُرَيْحٍ عَنْ أَبِيهِ هَانِئٍ.

تخريج الحديث: أخرجه البخاري في الأدب المفرد، كنية أبي الحكم، ص282، حديث رقم: 810، والنسائي في سننه، آداب القضاء/ إذا حكموا رجلًا فقضى بينهم، 226/8، حديث رقم: 5387، وابن حبان في صحيحه، البر والإحسان، إفشاء السلام وإطعام الطعام، 257/2، حديث رقم: 504، والطبراني في الكبير، الهاء/ما أسند هانئ بن يزيد، 178/22، حديث رقم: 464. أربعتهم من طريق اليزيد بن المقدام به.

الإسناد: رجاله كلهم ثقات، سوى اليزيد بن المقدام فهو صدوق، كما قال ابن حجر:" يزيد بن المقدام بن شريح الكوفي الحارثي صدوق، أخطأ عبد الحق في تضعيف". [تقريب التهذيب، ص605، رقم:7781] وقال فيه أبو حاتم: يكتب حديثه.[الجرح والتعديل، ابن أبي حاتم،289/9] ويكتب حديثه عن أبو حاتم تسوي صدوق، وذكره ابن حبان في الثقات.[الثقات، ابن حبان،36/8] وقال الذهبي فيه: صدوق.[الكاشف،الذهبي،390/2] وخلاصة القول فيه صدوق. وهانيء هو: هانئ بن يزيد بن نهيك أبو شريح [انظر أسد الغابة، ابن الأثير، ج359/5، رقم: 5340]، وبناءً على ما تقدم **فالإسناد حسن**.

والدليل على تغيير اسم "غراب": ما أخرجه البخاري في الأدب المفرد من حديث مسلم أبو رائطة قَالَ: شَهِدْتُ مَعَ النَّبِيِّ ﷺ حُنَيْنًا، فَقَالَ لِي: **«مَا اسْمُكَ؟»** قُلْتُ: غُرَابٌ، قَالَ: **«لَا، بَلِ اسْمُكَ مُسْلِمٌ»**(1).

والدليل على تغيير اسم "حُباب" ما أخرجه ابن ابي شيبة في مصنفه من طريق عروة بن الزبير : أَنَّ رَجُلًا كَانَ اسْمُهُ الْحُبَابَ، فَسَمَّاهُ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ عَبْدَ اللَّهِ، وَقَالَ: **«الْحُبَابُ شَيْطَانٌ»، وَكَانَ اسْمُ رَجُلٍ الْمُضْطَجِعَ فَسَمَّاهُ الْمُنْبَعِثَ** "(2).

---

(1) الأدب المفرد، البخاري، غراب، ص287،حديث رقم: 824، قال: حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ سِنَانٍ قَالَ: حَدَّثَنَا عَبْدُ اللَّهِ بْنُ الْحَارِثِ بْنِ أَبْزَى قَالَ: حَدَّثَتْنِي أُمِّي رَائِطَةُ بِنْتُ مُسْلِمٍ، عَنْ أَبِيهَا قَالَ: شَهِدْتُ مَعَ النَّبِيِّ ﷺ حُنَيْنًا.

تخريج الحديث: أخرجه الطبراني في المعجم الكبير ،الميم/ملسم أبو رائطة، 433/19، حديث رقم:1050، والحاكم في المستدرك، الأدب/ حديث سالم بن عبيد النخعي في هذا الباب، 307/4، حديث رقم:7727، كلاهما من طريق عبد الله بن الحارث به.

الإسناد:1-محمد بن سنان:" محمد بن سنان الباهلي، أبو بكر البصري العوقي- بفتح المهملة والواو بعدها قاف- ثقة ثبت". [تقريب التهذيب، ابن حجر، ص482، رقم: 5931]. 2- عبد الله بن الحارث بن أبزى مكي مقبول. [تقريب التهذيب، ابن حجر، 299، رقم: 3258]. 3- أمي رائطة:" رائطة بنت مسلم لا تعرف". [تقريب التهذيب، ابن حجر، ص747، رقم: 8581. 4-مسلم أبو رائطة:" قال أبو عمر: هو قرشي، ولا أدري من أي قريش هو؟ روت عنه ابنته رائطة".[أسد الغابة في معرفة الصحابة،ابن الأثير، ج163/5،]. وبناءً على ما تقدم **فالإسناد ضعيف.**

(2) مصنف ابن أبي شيبة، ابن أبي شيبة، الأدب/ تغير الأسماء، 262/5، حديث رقم: 25898، قال: حَدَّثَنَا ابْنُ عَبْدِ الرَّحْمَنِ، عَنْ هِشَامٍ، عَنْ أَبِيهِ: أَنَّ رَجُلًا كَانَ اسْمُهُ الْحُبَابَ.

تخريج الحديث: أخرجه معمر في جامعه، الأسماء والكنى، 40/11، حديث رقم: 19849، من طريق الزهري مرسلًا، وأخرجه عبد الرزاق في مصنفه، الجنائز/الصلاة على ولد الزنا والمرجوم،538/3، حديث رقم: 6628، من طريق عكرمة مولى ابن عباس مرسلًا.

الإسناد: مرسل، 1-وابن عبد الرحمن هو: حميد بن عبد الرحمن، 2- هشام هو: هشام بن عروة، 3- أبيه هو عروة بن الزبير ولد سنة إحدى وستين، [انظر: سير أعلام النبلاء، الذهبي، ج34/6]، **فالإسناد ضعيف** ؛لأنه مرسل من هذه الطريق وباقي الطرق المخرجة.

والدليل على تغيير اسم "شهاب": ما أخرجه أبوداود الطيالسي في مسنده من حديث عَائِشَةَ، قَالَتْ: ذُكِرَ عِنْدَ النَّبِيِّ ﷺ رَجُلٌ اسْمُهُ شِهَابٌ، فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: **«أَنْتَ هِشَامٌ»**(1).

ولم أقف على دليل تغيير اسم "حرب".

والدليل على تغيير اسم *"المضطجع"، تقدم ذكره وتخريجه في مصنف ابن أبي شيبة(2).

---

(1) مسند أبي داود، أبوداود الطيالسي، مسند عائشة، 99/3، حديث رقم: 1604، قال: قَالَ: حَدَّثَنَا عِمْرَانُ، عَنْ قَتَادَةَ، عَنْ زُرَارَةَ بْنِ أَوْفَى، عَنْ سَعْدِ بْنِ هِشَامٍ، عَنْ عَائِشَةَ.

تخريج الحديث: أحمد في مسنده، مسند عائشة، 12/41، حديث رقم: 24465، والبخاري في الأدب المفرد، شهاب، ص287، حديث رقم: 825، وابن حبان في صحيحة،الأسماء والكنى/ ذكر خبر رابع يدل على إباحة استعمال ما وصفنا، 183/13، حديث رقم: 5823، والطبراني في الصغير،الألف/ إبراهيم، 35/3 حديث رقم: 2387، أربعتهم من طريق عمران القطان عن قتادة عن زرارة بن أوفى به.

الإسناد: كلهم ثقات سوى عمران مختلف فيه: هو "عمران بن داور – بفتح الواو بعدها راء–، أبو العوام القطان البصري، صدوق يهم". [تقريب التهذيب، ابن حجر، ص429، رقم: 5145]، **من قال فيه تعديلًا** : تعددت أقوال الحاكم في المستدرك فيه قال: " عمران القطان وليس بالمجروح الذي يترك حديثه [الجنائز، 527/1، حديث رقم: 1375]، وقال : عمران القطان، وليس لهما حجة في تركه، فإنه مستقيم الحديث. [الزكاة، 544/1، حديث رقم: 1427]، وقال: عمران القطان إلا أنه صدوق في روايته. [الدعاء، 666/1، حديث رقم: 1801]"، وقال العجلي فيه ثقة [الثقات، 189/2، رقم: 1424]، قال:الجرجاني: "حدثنا الساجي، قال: حدثنا أحمد بن محمد، قال: حدثنا عفان، قال: حدثنا عمران بن دوار أبو العوام وكان ثقة، وقال فيه الجرجاني يكتب حديثه" [الكامل في ضعفاء الرجال، ج162/6، رقم: 1265]، قال ابن حجر: صدوق يهم– وقد سبق–، **من قال فيه جرحًا:** ذكره العقيلي في الضعفاء، وقال:" حدثنا عبد الله بن أحمد قال: سألت يحيى بن معين عن عمران القطان، فقال: أبو العوام بن داور ضعيف. وقال أبي: أرجو أن يكون صالح الحديث". [الضعفاء الكبير، ج300/3، رقم:1309]، وقال النسائي:" عمران بن دوار القطان ضعيف"[الضعفاء والمتروكين، ص85، رقم: 478]. وبناءً على ما تقدم فعمران في أحسن حالته يكون صدوق يهم وفي هذه الحالة يحتاج إلى متابعة ولايوجد في حدود علم الباحث، و قتادة بن دعامة السدوسي مدلس من الثالثة ولا تقبل روايته إلا إذا صرح بالسمع ولم يصرح.[انظرتعريف اهل التقديس بمراتب الموصوفين بالتدليس، ابن حجر،ص43] ؛ **فالإسناد ضعيف.**

(2) *مكرر ص62، مصنف ابن أبي شيبة، ابن أبي شيبة، الأدب/ تغير الأسماء، 262/5، حديث رقم: 25898.

والدليل على تغيير اسم* "عفرة"، تقدم ذكره تخريجه في صحيح ابن حبان ولكن بلفظ غدرة فسماها خضرة[1].

والدليل على تغيير اسم "شعب الضلالة"، أخرجه معمر بن راشد في جامعه من طريق عروة بن الزبير أَنَّ مَكَانًا، كَانَ اسْمُهُ بَقِيَّةَ الضَّلَالَةِ، «**فَسَمَّاهُ النَّبِيُّ ﷺ بَقِيَّةَ الْهُدَى قَالَ: وَمَرَّ بِقَوْمٍ، فَقَالَ لَهُمْ: «مَنْ أَنْتُمْ؟» قَالُوا: بَنُو مُغْوِيَةَ، «فَسَمَّاهُمْ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ بَنُو رِشْدَةَ»**[2].

والدليل على تغيير اسم "بنو الزنية[3]": أخرجه ابن أبي شيبة في مصنفه من حديث أَبِي وَائِلٍ أَنَّ وَفْدَ بَنِي أَسَدٍ أَتَوْا رَسُولَ اللهِ ﷺ،" فَقَالَ : **مَنْ أَنْتُمْ فَقَالُوا : نَحْنُ بَنُو زِنْيَةَ ، فَقَالَ : أَنْتُمْ بَنُو رِشْدَةَ**"[4].

([1]) * مكرر ص56، صحيح ابن حبان، ابن حبان، الأسماء والكنى/ ذكر خبر ثان يصرح باستعمال هذا الفعل الذي ذكرناه، 136/13، حديث رقم: 5821.

([2]) الجامع (منشور كملحق بمصنف عبد الرزاق)، معمر بن راشد،الأسماء والكنى، 43/11، حديث رقم: 19862، قال: أَخْبَرَنَا عَبْدُ الرَّزَّاقِ، عَنْ هِشَامِ بْنِ عُرْوَةَ، عَنْ أَبِيهِ، أَنَّ مَكَانًا، كَانَ اسْمُهُ بَقِيَّةَ الضَّلَالَةِ.

تخريج الحديث: لم أقف على تخريجه.

الإسناد: رجال الإسناد كلهم ثقات وهذا الإسناد مرسل عروة بن الزبير ليس صحابيًا؛ فالإسناد ضعيف.

([3]) قال ابن الأثير:" الزنية: بالفتح والكسر: آخر ولد الرجل والمرأة، كالعجزة. وبنو مالك يسمون بني الزنية لذلك. وإنما قال لهم النبي ﷺ بل أنتم بنو الرشدة؛ نفيا لهم عما يوهمه لفظ الزنية من الزنا، وهو نقيض الرشدة. وجعل الأزهري الفتح في الزنية والرشدة أفصح اللغتين. ويقال للولد إذا كان من زنا: هو لزنية، وهو في الحديث أيضا". النهاية في غريب الحديث والأثر، ابن الأثير، ج317/2.

([4]) مصنف ابن أبي شيبة، ابن أبي شيبة، الفضائل/ ماجاء في بني أسد، 414/6، حديث رقم: 32509، قال حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ الْحَسَنِ، قَالَ: ثنا حَمَّادُ بْنُ سَلَمَةَ، عَنْ عَاصِمِ بْنِ بَهْدَلَةَ، عَنْ أَبِي وَائِلٍ.

تخريج الحديث: أخرجه ابن الضريس في فضائل القرآن، ما يقرأ به الأعرابي الجاهل بالقرآن، ص31، حديث رقم 14، طريق حماد بن سلمة به.

الإسناد: محمد بن الحسن مجهول، حماد بن سلمة بن دينار البصري أبو سلمة ثقه عابد أثبت الناس في ثابت وتغير حفظه بأخرة .[تقريب التهذيب، ابن حجر،ص178]،و عاصم بن بهدلة وهو بن أبي النجود بنون وجيم الأسدي مولاهم الكوفي أبو بكر المقرىء صدوق له أوهام.[تقريب التهذيب، ابن حجر،ص285]، و شقيق بن سلمة الأسدي أبو وائل الكوفي ثقة [من الثانية] مخضرم.[تقريب التهذيب، ابن حجر،ص285] ؛ **فالإسناد مرسل، لأن؛ أبو وائل ليس صحابيًا؛ فالإسناد ضعيف.**

وأما سبب تغيير النبي ﷺ فبيّنه أهل العلم، قال الخطابي:" أما العاص فإنما غيره كراهة لمعنى العصيان وإنما سمة المؤمن الطاعة والاستسلام، وعزيز إنما غيره لأن العزة لله سبحانه وشعار العبد الذلة والاستكانة وقد قال سبحانه عندما يقرع بعض أعدائه ﴿ **ذُقْ إِنَّكَ أَنْتَ الْعَزِيزُ الْكَرِيمُ** ﴾ [الدخان: 49] وعتلة معناها الشدة والغلظة، ومنه قولهم رجل عتل أي شديد غليظ ومن صفة المؤمن اللين والسهولة، وقال ﷺ: "المؤمنون هينون"[1]. وشيطان اشتقاقه من الشطن وهو البعد من الخير، وهو اسم المارد الخبيث من الجن والانس، والحكم هو الحاكم الذي إذا حكم لم يرد حكمه، وهذه الصفة لا تليق بغير الله سبحانه ومن أسمائه الحكم، وغراب مأخوذ من الغرب وهو البعد. ثم هو حيوان خبيث الفعل خبيث الطعم، وقد أباح رسول الله ﷺ قتله في الحل والحرم، وحباب نوع من الحيات وقد روي أن الحباب اسم الشيطان فقيل أنه أراد به المارد الخبيث من شياطين الجن، وقيل إن نوعاً من الحيات يقال لها الشياطين ومن ذلك قوله تبارك وتعالى ﴿ **طَلْعُهَا كَأَنَّهُ رُءُوسُ الشَّيَاطِينِ** ﴾ [الصافات: 65]، والشهاب شعلة من النار، والنار عقوبة الله سبحانه

([1]) الزهد، لأحمد بن حنبل، رواية عبدالله، ص641، حديث رقم: 2327، قال: حَدَّثَنَا حَجَّاجُ بْنُ مُحَمَّدٍ الأَعْوَرُ ، حَدَّثَنَا سَعِيدُ بْنُ عَبْدِ الْعَزِيزِ ، عَنْ مَكْحُولٍ قَالَ : الْمُؤْمِنُونَ هَيِّنُونَ آمِنُونَ مِثْلَ الْجَمَلِ الأَنِفِ إِنْ قُدْتَهُ انْقَادَ وَإِنْ أَنَخْتَهُ عَلَى صَخْرَةٍ اسْتَنَاخَ.

تخريج الحديث: أخرجه ابن المبارك في الزهد والرقائق، حفظ اللسان، ص130، حديث رقم: 387، وأبو نعيم في الحلية، مكحول الشامي ومنهم الإمام الفقيه الصائم المهزول إمام أهل الشام، أبو عبد الله مكحول، ج180/5، والقضاعي في مسنده الشهاب، المؤمنون هينون لينون، ج115/1، حديث رقم:140، والبيهقي في شعب الإيمان، حسن الخلق،لين الجانب وسلامة الصدر،447/10، حديث رقم:7777، أربعتهم من طريق سعيد بن عبد العزيز به.

الإسناد: رجاله كلهم ثقات غير أن حجاج بن محمد الأعور المصيصي أحد الأثبات أجمعوا على توثيقه وذكره أبو العرب الصقلي في الضعفاء بسبب أنه تغير في آخر عمره واختلط لكن ما ضره الاختلاط فإن إبراهيم الحربي حكى أن يحيى بن معين منع ابنه أن يدخل عليه بعد اختلاطه أحدا روى له الجماعة.[مقدمة فتح الباري، ابن حجر،396/395]، وسعيد بن عبد العزيز التنوخي الدمشقي ثقة إمام سواه أحمد بالأوزاعي وقدمه أبو مسهر لكنه اختلط في آخر". [تقريب التهذيب، ابن حجر، ص238، رقم: 2342]، ومكحول ليس صحابي،قال ابن حجر:" مكحول الشامي أبو عبد الله ثقة فقيه كثير الإرسال مشهور". [تقريب التهذيب،ابن حجر، ص545، رقم: 6868] وعلى ما تقدم ذكره فالحديث **إسناده مرسل؛ فالإسناد ضعيف.**

وهي محرقة مهلكة، وأما عفرة فهي نعت للأرض التي لا تنبت شيئاً أخذت من العفرة وهي لون الأرض فسماها خضرة على معنى التفاؤل لتخضر وتمرع"[1].

لقد أرشدنا النبي ﷺ إلى اختيار الأسماء التي تدعو إلى التفاؤل والاستبشار بالخير ونهى عن الأسماء التي تدعو إلى التشاؤم والاشمئزاز والتهكم والسخرية من صاحبه، فلابد أن ننتقي لأبنائنا الأسماء الحسنة التي هي مدعاةٌ للتفاؤل بالخير، مثل:سهل، وسهيل، ومحمد، وأحمد، ومحمود...، وما شابه ذلك من الأسماء الحميدة التي يستبشر الإنسان خيرًا بمجرد سماعها، وفي المقابل علينا أن نتجنب الأسماء التي يشمئز الإنسان بمجرد سماعها.

المطلب الثالث: التفاؤل بالرؤيا الصالحة.

إنَّ من الأشياء الحسنة التي كان النبي ﷺ يتفاءل بها الرؤيا الصالحة، قال ابن حجر: "الرؤيا فهي ما يراه الشخص في منامه"[2]. ولقد وصف النبي ﷺ الرؤيا الصالحة بأنّها من المبشرات، أخرج الإمام البخاري في صحيحه من حديث أبي هُرَيْرَةَ ﷺ، قَالَ: سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ، يَقُولُ: «**لَمْ يَبْقَ مِنَ النُّبُوَّةِ إِلَّا المُبَشِّرَاتُ» قَالُوا: وَمَا المُبَشِّرَاتُ؟ قَالَ: «الرُّؤْيَا الصَّالِحَةُ**»[3]. وقال تعالى: ﴿ **لَهُمُ الْبُشْرَى فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا**﴾ [يونس: 64]، ففي هذا الحديث عبر النبي ﷺ عن الرؤيا الصالحة بالمبشرات، على أن هذه الرؤيا أحد الأسباب التي تبث البشرى في نفس الإنسان وتزرع التفاؤل والأمل فيهم، إلى جانب ذلك بيّن لنا النبي ﷺ فضل الرؤيا الصالحة حيث وصفها بأنَّها جزء من أجزاء النبوة، أخرج الإمام البخاري في صحيح من حديث أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ ﷺ، أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ، قَالَ: «الرُّؤْيَا الحَسَنَةُ، مِنَ الرَّجُلِ الصَّالِحِ، جُزْءٌ مِنْ سِتَّةٍ وَأَرْبَعِينَ جُزْءًا مِنَ النُّبُوَّةِ»[4]. قال الخطابي: "معنى هذا الكلام تحقيق أمر الرؤيا وتأكيده، وإنّما كانت جزءًا من أجزاء النبوة في الأنبياء- صلوات الله عليهم- دون غيرهم، وكان الأنبياء يوحى إليهم في منامهم كما يوحى إليهم في اليقظة"[5]، وقال ابن بطال:" قال المهلب: (الرؤيا الحسنة من الرجل الصالح)، إنّما يريد عامة

([1]) معالم السنن، الخطابي، ج127/4.

([2]) فتح الباري، ابن حجر، ج352/12.

([3]) صحيح البخاري، البخاري، التعبير/ المبشرات، 31/9، حديث رقم: 6990.

([4]) صحيح البخاري، البخاري، التعبير/ رؤيا الصالحين، 30/9، حديث رقم: 6983.

([5]) معالم السنن، الخطابي، ج138/4.

رؤيا الصالحين، وهي التي يرجى صدقها؛ لأنّه قد يجوز على الصالحين الأضغاث في رؤياهم؛ لكن لما كان الأغلب عليهم الخير والصدق وقلة تحكم الشيطان عليهم في النوم أيضًا، لما جعل الله فيهم من الصلاح، وبقي سائر الناس غير الصالحين تحت تحكم الشيطان عليهم فى النوم؛ مثل تحكمه عليهم في اليقظة في أغلب أمورهم، وإن كان قد يجوز منهم الصدق في اليقظة فكذلك يجوز في رؤياهم صدق أيضًا"[1].

ولذلك علمنا النبي ﷺ كيف نتعامل مع الرؤيا التي نحبها أو نكرهها، أخرج الإمام البخاري في صحيحه من حديث أَبِي سَعِيدٍ الخُدْرِيِّ ﷺ: أَنَّهُ سَمِعَ النَّبِيَّ ﷺ يَقُولُ: «**إِذَا رَأَى أَحَدُكُمْ رُؤْيَا يُحِبُّهَا، فَإِنَّمَا هِيَ مِنَ اللَّهِ، فَلْيَحْمَدِ اللَّهَ عَلَيْهَا وَلْيُحَدِّثْ بِهَا، وَإِذَا رَأَى غَيْرَ ذَلِكَ مِمَّا يَكْرَهُ، فَإِنَّمَا هِيَ مِنَ الشَّيْطَانِ، فَلْيَسْتَعِذْ مِنْ شَرِّهَا، وَلاَ يَذْكُرْهَا لِأَحَدٍ، فَإِنَّهَا لاَ تَضُرُّهُ**»[2]، قال ابن حجر: "فحاصل ما ذُكر من أدب الرؤيا الصالحة ثلاثة أشياء: أن يُحمد الله عليها، وأن يستبشر بها، وأن يتحدث بها لكن لمن يُحب دون من يكره، وحاصل ما ذكر من أدب الرؤيا المكروهة أربعة أشياء: أن يتعوذ بالله من شرها، ومن شر الشيطان، وأن يتفل حين يهب من نومه عن نومه عن يساره ثلاثًا، ولا يذكرها لأحد أصلًا"[3].

ولقد تفاءل النبي ﷺ واستبشر بالرؤيا الصالحة، أخرج الإمام البخاري في صحيحه من حديث أَبِي هُرَيْرَةَ ﷺ، قَالَ: قَالَ النَّبِيُّ ﷺ: «**أُعْطِيتُ مَفَاتِيحَ الكَلِمِ، وَنُصِرْتُ بِالرُّعْبِ، وَبَيْنَمَا أَنَا نَائِمٌ البَارِحَةَ إِذْ أُتِيتُ بِمَفَاتِيحِ خَزَائِنِ الأَرْضِ حَتَّى وُضِعَتْ فِي يَدِي**»[4]، في هذا الحديث تفاءل النبي ﷺ بأنّ الإسلام سيجوب جميع مناحي العالم، وسيمكن للمسلمين في الأرض، وسيكون للمسلمين السيادة على هذا العالم. قال أبو المظفر: "وقوله: (وأوتيت بمفاتيح خزائن الأرض)؛ وكذلك كان، فإنّ الكنوز والممالك أوتيها ﷺ فملكت أمته الأرض، وفتحت خزائن ملوكها"[5]، وأخرج الإمام مسلم في صحيحه من حديث أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ ﷺ، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ: «**رَأَيْتُ ذَاتَ لَيْلَةٍ،**

([1]) شرح صحيح البخاري، ابن بطال، ج531/9.

([2]) صحيح البخاري، البخاري، التعبير/ الرؤيا من الله، 30/9، حديث رقم: 6985.

([3]) فتح الباري لابن حجر، ج370/12.

([4]) صحيح البخاري، البخاري، التعبير/ رؤيا الليل، 33/9، حديث رقم: 6998.

([5]) الإفصاح عن معاني الصحاح، أبو المظفر الشيباني، 112/6.

فِيمَا يَرَى النَّائِمُ، كَأَنَّا فِي دَارِ عُقْبَةَ بْنِ رَافِعٍ[1] ﷺ، **فَأُتِينَا بِرُطَبٍ مِنْ رُطَبِ ابْنِ طَابٍ، فَأَوَّلْتُ الرِّفْعَةَ لَنَا فِي الدُّنْيَا، وَالْعَاقِبَةَ فِي الْآخِرَةِ، وَأَنَّ دِينَنَا قَدْ طَابَ»**[2]. قال الدهلوي:" وقوله: (أن الرفعة) أخذها من لفظ رافع، (والعاقبة) أخذها من لفظ عقبة، (وأن ديننا قد طاب) وفي رواية: قد أرطب وطاب، أخذًا من رطب ابن طاب، وقد كان من عادته الكريمة التفاؤل بالأسماء"[3].

إنّ التفاؤل بالرؤيا الصالحة منهج نبوي، فعندما نرى رؤيا صالحة فلابد أن نستبشر خيرًا ولا نخبر أحدًا عن هذه الرؤيا إلا من نحب، لكن لابد أن ننتبه حيث يقول العلماء الأحلام لا يبنى عليها أحكام ويقصدون بذلك الرؤيا الصالحة وغيرها، قال النووي: "لو كانت ليلة الثلاثين من شعبان، ولم ير الناس الهلال، فرأى إنسان النبي ﷺ في المنام، فقال له الليلة أول رمضان لم يصح الصوم بهذا المنام لا لصاحب المنام ولا لغيره، ذكره القاضي حسين في الفتاوى وآخرون من أصحابنا، ونقل القاضي عياض الإجماع عليه...، ومختصره أن شرط الراوي والمخبر والشاهد أن يكون متيقظًا حال التحمل، وهذا مجمع عليه، ومعلوم أن النوم لا تيقظ فيه ولا ضبط، فترك العمل بهذا المنام لاختلال ضبط الراوي لا للشك في الرؤية، فقد صح عن رسول الله ﷺ أنه قال:" **مَنْ رَآنِي فِي المَنَامِ فَقَدْ رَآنِي، فَإِنَّ الشَّيْطَانَ لاَ يَتَخَيَّلُ بِي**"[4]"[5].

([1]) عقبة بن رافع وقيل: ابن نافع بن عبد القيس بن لقيط بن عامر بن أمية بن الحارث بن عامر بن فهر القرشي الفهري.شهد فتح مصر، وولي الإمرة على المغرب، واستشهد بإفريقية.[أسد الغابة، ابن الأثير،50/4].

([2]) صحيح مسلم، مسلم، الرويا/ باب رؤية النبي ﷺ، 1179/4، حديث رقم: 2270.

([3]) لمعات التنقيح في شرح مشكاة المصابيح، عبد الحق بن سيف الدين بن سعد الله البخاري الدِّهلوي الحنفي «المولود بدهلي في الهند سنة (958 هـ) والمتوفى بها سنة (1052 هـ)، ج557/7.

([4]) صحيح البخاري، البخاري، التعبير/من رأى ﷺ في المنام، 33/9، رقم الحديث: 6993.

([5]) المجموع شرح المهذب، النووي، ج281/6.

المبحث الثاني: التفاؤل بالأماكن الفاضلة والأزمنة المباركة

إن من أهم صور التفاؤل التي أقرها الشرع التفاؤل برؤية الأماكن الفاضلة، وإدراك الأزمنة المباركة، وذلك من باب حسن الظن بالله ﷻ بأن هذه الأماكن والأزمنة سوف يكون فيها الخير، لكل من دخلها أو أدركها.

المطلب الأول: التفاؤل بالأماكن الفاضلة

إنَّ الإنسان بطبيعته يحب البقاء في الأماكن الفاضلة، كالوطن الذي نشأ وترعرع فيه، ويحزن إذا ابتعد عنه، كما حصل مع النبي ﷺ عندما خرج من مكة مهاجرًا، أخرج الإمام أحمد في مسنده من حديث أَبي سَلَمَةَ بْن عَبْدِ الرَّحْمَنِ، أَنَّ عَبْدَ اللهِ بْنَ عَدِيّ بْنِ الْحَمْرَاءِ الزُّهْرِيَّ ؓ[1] أَخْبَرَهُ، أَنَّهُ سَمِعَ النَّبِيَّ ﷺ وَهُوَ وَاقِفٌ بِالْحَزْوَرَةِ[2] فِي سُوقِ مَكَّةَ: " **وَاللهِ إِنَّكِ لَخَيْرُ أَرْضِ اللهِ، وَأَحَبُّ أَرْضِ اللهِ إِلَى اللهِ ﷻ، وَلَوْلَا أَنِّي أُخْرِجْتُ مِنْكِ مَا خَرَجْتُ**»[3]، وفي المقابل لمّا عاد النبي ﷺ إلى مكة فاتحًا منتصرًا أعلنها بكل تفاؤل، أن مكة لا تُغزى بعد اليوم، أخرج الإمام الترمذي في سننه

([1]) عبد الله بن عدي بن الحمراء القرشي الزهري، من أنفسهم، وقيل إنه ثقفي حليف لهم يكنى أبا عمر وقيل: أبو عمرو.له صحبة، وهو من أهل الحجاز، وكان ينزل بين قديد وعسفان.[أسد الغابة، ابن الأثير،332/3].

([2]) الحزورة:" هو موضع بها (يعني مكة)عند باب الحناطين". النهاية في غريب الحديث والأثر، ابن الأثير، ج380/1.

([3]) مسند أحمد، أحمد، مسند الكوفين/ عبدالله بن عدي بن الحمراء الزهري، 31/10، حديث رقم: 18715، قال: حَدَّثَنَا أَبُو الْيَمَانِ، أَخْبَرَنَا شُعَيْبٌ، عَنْ الزُّهْرِيِّ، أَخْبَرَنَا أَبُو سَلَمَةَ بْنُ عَبْدِ الرَّحْمَنِ، أَنَّ عَبْدَ اللَّهِ بْنَ عَدِيِّ بْنِ الْحَمْرَاءِ الزُّهْرِيَّ أَخْبَرَهُ.

تخريج الحديث: أخرجه ابن أبي شيبة في مسنده، مسند عبدالله بن عدي، 193/2، حديث رقم: 678، وابن ماجه في سننه، المناسك/ فضل مكة، 1037/2، حديث رقم: 3108، والترمذي في سننه، المناقب/ فضل مكة،722/5، حديث رقم:3925، والنسائي في سننه الكبرى، المناسك/ فضل مكة، 248/4، حديث رقم:4238. أربعتهم من طريق الزهري، به.

الإسناد: رجاله لكلهم ثقات؛ **الإسناد صحيح.**

من حديث الْحَارِثِ بْنِ مَالِكِ بْنِ الْبَرْصَاء[1] ﷺ قَالَ: سَمِعْتُ النَّبِيَّ ﷺ يَوْمَ فَتْحِ مَكَّةَ يَقُولُ: **لاَ تُغْزَى هَذِهِ بَعْدَ الْيَوْمِ إِلَى يَوْمِ الْقِيَامَةِ**»[2] .

وكان النبي ﷺ يُحب الموطن الذي هاجر إليه، وأسس على ثراه دولة الإسلام، فكان عند رجوعه من سفر يسرع السير إلى المدينة، وهو يقول هذه طابة تفاؤلًا بها، أخرج الإمام البخاري في صحيحه من حديث أَبِي حُمَيْدٍ السَّاعِدِيِّ ﷺ، قَالَ: غَزَوْنَا مَعَ النَّبِيِّ ﷺ غَزْوَةَ تَبُوكَ...، فَقَالَ النَّبِيُّ ﷺ: «**إِنِّي مُتَعَجِّلٌ إِلَى المَدِينَةِ، فَمَنْ أَرَادَ مِنْكُمْ أَنْ يَتَعَجَّلَ مَعِي، فَلْيَتَعَجَّلْ» فَلَمَّا قَالَ ابْنُ بَكَّارٍ كَلِمَةً مَعْنَاهَا: أَشْرَفَ عَلَى المَدِينَةِ قَالَ: «هَذِهِ طَابَةُ» فَلَمَّا رَأَى أُحُدًا قَالَ: «هَذَا جُبَيْلٌ يُحِبُّنَا وَنُحِبُّهُ**،....»[3]، قال القاضي عياض:" وسماها طابة، تفاؤلًا بالطيب، إما لتطيب سكانها للمسلمين، أو لتطيب معيشتها وحالها، أو لتطييب الدين فيها، أو لتطيب فى نفسها من جند الكفرة والمنافقين، وتنفيهم كما ينفى الكير خبث الحديد"[4]، وهذا فيه تفاؤل النبي ﷺ بوطنه الذي هو المدينة المنورة رغم ما مر عليه من مواقف صعبة وأوقات شديدة، ففي غزوة أحد كانت الهزيمة، وكان القتل، حيث فقد النبي ﷺ في هذه الغزوة سبعين من أكابر الصحابه ﷺ، عن قتادة، قال: ما نعلم حيًا من أحياء العرب أكثر شهيدًا أعز يوم القيامة من الأنصار، قال قتادة: وحدثنا أنس

([1]) الحارث بن مالك بن قيس بن عوذ بن جابر بن عبد مناة بن شجع بن عامر بن ليث بن بكر بن عبد مناة بن كنانة الكناني الليثي المعروف بابن البرصاء وهي أمه، وقيل: أم أبيه مالك، واسمها: ريطة بنت ربيعة بن رياح بن ذي البردين، من بني هلال بن عامر، وهو من أهل الحجاز.[أسد الغابة، ابن الأثير،634/1]

([2]) سنن الترمذي،الترمذي، السير/ ما جاء ما قال النبي ﷺ يوم فتح مكة: «إن هذه لا تغزى بعد اليوم»، 159/4، حديث رقم: 1611، قال: حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ بَشَّارٍ قَالَ: حَدَّثَنَا يَحْيَى بْنُ سَعِيدٍ قَالَ: حَدَّثَنَا زَكَرِيَّا بْنُ أَبِي زَائِدَةَ، عَنْ الشَّعْبِيِّ، عَنِ الْحَارِثِ بْنِ مَالِكِ ابْنِ الْبَرْصَاءِ.

تخريج الحديث: ابن أبي شيبة في مسنده، حديث الحارث بن مالك بن البرصاء، 21/2، حديث رقم: 532، وأحمد في مسنده، مسند المكيين/ حديث الحارث بن مالك بن البرصاء، 130/24، حديث رقم: 15404، والطحاوي في شرح مشكل الأثر، بيان مشكل ما روي عن رسول الله ﷺ من قوله "لا يقتل قرشي بعد اليوم صبرًا"، 162/4، حديث رقم: 1509، والطبراني في المعجم الكبير، ح/ الحارث بن مالك بن برصاء الليثي، 256/3، حديث رقم: 3333. أربعتهم عن زكريا بن أبي زائدة به.

الإسناد: رجاله كلهم ثقات، ولا يضر ما قيل في: زكريا بن أبي زائدة في التدليس؛ فهومن المرتبة الثانية (يُنظر: طبقات المدلسين، ص31)؛ **الإسناد صحيح**.

([3]) صحيح البخاري، البخاري، الزكاة/ خصر الثمر، 125/2، رقم الحديث:1481.

([4]) إكمال المعلم شرح صحيح مسلم، للقاضي عياض، ج117/7.

بن مالك ﷺ أنه " قتل منهم يوم أحد سبعون..."[1]. وفي هذه الغزوة شج رأسه ﷺ وكسرت رباعيته– أي مقدمة أسنانه–، عن أبي حازم أَنَّهُ سَمِعَ سَهْلَ بْنَ سَعْدٍ ﷺ، يَسْأَلُ عَنْ جُرْحِ رَسُولِ اللهِ ﷺ يَوْمَ أُحُدٍ، فَقَالَ: «جُرِحَ وَجْهُ رَسُولِ اللهِ ﷺ، وَكُسِرَتْ رَبَاعِيَتُهُ، وَهُشِمَتِ الْبَيْضَةُ عَلَى رَأْسِهِ...»[2]. ورغم ذلك كله إلا أن النبي ﷺ لم يتشاءم من هذه الغزوة ولا من مكانها، بل بقي متفائلًا، وقال في حق جبل أحد الذي حصلت عنده الغزوة وحق أهله: "هَذَا جُبَيْلٌ يُحِبُّنَا وَنُحِبُّهُ"، قال ابن بطال: **"**وقوله: **(**جبل يحبنا ونحبه**)** يعني أهل الجبل، لقوله تعالى: ﴿**وَاسْأَلِ الْقَرْيَةَ الَّتِي كُنَّا فِيهَا**﴾ [يوسف: 82] يريد أهلها"[3].

وفي غزوة الخندق، حيث كان الصحابة ﷺ في غزوة الخندق لا يستطيعون الذهاب لقضاء حوائجهم؛ لأن كفار قريش ومن معهم من الحلفاء جاءوا من كل حدب وصوب، عَنْ عَائِشَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا قالت في قول الله ﷻ : ﴿**إِذْ جَاءُوكُمْ مِنْ فَوْقِكُمْ وَمِنْ أَسْفَلَ مِنْكُمْ وَإِذْ زَاغَتِ الْأَبْصَارُ وَبَلَغَتِ الْقُلُوبُ الْحَنَاجِرَ**﴾ [الأحزاب:10] قَالَتْ: كَانَ ذَاكَ يَوْمَ الخَنْدَقِ"[4]،

فالنبي ﷺ في هذه المواقف وغيرها خالف النفس المتشائمة التي تتشاءم من المكان الذي يحدث في المصاب، كبعض الناس الذين ينظرون إلى فلسطين عمومًا وغزة خصوصًا نظرة تشاؤم لما يحدث فيها من قتل وحروب وحصار ودمار وجوع وتشريد وغيرها من وسائل الضغط على أهل غزة من أجل التسليم والخنوع للعدو الغاشم، ولكن المسلم الصادق عندما ينظر إلى سيرة سيدنا محمد ﷺ يستبشر ويتفاءل ويحسن الظن بالله ﷻ بأنّ الله ﷻ سينصرنا على أعدائنا مهما طال الزمان وقصر، قال الله ﷻ: ﴿ **وَنُرِيدُ أَن نَّمُنَّ عَلَى الَّذِينَ اسْتُضْعِفُوا فِي الْأَرْضِ وَنَجْعَلَهُمْ أَئِمَّةً وَنَجْعَلَهُمُ الْوَارِثِينَ**﴾.[القصص:5].

وكان النبي ﷺ يرتاد الأماكن المرتفعة، وكأني به ﷺ يتفاءل بالمكان المرتفع والشيء المرتفع لما تدل عليه هذه الأماكن من الرفعة والنجاح، ولما فيها من رفع معنوية، وراحة النفس،

([1]) صحيح البخاري،البخاري، المغازي/ من قتل من المسلمين يوم أحد، 102/5، حديث رقم: 4078.

([2]) صحيح مسلم، مسلم، الجهاد والسير، غزوة أحد، 1416/3، حديث رقم: 1790.

([3]) شرح صحيح البخاري، لابن بطال، 528/3.

([4]) صحيح البخاري، البخاري، المغازي، غزوة الخندق، 109/5، حديث رقم: 4103.

فعندما حبب الله ﷻ للنبي ﷺ الخلاء، ذهب إلى غار حراء وهو مكان مرتفع، وكان يتعبد فيه الليالي ذوات العدد، أخرج الإمام البخاري في صحيحه من الحديث عَائِشَةَ أُمِّ المُؤْمِنِينَ أَنَّهَا قَالَتْ: أَوَّلُ مَا بُدِئَ بِهِ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ مِنَ الوَحْيِ الرُّؤْيَا الصَّالِحَةُ فِي النَّوْمِ، فَكَانَ لاَ يَرَى رُؤْيَا إِلَّا جَاءَتْ مِثْلَ فَلَقِ الصُّبْحِ، ثُمَّ حُبِّبَ إِلَيْهِ الخَلاَءُ، وَكَانَ يَخْلُو بِغَارِ حِرَاءٍ فَيَتَحَنَّثُ فِيهِ – وَهُوَ التَّعَبُّدُ – اللَّيَالِيَ ذَوَاتِ العَدَدِ قَبْلَ أَنْ يَنْزِعَ إِلَى أَهْلِهِ، وَيَتَزَوَّدُ لِذَلِكَ، ثُمَّ يَرْجِعُ إِلَى خَدِيجَةَ فَيَتَزَوَّدُ لِمِثْلِهَا....."[1].

وعندما نزل قول الله ﷻ: ﴿ **وَأَنْذِرْ عَشِيرَتَكَ الأَقْرَبِينَ**﴾ [الشعراء: 214]، صعد النبي ﷺ جبل الصفا وبدأ دعوته من فوقه، أخرج الإمام البخاري في صحيحه من حديث ابْنِ عَبَّاسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا، قَالَ: لَمَّا نَزَلَتْ: ﴿**وَأَنْذِرْ عَشِيرَتَكَ الأَقْرَبِينَ**﴾ [الشعراء: 214] وَرَهْطَكَ مِنْهُمُ المُخْلَصِينَ، خَرَجَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ حَتَّى صَعِدَ الصَّفَا فَهَتَفَ: «**يَا صَبَاحَاهْ**» فَقَالُوا: مَنْ هَذَا؟، فَاجْتَمَعُوا إِلَيْهِ، فَقَالَ: «**أَرَأَيْتُمْ إِنْ أَخْبَرْتُكُمْ أَنَّ خَيْلًا تَخْرُجُ مِنْ سَفْحِ هَذَا الجَبَلِ، أَكُنْتُمْ مُصَدِّقِيَّ؟**» قَالُوا: مَا جَرَّبْنَا عَلَيْكَ كَذِبًا، قَالَ: «**فَإِنِّي نَذِيرٌ لَكُمْ بَيْنَ يَدَيْ عَذَابٍ شَدِيدٍ**» قَالَ أَبُو لَهَبٍ: تَبًّا لَكَ، مَا جَمَعْتَنَا إِلَّا لِهَذَا؟ ثُمَّ قَامَ، فَنَزَلَتْ: ﴿**تَبَّتْ يَدَا أَبِي لَهَبٍ وَتَبَّ**﴾ [المسد: 1] وَقَدْ تَبَّ،[2]، وعندما قدم النبي ﷺ المدينة نزل بمكان مرتفع تفاؤلًا بارتفاع وعلو شأن هذا الدين العظيم، عن أنس بن مالك ﷺ، قَالَ: "لَمَّا قَدِمَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ المَدِينَةَ، نَزَلَ فِي عُلْوِ المَدِينَةِ..."[3]. قال ابن حجر:" قوله في علو المدينة كل ما في جهة نجد يسمى العالية، وما في جهة تهامة يسمى السافلة، وقباء من عوالي المدينة، وأخذ من نزول النبي ﷺ التفاؤل له ولدينه بالعلو"[4].

لا شك أن الصعود إلى هذه الأماكن المرتفعة هو مدعاةٌ للتفاؤل، حيث يشعر الإنسان بالعلو والرفعة، ولذلك من السنة التكبير عن الصعود والتسبيح عند النزول، عَنْ جَابِرِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا، قَالَ: «كُنَّا إِذَا صَعِدْنَا كَبَّرْنَا، وَإِذَا نَزَلْنَا سَبَّحْنَا»[5]، "قال المهلب: تكبيره عند

([1]) صحيح البخاري، البخاري، بدء الوحي، كيف كان بدء الوحي إلى الرسول ﷺ، 7/1، حديث رقم:3.

([2]) صحيح البخاري، البخاري، التفسير/ بَابُ قَوْلِهِ تعالى: {فَسَبِّحْ بِحَمْدِ رَبِّكَ وَاسْتَغْفِرْهُ إِنَّهُ كَانَ تَوَّابًا} [النصر: 3]، 179/6، حديث رقم: 4971.

([3]) صحيح البخاري، البخاري، مناقب الأنصار/ مقدم النبي ﷺ وأصحابه المدينة، 67/5، حديث رقم: 3932.

([4]) فتح الباري شرح صحيح البخاري، ابن حجر، 266/7.

([5]) صحيح البخاري، البخاري، الجهاد والسير/ التسبيح إذا هبط واديًا، 57/4، حديث رقم: 2993.

إشرافه على الجبال استشعار لكبرياء الله عندما تقع عليه العين من عظيم خلقه أنه أكبر من كل شيء تعالى وقد تقدم هذا فى باب التكبير عند الحرب. وأما تسبيحه في بطون الأودية فهو مستنبط من قصة يونس ﷺ وتسبيحه فى بطن الحوت، قال تعالى: ﴿**فَلَوْلَا أَنَّهُ كَانَ مِنَ الْمُسَبِّحِينَ، لَلَبِثَ فِي بَطْنِهِ إِلَى يَوْمِ يُبْعَثُونَ**﴾ [الصافات: 143، 144]، فنجاه الله بذلك من الظلمات فامتثل النبى ﷺ هذا التسبيح فى بطون الأودية؛ لينجيه الله منها ومن أن يدركه عدوه، وقد قيل: إن تسبيح يونس كان صلاة قبل أن يلتقمه الحوت فروعي به فضلها، الأول أولى بدليل تسبيح الرسول فى بطون الأودية وكل منخفض. وقال غيره: معنى تسبيحه فى بطون الأودية وما انخفض من الأرض أنه لما كان التكبير لله تعالى عند رؤية عظيم مخلوقاته وجب أن يكون فيما انخفض من الأرض تسبيح لله؛ لأن التسبيح فى اللغة تنزيه الله عن صفات الانخفاض والضعة"[1]، وقال العراقي: "ويحتمل أن يكون سبب التسبيح في الانهباط أن الانخفاص محل الضيق والتسبيح سبب للفرج ومنه قوله تعالى في حق يونس عليه السلام ﴿**فَلَوْلا أَنَّهُ كَانَ مِنَ الْمُسَبِّحِينَ**﴾ [الصافات: 143]، ﴿**لَلَبِثَ فِي بَطْنِهِ إِلَى يَوْمِ يُبْعَثُونَ**﴾ [الصافات: 144]، وكانت مقالته عليه السلام في بطن الحوت: ﴿**سُبْحَانَكَ إِنِّي كُنْتُ مِنَ الظَّالِمِينَ**﴾ [الأنبياء: 87] ... (فَإِنْ قُلْت) مَا فَائِدَةُ الْإِخْبَارِ بِالْأَوْبِ وَهُوَ الرُّجُوعُ مِنْ السَّفَرِ كَمَا تَقَدَّمَ وَذَلِكَ ظَاهِرٌ مِنْ حَالِهِمْ وَمَا تَحْتَ الْإِخْبَارِ بِذَلِكَ مِنْ الْفَائِدَةِ؟. (قُلْت) قَدْ يُرَادُ أَوْبٌ مَخْصُوصٌ وَهُوَ الرُّجُوعُ عَنْ الْمُخَالَفَةِ إلَى الطَّاعَةِ أَوْ التَّفَاؤُلُ بِذَلِكَ أَوْ الْإِعْلَامُ بِأَنَّ السَّفَرَ الْمَقْصُودَ قَدْ انْقَضَى فَهُوَ اسْتِبْشَارٌ بِكَمَالِ الْعِبَادَةِ وَالْفَرَاغِ مِنْهَا وَحُصُولِ الْمَقْصُودِ وَالظَّفَرِ بِهِ"[2].

المطلب الثاني: التفاؤل بالأزمنة الفاضلة

إن الله ﷻ اختص هذه الأمة المحمدية بالأجور العظيمة وتكفير الذنوب بمجرد فعل الحسنات واجتناب السيئات قال ﷻ: ﴿ **إِنَّ الْحَسَنَاتِ يُذْهِبْنَ السَّيِّئَاتِ** ﴾ [هود:114]، ولقد خص الله ﷻ بعض الأزمنة والأوقات وفضلها على غيرها، وخصها بمميزات، أخرج الإمام مسلم في

---

(1) شرح صحيح البخاري، لابن بطال، ج153/5.

(2) طرح التثريب في شرح التقريب، للعراقي، ج186/5.

صحيحه من حديث أَبِي هُرَيْرَةَ ﷺ، أَنَّ رَسُولَ اللهِ ﷺ كَانَ يَقُولُ: «**الصَّلَوَاتُ الْخَمْسُ، وَالْجُمْعَةُ إِلَى الْجُمْعَةِ، وَرَمَضَانُ إِلَى رَمَضَانَ، مُكَفِّرَاتٌ مَا بَيْنَهُنَّ إِذَا اجْتَنَبَ الْكَبَائِرَ**»[1].

وقد حثنا النبي ﷺ على اغتنام أمثال هذه الأوقات مبينًا بعض فضائلها مما يبعث في النفس التفاؤل والجد والعمل، فمن هذه الأوقات شهر رمضان المبارك، أخرج الإمام البخاري في صحيحه من حديث أبي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، يَقُولُ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «**إِذَا دَخَلَ شَهْرُ رَمَضَانَ فُتِّحَتْ أَبْوَابُ السَّمَاءِ، وَغُلِّقَتْ أَبْوَابُ جَهَنَّمَ، وَسُلْسِلَتِ الشَّيَاطِينُ**»[2]. قال ابن رجب:" كيف لا يبشر المؤمن بفتح أبواب الجنان كيف لا يبشر المذنب بغلق أبواب النيران كيف لا يبشر العاقل بوقت يغل فيه الشياطين من أين يشبه هذا الزمان زمان"[3]. قال الطيبي: "فتح أبواب السماء كناية عن تنزيل الرحمة، وإزالة الغلق عن مصاعد أعمال العباد تارة ببذل التوفيق، وأخرى بحسن القبول، وغلق أبواب جهنم عبارة عن تنزه أنفس الصوَّام عن رجس الفواحش والتخلص من البواعث علي المعاصي بقمع الشهوات"[4]. وفي هذا الحديث يبشرنا النبيﷺ بشهر رمضان الذي تفتح فيه أبواب الجنان، وتغلق فيه أبواب النيران حيث يدعونا النبي ﷺ للتفاؤل بتكفير الذنوب وزياة الحسنات حيث إن هذا الشهر تضاعف فيه الأجور، أخرجه البخاري في صحيحه من حديث ابْنِ عَبَّاسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا، قَالَ: لَمَّا رَجَعَ النَّبِيُّ ﷺ مِنْ حَجَّتِهِ قَالَ لِأُمِّ سِنَانٍ الأَنْصَارِيَّةِ: «**مَا مَنَعَكِ مِنَ الحَجِّ؟**»، قَالَتْ: أَبُو فُلاَنٍ، تَعْنِي زَوْجَهَا، كَانَ لَهُ نَاضِحَانِ حَجَّ عَلَى أَحَدِهِمَا، وَالآخَرُ يَسْقِي أَرْضًا لَنَا، قَالَ: «**فَإِنَّ عُمْرَةً فِي رَمَضَانَ تَقْضِي**[5] **حَجَّةً أَوْ حَجَّةً مَعِي**»[6].

---

(1) صحيح مسلم، مسلم، الطهارة/الصلوات الخمس والجمعة إلى الجمعة، ورمضان إلى رمضان مكفرات لما بينهن ما اجتنبت الكبائر، 209/1، حديث رقم: 233.

(2) صحيح البخاري، البخاري، الصوم/ هل يقال رمضان أو شهر رمضان، ومن رأى كله واسعًا،25/3، حديث رقم:1889.

(3) لطائف المعارف فيما لمواسم العام من الوظائف، ابن رجب، ص148.

(4) شرح الطيبي على مشكاة المصابيح، الطيبي، ج1572/5.

(5) تقضي: أي تعدل.

(6) صحيح البخاري، البخاري، جزاء الصيد/حج النساء، 19/3، حديث رقم: 1863.

وكيف لا نتفاءل بشهر رمضان وفيه ليلة تعادل، بل تزيد عن عبادة ألف شهر، ألا وهي ليلة القدر، قال ﷻ: ﴿ **إِنَّا أَنْزَلْنَاهُ فِي لَيْلَةِ الْقَدْرِ * وَمَا أَدْرَاكَ مَا لَيْلَةُ الْقَدْرِ * لَيْلَةُ الْقَدْرِ خَيْرٌ مِنْ أَلْفِ شَهْرٍ * تَنَزَّلُ الْمَلَائِكَةُ وَالرُّوحُ فِيهَا بِإِذْنِ رَبِّهِمْ مِنْ كُلِّ أَمْرٍ * سَلَامٌ هِيَ حَتَّى مَطْلَعِ الْفَجْرِ**﴾.[القدر:1-5] وأخرج الإمام صحيحه من أَبِي هُرَيْرَةَ ﷺ، عَنِ النَّبِيِّ ﷺ، قَالَ: «**مَنْ صَامَ رَمَضَانَ إِيمَانًا وَاحْتِسَابًا غُفِرَ لَهُ مَا تَقَدَّمَ مِنْ ذَنْبِهِ، وَمَنْ قَامَ لَيْلَةَ القَدْرِ إِيمَانًا وَاحْتِسَابًا غُفِرَ لَهُ مَا تَقَدَّمَ مِنْ ذَنْبِهِ**»[1].

إن مثل هذه الأيام والليالي العظام لتبث في الروح الأمل وحسن الظن بالله عزوجل فعندما تتأمل مثل هذه الأجور العظيمة تظن بأن الله عزوجل لن يعذب أحدًا قط لما في هذه الأيام من رحمة ومغفرة.

ومن الأوقات التي تبعث في النفس الأمل والتفاؤل الأيام العشر الأوائل من ذي الحجة، التي أقسم الله ﷻ بها في مطلع سورة الفجر، فقال: ﴿**وَالْفَجْرِ * وَلَيَالٍ عَشْرٍ**﴾.[الفجر:1-2]، قال ابن كثير: "والليالي العشر: المراد بها عشر ذي الحجة. كما قاله ابن عباس، وابن الزبير، ومجاهد، وغير واحد من السلف والخلف"[2]، وقد حث النبي ﷺ على اغتنام هذه الأيام، عن ابْنِ عَبَّاسٍ، عَنِ النَّبِيِّ ﷺ أَنَّهُ قَالَ: «مَا العَمَلُ فِي أَيَّامٍ[3] أَفْضَلَ مِنْهَا فِي هَذِهِ» قَالُوا: وَلاَ الجِهَادُ؟ قَالَ: «وَلاَ الجِهَادُ، إِلَّا رَجُلٌ خَرَجَ يُخَاطِرُ بِنَفْسِهِ وَمَالِهِ، فَلَمْ يَرْجِعْ بِشَيْءٍ»[4]. قال القسطلاني:" وإذا كان العمل في أيام العشر أفضل من العمل في أيام غيره من السنة، لزم منه أن تكون أيام العشر أفضل من غيرها من أيام السنة، حتى يوم الجمعة منه أفضل منه في غيره، لجمعه الفضيلتين"[5]. ومن الأجور العظيمة في هذه الأيام صيام اليوم التاسع وهو يوم عرفة أخرج الإمامسلم في صحيحه من حديث أَبِي قَتَادَةَ: رَجُلٌ أَتَى النَّبِيَّ ﷺ، فَقَالَ: كَيْفَ تَصُومُ؟ فَغَضِبَ رَسُولُ اللهِ ﷺ، .... **صِيَامُ يَوْمِ عَرَفَةَ، أَحْتَسِبُ عَلَى اللهِ أَنْ يُكَفِّرَ السَّنَةَ الَّتِي قَبْلَهُ، وَالسَّنَةَ الَّتِي بَعْدَهُ، وَصِيَامُ يَوْمِ عَاشُورَاءَ،**

([1]) صحيح البخاري، البخاري، فضل ليلة القدر/فضل ليلة القدر، 45/3، حديث رقم: 2014.

([2]) تفسير القرآن العظيم، ابن كثير، ج390/8.

([3]) العشر الأوائل من ذي الحجة وهذا قول أكثر أهل العلم.

([4]) صحيح البخاري، البخاري، العيدين/ فضل العمل في أيام التشريق، 20/2، حديث رقم: 969.

([5]) إرشاد الساري لشرح صحيح البخاري، القسطلاني، ج216/2.

أَحْتَسِبُ عَلَى اللهِ أَنْ يُكَفِّرَ السَّنَةَ الَّتِي قَبْلَهُ»[1] فيالها من بشرى عظيمة لكي نغتم مثل هذا الأوقات العظيمة ذات الأجور الكبيرة.

ومن الأيام التي تدعو إلى التفاؤل يوم الجمعة فقد خص الله عزوجل هذا اليوم بمجموعة من الفضائل، حيث إن هذه الفضائل تبعث البشرى في قلوب المؤمنين أخرج الإمام أبوداود في سننه من حديث أَوْسِ بْنِ أَوْسٍ الثَّقَفِيِّ [2]ﷺ، قَالَ: سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ يَقُولُ: «**مَنْ غَسَّلَ يَوْمَ الْجُمُعَةِ وَاغْتَسَلَ**[3]**، ثُمَّ بَكَّرَ وَابْتَكَرَ**[4]**، وَمَشَى وَلَمْ يَرْكَبْ، وَدَنَا مِنَ الْإِمَامِ فَاسْتَمَعَ وَلَمْ يَلْغُ**[5] **كَانَ لَهُ بِكُلِّ خُطْوَةٍ عَمَلُ سَنَةٍ أَجْرُ صِيَامِهَا وَقِيَامِهَا**»[6].قال علي القاري: "قال بعض الأئمة: لم نسمع

([1]) صحيح مسلم، مسلم، الصيام/ استحباب صيام ثلاثة أيام من كل شهر وصوم يوم عرفة وعاشوراء والاثنين والخميس، 818/2، حديث رقم: 1162.

([2]) أوس بن أوس الثقفي روى له أصحاب السنن الأربعة أحاديث صحيحة من رواية الشاميين عنه، نقل عباس، عن ابن معين أن أوس بن أوس الثقفيّ وأوس بن أبي أوس الثقفي واحد.

وقيل: إن ابن معين أخطأ في ذلك، وإن الصواب أنهما اثنان، وقد تبع ابن معين على ذلك أبو داود وغيره. والتحقيق أنهما اثنان، ومن قال في أوس بن أوس: أوس بن أبي أوس– أخطأ، كما قيل في أوس بن أبي أوس: أوس بن أوس، وهو خطأ، وأما أوس بن أبي أوس فاسم والده حذيفة كما سيأتي.[الإصابة في تمييز الصحابة، ابن حجر، 291/1].

([3]) قال الخطابي: "قال بعضهم: قوله غسل معناه غسل الرأس خاصة وذلك لأن العرب لهم لِمم وشعور، وفي غسلها مؤونة فأفرد ذكر غسل الرأس من أجل ذلك،وإلى هذا ذهب مكحول. وقوله واغتسل معناه غسل سائر الجسد، وزعم بعضهم أن قوله غسل معناه أصاب أهله قبل خروجه إلى الجمعة ليكون أملك لنفسه وأحفظ في طريقه لبصره". معالم السنن، الخطابي، ج108/1.

([4]) قال الخطابي: " وقوله بكر وابتكر زعم بعضهم أن معنى بكر أدرك باكورة الخطبة وهي أولها، ومعنى وابتكر قدم في الوقت،وقال ابن الأنباري معنى بكر تصدق قبل خروجه". معالم السنن،الخطابي، ج108/1.

([5]) (ولم يلغ) قال النووي: "أي لم يتكلم؛ إذ الكلام حال الخطبة لغو". الإيجاز في شرح سنن أبي داود السجستاني، النووي، ص31.

([6]) سنن أبي داود، أبو داود، الطهارة/الغسل يوم الجمعة، 95/1، حديث رقم: 345، قال: حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ حَاتِمٍ الْجَرْجَرَائِيُّ حُبِّي، حَدَّثَنَا ابْنُ الْمُبَارَكِ، عَنِ الْأَوْزَاعِيِّ، حَدَّثَنِي حَسَّانُ بْنُ عَطِيَّةَ، حَدَّثَنِي أَبُو الْأَشْعَثِ الصَّنْعَانِيُّ، حَدَّثَنِي أَوْسُ بْنُ أَوْسٍ الثَّقَفِيُّ.

تخريج الحديث: أخرجه أحمد في مسنده، مسند المدنيين/ حديث أوس بن أوس الثقفي، 93/26، حديث رقم: 16178، وابن ماجه في سننه، إقامة الصلاة والسنة فيها/ ما جاء في الغسل يوم الجمعة، 346/1، حديث رقم: 1087، والترمذي في سننه، الجمعة/ ما جاء في فضل الغسل يوم الجمعة، 367/2، حديث رقم: 496، والنسائي

من الشريعة حديثًا صحيحًا مشتملًا على مثل هذا الثواب أي: فيتأكد العمل لينال الأمل"[1]. إن استحضار مثل هذا الأجر العظيم يجعل الإنسان الفطن ينتظر يوم الجمعة ويتشوق إليه ويستبشر به لما فيه من الأجر العظيم، أخرج الإمام مسلم في صحيحه من حديث أَبِي هُرَيْرَةَ ﷺ، أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ، قَالَ: «**خَيْرُ يَوْمٍ طَلَعَتْ عَلَيْهِ الشَّمْسُ يَوْمُ الْجُمُعَةِ، فِيهِ خُلِقَ آدَمُ، وَفِيهِ أُدْخِلَ الْجَنَّةَ، وَفِيهِ أُخْرِجَ مِنْهَا، وَلَا تَقُومُ السَّاعَةُ إِلَّا فِي يَوْمِ الْجُمُعَةِ**»[2] قال النووي:" وفيه أخرج منها ولا تقوم الساعة إلا في يوم الجمعة قال القاضي عياض الظاهر أن هذه الفضائل المعدودة ليست لذكر فضيلته لأن إخراج آدم وقيام الساعة لا يعد فضيلة وإنما هو بيان لما وقع فيه من الأمور العظام وما سيقع ليتأهب العبد فيه بالأعمال الصالحة لنيل رحمة الله ودفع نقمته"[3].

من الأوقات التي بشر بها ودعا إلى التفاؤل بها وقت الفجر، كيف لا، ففيه صلاة الفجر التي من صلاها في جماعة فهو في ذمة الله ﷻ، أخرج الإمام مسلم في صحيحه من حديث جندب بن عبد الله قال: قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ: «**مَنْ صَلَّى الصُّبْحَ فَهُوَ فِي ذِمَّةِ اللهِ، فَلَا يَطْلُبَنَّكُمُ اللهُ مِنْ ذِمَّتِهِ بِشَيْءٍ فَيُدْرِكَهُ فَيَكُبَّهُ فِي نَارِ جَهَنَّمَ**»[4]. قال القرطبي:" وقوله من صلّى الصبح فهو في ذمّة الله؛ أي في أمان الله وفي جواره، أي قد استجار بالله تعالى والله تعالى قد أجاره، فلا ينبغي لأحد أن يتعرض له بضر أو أذى، فمن فعل ذلك فالله يطلب بحقه، ومن يطلبه لم يجد مفرًّا ولا ملجأ، وهذا وعيد شديد لمن يتعرض للمصلين وترغيب في حضور صلاة الصبح، ويكبه في النار يقلبه فيها على وجهه"[5].قال المناوي:" (فهو في ذمة الله) أي في أمانته وخص الصبح لأن فيها

في سننه،الجمعة/ فضل غسل يوم الجمعة، 95/3، حديث رقم: 1381، أربعتهم من طريق أبي الأشعث الصنعاني به.

الإسناد: رجاله لكهم ثقات؛ **الإسناد صحيح.**

([1]) مرقاة المفاتيح شرح مشكاة المصابيح، علي القاري، ج1034/3.

([2]) صحيح مسلم، مسلم، يوم الجمعة/ فضل يوم الجمعة، 585/2، حديث رقم: 854.

([3]) المنهاج شرح صحيح مسلم بن الحجاج، النووي، ج142/6.

([4]) صحيح مسلم،مسلم،المساجد ومواضع الصلاة/فضل صلاة الصبح والعشاء في جماعة،454/1،حديث رقم:657.

([5]) المفهم لما أشكل من تلخيص كتاب مسلم،القرطبي،282/2.

كلفة لا يواظبها إلا خالص الإيمان فيستحق الأمان"[1]. لم تنتهِ البشريات بعد فركعتيي سنة الفجر خير من الدنيا وما فيها، أخرج الإمام مسلم في صحيحه من حديث أم المؤمنين عَائِشَةَ رضي الله عنها، عَنِ النَّبِيِّ ﷺ، قَالَ: «**رَكْعَتَا الْفَجْرِ خَيْرٌ مِنَ الدُّنْيَا وَمَا فِيهَا**»[2].قال النووي:" ركعتا الفجر خير من الدنيا وما فيها أي من متاع الدنيا"[3] أخرج الإمام البخاري في صحيحه من حديث أم المؤمنين عَائِشَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا، قَالَتْ: «لَمْ يَكُنِ النَّبِيُّ ﷺ عَلَى شَيْءٍ مِنَ النَّوَافِلِ أَشَدَّ مِنْهُ تَعَاهُدًا عَلَى رَكْعَتَيِ الفَجْرِ»[4]

فحريٌ بنا أن نستبشر بمثل هذه الأوقات لما فيها من الأجور العظيمة فإن التفاؤل بهذه الأوقات يعين الإنسان على أداء الطاعات وتجعل الإنسان ينتظر مثل هذه الأوقات على أحر من الجمر وقد ذكرتُ في هذا المطلب بعض الأوقات الفاضلة التي يتفاءل بها ذوات الأجور العظيمة على سبيل الذكر لا الحصر؛ لأن المقام ليس مقام سرد جميع الأوقات الفاضلة ونقيسُ على ذلك باقي الأوقات الفاضلة التي من شانها التفاؤل ولم أسهب في عرض فضل هذه الأوقات فقد تركت الكثير من فضائل هذه الأوقات؛ لأن المقام ليس مقام سرد جميع مميزات وفضائل هذه الأوقات.

---

(1) فيض القدير شرح الجامع الصغير،المناوي،165/6.

(2) صحيح مسلم،مسلم، صلاة المسافرين وقصرها/استحباب ركعتي سنة الفجر،501/1،حديث رقم:725.

(3) المنهاج شرح صحيح مسلم بن الحجاج،النووي،5/6.

(4) صحيح البخاري،البخاري،التهجد/ تعاهد ركعتي الفجر ومن سماهما تطوعا،57/2،حديث رقم:1169.

المبحث الثالث: التفاؤل بالأحداث والوقائع.

إنّ كل ما يحدث ويقع من أحداث ووقائع في هذه الحياة الدنيا هو بتقدير من الله ﷻ، وكل ما يقدر الله ﷻ هو خير، وعلى المسلم أن يحسن الظن بالله ﷻ ويتفاءل بالأحداث والوقائع سواءً كان ظاهرها يوحي بخير، أو كان يوحي بخلاف ذلك، ولنا في رسول الله ﷺ أسوة حسنة حيث كان يستغل ﷺ هذه الأحداث والوقائع والظروف سواء كانت حسنة أو سيئة، ويستثمرها فيرفع بها معنويات أصحابه ﵃ ويزيد ثقتهم بالله ﷻ وحسن ظنهم به وتوكلهم عليه.

المطلب الأول: التفاؤل بالأحداث والوقائع التي ظاهرها الخير

إنّ التفاؤل بالأحداث والوقائع التي ظاهرها الخير من منهج النبي ﷺ، وهو منهج يوافق الفطرة الإنسانية، حيث إنّ الإنسان بطبيعته يتفاءل بالأشياء التي توحي بالخير أيًّا كانت، ومن ذلك أن النبي ﷺ بشرنا باستمرار ظهور هذا الدين العظيم، وبقاء الطائفة التي تدافع عن حياضه إلى قيام الساعة، أخرج الإمام مسلم في صحيح من حديث جَابِرٍ بْن عَبْدِ اللهِ رضي الله عنهما، يَقُولُ: سَمِعْتُ النَّبِيَّ ﷺ يَقُولُ: «لَا تَزَالُ طَائِفَةٌ مِنْ أُمَّتِي يُقَاتِلُونَ عَلَى الْحَقِّ ظَاهِرِينَ إِلَى يَوْمِ الْقِيَامَةِ»[1]. فهذه الأمة أمة ولادة لا ينقطع عنها الخير البتة، وهذا ما يبعث الأمل والتفاؤل بالنصر والتمكين للإسلام والمسلمين في كل وقت وحين في مشارق الأرض ومغاربها، وكان النبي ﷺ ينظر إلى كل خير ويتفاءل به لكي يشيعه بين أصحابه رضوان الله عليهم، ولقد ترجم لنا النبي ﷺ ذلك سلوكًا عمليًا في الهجرة النبوية من مكة إلى المدينة عندما كان ملاحقًا من قبل كفار قريش، ولقد اختفى النبي ﷺ وصاحبه في غار ثور، ووصل مشركو مكة إلى باب الغار بحثًا عنهما، ولكن الله ﷻ أعمى أعينهم فلم يظفروا بهما، وحينئذٍ علم النبي ﷺ أبا بكر الصديق ﵁ وعلمنا التفاؤل والثقة بالله ﷻ وحسن الظن به والتوكل عليه، أخرج الإمام البخاري في صحيحه من حديث أنس بن مالك ﵁ ، قَالَ: حَدَّثَنِي أَبُو بَكْرٍ ﵁، قَالَ: كُنْتُ مَعَ النَّبِيِّ ﷺ فِي الغَارِ فَرَأَيْتُ آثَارَ المُشْرِكِينَ، قُلْتُ: يَا رَسُولَ اللَّهِ، لَوْ أَنَّ أَحَدَهُمْ رَفَعَ قَدَمَهُ رَآنَا، قَالَ: *«**مَا ظَنُّكَ بِاثْنَيْنِ اللَّهُ**

---

[1] صحيح مسلم، مسلم، الإيمان/ نزول عيسى ابن مريم، 137/1، حديث رقم: 156.

ثَالِثُهُمَا»[1]، فرغم كل المصاعب والمصائب التي تحيط بهم، إلا أن النبي ﷺ استغل هذه الفرصة لكي يبعث روح التفاؤل والأمل في نفس أبي بكر ﷺ، وفي هذا الموقف لم يخاطب النبي ﷺ عقل أبا بكر، بل خاطب يقينه؛ لأنّ النبي ﷺ يعلم أنه عندما تحتدم الأمور وتزداد الأهوال على الإنسان يكاد عقله يقف عن التفكير، فقال: «مَا ظَنُّكَ بِاثْنَيْنِ اللَّهُ ثَالِثُهُمَا»، وكأنَّ النبي ﷺ يقول لأبي بكر من كان الله ﷻ معه فمن عليه، ونزل في ذلك قرآن يُتلى إلى يوم القيامة، قال ﷻ: ﴿**إِلَّا تَنصُرُوهُ فَقَدْ نَصَرَهُ اللَّهُ إِذْ أَخْرَجَهُ الَّذِينَ كَفَرُوا ثَانِيَ اثْنَيْنِ إِذْ هُمَا فِي الْغَارِ إِذْ يَقُولُ لِصَاحِبِهِ لَا تَحْزَنْ إِنَّ اللَّهَ مَعَنَا فَأَنزَلَ اللَّهُ سَكِينَتَهُ عَلَيْهِ وَأَيَّدَهُ بِجُنُودٍ لَّمْ تَرَوْهَا وَجَعَلَ كَلِمَةَ الَّذِينَ كَفَرُوا السُّفْلَىٰ وَكَلِمَةُ اللَّهِ هِيَ الْعُلْيَا وَاللَّهُ عَزِيزٌ حَكِيمٌ**﴾. [التوبة: 40].

هذه هي الثقة بالله ﷻ التي لابد أن تكون عقيدةً راسخةً في نفوسنا جميعًا، ولا نكتفي بهذا القدر فحسب، بل نبث ذلك في نفوس المؤمنين إذا رأينا موطنًا من مواطن العزة والتمكين، فإن هذا زاد ضروري نحتاجه لكي ننتصر على عدونا ويسود الإسلام مشارق الأرض ومغاربها، فعندما انتصر النبي ﷺ في غزوة الأحزاب تفاءل بأن هذا النصر سيكون إلى الأبد على المشركين، أخرج الإمام البخاري في صحيحه من حديث سُلَيْمَانَ بْنِ صُرَدٍ ﷺ، قال: سَمِعْتُ النَّبِيَّ ﷺ، يَقُولُ: حِينَ أَجْلَى الأَحْزَابَ عَنْهُ: «**الآنَ نَغْزُوهُمْ وَلاَ يَغْزُونَنَا، نَحْنُ نَسِيرُ إِلَيْهِمْ**»[2].

وإن الانتصارات المرحلية في الصراع بين الحق والباطل، والتي عشناها في غزة واقعًا، رغم قلة الإمكانيات الموجودة تبث روح التفاؤل والأمل بأن النصر بإذن الله ﷻ هو حليفنا، وهو قريب لا محالة، فسيأتي اليوم الذي سيمكن الله ﷻ لدينه في الأرض، حتى إن كان أعداء الإسلام يملكون أعتى آلات الهدم والدمار وأقواها، فعندما غزا النبي ﷺ خيبر ورأى في أيدهم آلات الهدم تفاءل بذلك، أخرج الإمام البخاري في صحيحه من حديث أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ ﷺ: أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ كَانَ إِذَا غَزَا بِنَا قَوْمًا، لَمْ يَكُنْ يَغْزُو بِنَا حَتَّى يُصْبِحَ وَيَنْظُرَ، فَإِنْ سَمِعَ أَذَانًا كَفَّ عَنْهُمْ، وَإِنْ لَمْ يَسْمَعْ أَذَانًا أَغَارَ عَلَيْهِمْ، قَالَ: فَخَرَجْنَا إِلَى خَيْبَرَ، فَانْتَهَيْنَا إِلَيْهِمْ لَيْلًا، فَلَمَّا أَصْبَحَ وَلَمْ يَسْمَعْ أَذَانًا رَكِبَ،

([1]) *مكرر ص29، صحيح البخاري، البخاري، تفسير القرآن، قَوْلِهِ ﷻ: {ثَانِيَ اثْنَيْنِ إِذْ هُمَا فِي الغَارِ إِذْ يَقُولُ لِصَاحِبِهِ: لاَ تَحْزَنْ إِنَّ اللَّهَ مَعَنَا} [التوبة: 40]، 6/66، حديث رقم: 4663.

([2]) صحيح البخاري، البخاري، المغازي/ غزوة الخندق وهي الأحزاب، 110/5، حديث رقم: 4110.

وَرَكِبْتُ خَلْفَ أَبِي طَلْحَةَ، وَإِنَّ قَدَمِي لَتَمَسُّ قَدَمَ النَّبِيِّ ﷺ، قَالَ: فَخَرَجُوا إِلَيْنَا بِمَكَاتِلِهِمْ وَمَسَاحِيهِمْ، فَلَمَّا رَأَوُا النَّبِيَّ ﷺ، قَالُوا: مُحَمَّدٌ وَاللَّهِ، مُحَمَّدٌ وَالخَمِيسُ، قَالَ: فَلَمَّا رَآهُمْ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ قَالَ: " **اللَّهُ أَكْبَرُ، اللَّهُ أَكْبَرُ، خَرِبَتْ خَيْبَرُ، إِنَّا إِذَا نَزَلْنَا بِسَاحَةِ قَوْمٍ ﴿فَسَاءَ صَبَاحُ المُنْذَرِينَ﴾** [الصافات: 177] "[1]. قال السهيلي: "يؤخذ من هذا الحديث التفاؤل، لأنه ﷺ لما رأى آلات الهدم مع أن لفظ المسحاة من سحوت إذا قشرت أخذ منه أن مدينتهم ستخرب"[2]، وها نحن اليوم نشاهد آلات الهدم في أيدي أعدائنا، وأمثال هذه المشاهد ينبغي أن تبعث الأمل والتفاؤل في نفوسنا.

والتفاؤل بنصر الله ﷻ وتمكينه في كل زمان ومكان يجب أن يضعه المسلم نصب عينيه وتلقاء فكره، ثقة بوعد الله ﷻ، قال: ﴿**وَلَقَدْ كَتَبْنَا فِي الزَّبُورِ مِنْ بَعْدِ الذِّكْرِ أَنَّ الْأَرْضَ يَرِثُهَا عِبَادِيَ الصَّالِحُونَ، إِنَّ فِي هَذَا لَبَلَاغًا لِقَوْمٍ عَابِدِينَ**﴾ [الأنبياء: 105، 106]، وهذا كان حال النبي ﷺ لما منَّ الله ﷻ عليه بفتح مكة، أخرج الإمام الترمذي في سننه من حديث الْحَارِثِ بْنِ مَالِكِ ابْنِ الْبَرْصَاءِ قَالَ: سَمِعْتُ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَوْمَ فَتْحِ مَكَّةَ يَقُولُ: *«**لَا تُغْزَى هَذِهِ بَعْدَ الْيَوْمِ إِلَى يَوْمِ القِيَامَةِ**»[3].

المطلب الثاني: التفاؤل بالأحداث والوقائع التي ظاهرها الشر.

إن تكالب أهل الباطل على الإسلام ظهر بمجرد أن جهر النبي ﷺ بالدعوة إلى الإسلام، والدعوة إلى خروج العباد من عبادة العباد إلى عبادة رب العباد، حيث أصبحت هذه التكالبات والمؤامرات تصب على النبي ﷺ وعلى أصحابه ﷺ من كل حدب وصوب، وقد كان النبي ﷺ يمر بأصحابه ﷺ وهم يعذبون في بداية الدعوة، فلا يملك لهم إلا الحث على الصبر، وبث روح الأمل والتفاؤل في قلوبهم بأن هذا التعذيب هو مجرد مرحلة عابرة، وسيكون بعدها النصر والتمكين للإسلام والمسلمين بإذن الله ﷻ، أخرج الإمام البخاري في صحيحه من حديث خَبَّابِ بْنِ الأَرَتِّ

([1]) صحيح البخاري، البخاري، الأذان/ ما يحقن بالأذان من الدماء، 125/1، حديث رقم: 610.

([2]) فتح الباري شرح صحيح البخاري، ابن حجر، ج468/7.

([3]) *مكرر ص66، سنن الترمذي، الترمذي، السير/ ما جاء ما قال النبي ﷺ يوم فتح مكة: «إن هذه لا تغزى بعد اليوم»، 159/4، حديث رقم: 1611.

ﷺ، قَالَ: شَكَوْنَا إِلَى رَسُولِ اللَّهِ ﷺ، وَهُوَ مُتَوَسِّدٌ بُرْدَةً[1] لَهُ فِي ظِلِّ الكَعْبَةِ، قُلْنَا لَهُ: أَلاَ تَسْتَنْصِرُ لَنَا، أَلاَ تَدْعُو اللَّهَ لَنَا؟ قَالَ: «**كَانَ الرَّجُلُ فِيمَنْ قَبْلَكُمْ يُحْفَرُ لَهُ فِي الأَرْضِ، فَيُجْعَلُ فِيهِ، فَيُجَاءُ بِالْمِنْشَارِ فَيُوضَعُ عَلَى رَأْسِهِ فَيُشَقُّ بِاثْنَتَيْنِ، وَمَا يَصُدُّهُ ذَلِكَ عَنْ دِينِهِ، وَيُمْشَطُ بِأَمْشَاطِ الحَدِيدِ مَا دُونَ لَحْمِهِ مِنْ عَظْمٍ أَوْ عَصَبٍ، وَمَا يَصُدُّهُ ذَلِكَ عَنْ دِينِهِ، وَاللَّهِ لَيُتِمَّنَّ هَذَا الأَمْرَ، حَتَّى يَسِيرَ الرَّاكِبُ مِنْ صَنْعَاءَ إِلَى حَضْرَمَوْتَ**[2]**، لاَ يَخَافُ إِلَّا اللَّهَ، أَوِ الذِّئْبَ عَلَى غَنَمِهِ**[3]**، وَلَكِنَّكُمْ تَسْتَعْجِلُونَ**»[4]، وفي هذا الحديث بيّن النبي ﷺ أن لعزة الدين ونصره وتمكينه ضريبة– إن صح التعبير– ولابد أن يدفع هذه الضريبة الرجال الذين حملوا هذا الدين، والذين أدركوا أن أشرف الأعمال قاطبةً أن يحيا الإنسان حياته وأن يموت، وهو خادمٌ لهذا الدين، اللهم أحينا وأمتنا على خدمة دينك.

وفي هذا الحديث يبث النبي ﷺ في نفوس أصحابه ﷺ، وفي نفوس المسلمين جميعًا الأمل والتفاؤل بأنه مهما طال الليل فلابد من طلوع الفجر، وأن الله ﷻ سيمكن لدينه في هذه الأرض، قال الله ﷻ: ﴿ **وَنُرِيدُ أَن نَّمُنَّ عَلَى الَّذِينَ اسْتُضْعِفُوا فِي الْأَرْضِ وَنَجْعَلَهُمْ أَئِمَّةً وَنَجْعَلَهُمُ الْوَارِثِينَ** ﴾. [القصص:5]، فالضعيف لا يظل ضعيفًا، والقوي لا تدوم قوته، وفي ظل هذا الظروف الذي نعيشها اليوم في العالم الإسلامي أجمع لابد أن نستحضر هذا الحديث في نفوسنا لكي لا يتسلل إلينا اليأس والإحباط، ونتفاءل بأن النصر والتمكين قادم لا محالة، فقد تضعف الأمة الإسلامية في بعض الأوقات، لكن المستقبل لهذا الدين العظيم، وقد تمر بالمسلمين شدائد ومحن تدفعهم

([1]) متوسد بردة: " أي: كساء مخططا،والمعنى جاعل البردة وسادة له من توسد الشيء جعله تحت رأسه". مرقاة المفاتيح شرح مشكاة المصابيح، علي القاري، ج3747/9.

([2]) صنعاء إلى حضرموت :"يحتمل أن يريد صنعاء اليمن وبينها وبين حضرموت من اليمن أيضا مسافة بعيدة نحو خمسة أيام ويحتمل أن يريد صنعاء الشام والمسافة بينهما أبعد بكثير والأول أقرب قال ياقوت هي قرية على باب دمشق عند باب الفراديس تتصل بالعقيبة قلت وسميت باسم من نزلها من أهل صنعاء اليمن".فتح الباري شرح صحيح البخاري، ابن حجر، ج619/6.

([3]) قال علي القاري "على كل تقدير، فلا يخفى ما فيه من المبالغة في حصول الأمن، وزوال الخوف، فاندفع ما قيل من أن سياق الحديث إنما هو للأمن من عدوان بعض الناس على بعض، كما هو في الجاهلية لا الأمن من عدوان الذئب". مرقاة المفاتيح شرح مشكاة المصابيح،علي القاري، ج3747/9.

([4]) صحيح البخاري، البخاري، المناقب/ باب علامات النبوة، 201/4، حديث رقم: 3612.

إلى اليأس والقنوط، ولكن عليهم مواجهة ذلك بكل ثقة أن الله ﷻ سيجعل مع العسر يسرًا، قال ﷻ: ﴿**فَإِنَّ مَعَ الْعُسْرِ يُسْرًا * إِنَّ مَعَ الْعُسْرِ يُسْرًا** ﴾. [الشرح: 5، 6]، ففي غزوة الأحزاب كانت الشدائد تحدق بالمسلمين من كل جانب، تقول عَائِشَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا: قال تعالى: ﴿ **إِذْ جَاءُوكُم مِّن فَوْقِكُمْ وَمِنْ أَسْفَلَ مِنكُمْ وَإِذْ زَاغَتِ الْأَبْصَارُ وَبَلَغَتِ الْقُلُوبُ الْحَنَاجِرَ وَتَظُنُّونَ بِاللَّهِ الظُّنُونَا**﴾.[الأحزاب:10]. قَالَتْ: كَانَ ذَاكَ يَوْمَ الخَنْدَقِ[1]. وكان النبي ﷺ آنذاك متفائلًا بأن الله ﷻ سينصره، بل إن هذا الدين سيبلغ مشارق الأرض ومغاربها، أخرج الإمام أحمد في مسنده من حديث الْبَرَاءِ بْنِ عَازِبٍ ﷺ قَالَ: أَمَرَنَا رَسُولُ اللَّهِ ﷺ بِحَفْرِ الْخَنْدَقِ، قَالَ: وَعَرَضَ لَنَا صَخْرَةٌ فِي مَكَانٍ مِنَ الخَنْدَقِ، لَا تَأْخُذُ فِيهَا الْمَعَاوِلُ، قَالَ: فَشَكَوْهَا إِلَى رَسُولِ اللَّهِ ﷺ، فَجَاءَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ، قَالَ عَوْفٌ:، وَأَحْسِبُهُ قَالَ: وَضَعَ ثَوْبَهُ ثُمَّ هَبَطَ إِلَى الصَّخْرَةِ، فَأَخَذَ الْمِعْوَلَ فَقَالَ: **«بِسْمِ اللَّهِ» فَضَرَبَ ضَرْبَةً فَكَسَرَ ثُلُثَ الْحَجَرِ، وَقَالَ: «اللَّهُ أَكْبَرُ أُعْطِيتُ مَفَاتِيحَ الشَّامِ، وَاللَّهِ إِنِّي لَأُبْصِرُ قُصُورَهَا الْحُمْرَ مِنْ مَكَانِي هَذَا» . ثُمَّ قَالَ: «بِسْمِ اللَّهِ» وَضَرَبَ أُخْرَى فَكَسَرَ ثُلُثَ الْحَجَرِ فَقَالَ: «اللَّهُ أَكْبَرُ، أُعْطِيتُ مَفَاتِيحَ فَارِسَ، وَاللَّهِ إِنِّي لَأُبْصِرُ الْمَدَائِنَ، وَأُبْصِرُ قَصْرَهَا الْأَبْيَضَ مِنْ مَكَانِي هَذَا» ثُمَّ قَالَ: «بِسْمِ اللَّهِ» وَضَرَبَ ضَرْبَةً أُخْرَى فَقَلَعَ بَقِيَّةَ الْحَجَرِ فَقَالَ: «اللَّهُ أَكْبَرُ أُعْطِيتُ مَفَاتِيحَ الْيَمَنِ، وَاللَّهِ إِنِّي لَأُبْصِرُ أَبْوَابَ صَنْعَاءَ مِنْ مَكَانِي هَذَا»**[2]. ففي هذا الحديث رغم كل المصائب والمتاعب

([1]) صحيح البخاري، البخاري، المغازي/ غزوة الخندق وهي الأحزاب، 109/5، حديث رقم: 4103.

([2]) مسند أحمد، أحمد، مسند البراء بن عازب ﷺ، 625/30، حديث رقم: 18694، قال حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ جَعْفَرٍ، حَدَّثَنَا عَوْفٌ، عَنْ مَيْمُونٍ أَبِي عَبْدِ اللَّهِ، عَنِ الْبَرَاءِ بْنِ عَازِبٍ.

تخريج الحديث: أخرجه ابن أبي شيبة في المصنف، المغازي/ غزوة الخندق، 378/7، حديث رقم: 36820، والنسائي في السنن الكبرى، السير/ حفر الخندق، 134/8، حديث رقم: 8807، وأبو يعلى في مسنده، مسند البراء بن عازب ﷺ، 244/3، حديث رقم: 1685، ثلاثتهم عن عوف به.

الإسناد: رجاله كلهم ثقات إلا ميمون وهو ميمون بن أستاذ، ضعفه أكثر أهل العلم ولكن قال فيه ابن معين ثقة [تاريخ ابن معين (رواية عثمان الدارمي)، ص201، رقم: 736]، وذكره ابن حبان في الثقات [الثقات، ابن حبان، ج418/5، رقم: 5487]. **فالإسناد ضعيف**, لكن ضعفه ينجبر حيث له شاهد في سنن النسائي بإسناد حسن قال: أَخْبَرَنَا عِيسَى بْنُ يُونُسَ، قَالَ: حَدَّثَنَا ضَمْرَةُ، عَنْ أَبِي زُرْعَةَ السَّيْبَانِيِّ، عَنْ أَبِي سُكَيْنَةَ، رَجُلٍ مِنَ الْمُحَرَّرِينَ، عَنْ رَجُلٍ، مَنْ أَصْحَابِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ: لَمَّا أَمَرَ النَّبِيُّ ﷺ بِحَفْرِ الْخَنْدَقِ، عَرَضَتْ لَهُمْ صَخْرَةٌ حَالَتْ بَيْنَهُمْ وَبَيْنَ الْحَفْرِ، فَقَامَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ، وَأَخَذَ الْمِعْوَلَ، وَوَضَعَ رِدَاءَهُ نَاحِيَةَ الْخَنْدَقِ، وَقَالَ: {تَمَّتْ كَلِمَةُ رَبِّكَ صِدْقًا وَعَدْلًا، لَا مُبَدِّلَ لِكَلِمَاتِهِ وَهُوَ السَّمِيعُ الْعَلِيمُ}، فَنَدَرَ ثُلُثُ الْحَجَرِ، وَسَلْمَانُ الْفَارِسِيُّ قَائِمٌ يَنْظُرُ، فَبَرَقَ مَعَ ضَرْبَةِ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ بَرْقَةٌ، ثُمَّ ضَرَبَ الثَّانِيَةَ، وَقَالَ: {تَمَّتْ كَلِمَةُ رَبِّكَ صِدْقًا وَعَدْلًا، لَا مُبَدِّلَ لِكَلِمَاتِهِ وَهُوَ السَّمِيعُ الْعَلِيمُ}، فَنَدَرَ الثُّلُثُ الْآخَرُ،

التي تحيط بالمسلمين إلا أن النبي ﷺ يبث في نفوس أصحابه روح التفاؤل والأمل فيبشرهم بأن المسلمين سوف يفتحون الشام وفارس وصنعاء، وسوف تكون لهم السيادة والقيادة في هذه الأرض، فمن قلب المحن تأتي المنح، قال ﷺ: ﴿**حَتَّى إِذَا اسْتَيْأَسَ الرُّسُلُ وَظَنُّوا أَنَّهُمْ قَدْ كُذِبُوا جَاءَهُمْ نَصْرُنَا فَنُجِّيَ مَن نَّشَاءُ وَلَا يُرَدُّ بَأْسُنَا عَنِ الْقَوْمِ الْمُجْرِمِينَ**﴾.[يوسف:110]. عَنْ عَائِشَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا، قَالَتْ لَهُ وَهُوَ يَسْأَلُهَا عَنْ قَوْلِ اللَّهِ تَعَالَى: ﴿**حَتَّى إِذَا اسْتَيْأَسَ الرُّسُلُ**﴾. [يوسف: 110] قَالَ: قُلْتُ: أَكُذِبُوا أَمْ كُذِّبُوا؟، قَالَتْ عَائِشَةُ: «كُذِّبُوا»، قُلْتُ: فَقَدِ اسْتَيْقَنُوا أَنَّ قَوْمَهُمْ كَذَّبُوهُمْ فَمَا هُوَ بِالظَّنِّ؟، قَالَتْ: «أَجَلْ لَعَمْرِي لَقَدِ اسْتَيْقَنُوا بِذَلِكَ»، فَقُلْتُ لَهَا: وَظَنُّوا أَنَّهُمْ قَدْ كُذِبُوا، قَالَتْ: «مَعَاذَ اللَّهِ لَمْ تَكُنِ الرُّسُلُ تَظُنُّ ذَلِكَ بِرَبِّهَا» قُلْتُ: فَمَا هَذِهِ الآيَةُ؟ قَالَتْ: «هُمْ أَتْبَاعُ الرُّسُلِ الَّذِينَ آمَنُوا بِرَبِّهِمْ، وَصَدَّقُوهُمْ فَطَالَ عَلَيْهِمُ البَلاَءُ، وَاسْتَأْخَرَ عَنْهُمُ النَّصْرُ حَتَّى إِذَا اسْتَيْأَسَ الرُّسُلُ مِمَّنْ كَذَّبَهُمْ مِنْ قَوْمِهِمْ، وَظَنَّتِ الرُّسُلُ أَنَّ أَتْبَاعَهُمْ قَدْ كَذَّبُوهُمْ، جَاءَهُمْ نَصْرُ اللَّهِ عِنْدَ ذَلِكَ»(1). قال ابن كثير: "

فَبَرَقَتْ بَرْقَةٌ فَرَآهَا سَلْمَانُ، ثُمَّ ضَرَبَ الثَّالِثَةَ، وَقَالَ: {تَمَّتْ كَلِمَةُ رَبِّكَ صِدْقًا وَعَدْلًا، لَا مُبَدِّلَ لِكَلِمَاتِهِ وَهُوَ السَّمِيعُ الْعَلِيمُ}، فَنَدَرَ الثُّلُثُ الْبَاقِي، وَخَرَجَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ، فَأَخَذَ رِدَاءَهُ وَجَلَسَ، قَالَ سَلْمَانُ: يَا رَسُولَ اللَّهِ، رَأَيْتُكَ حِينَ ضَرَبْتَ، مَا تَضْرِبُ ضَرْبَةً إِلَّا كَانَتْ مَعَهَا بَرْقَةٌ، قَالَ لَهُ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «يَا سَلْمَانُ، رَأَيْتَ ذَلِكَ» فَقَالَ: إِي وَالَّذِي بَعَثَكَ بِالْحَقِّ يَا رَسُولَ اللَّهِ، قَالَ: «فَإِنِّي حِينَ ضَرَبْتُ الضَّرْبَةَ الْأُولَى رُفِعَتْ لِي مَدَائِنُ كِسْرَى وَمَا حَوْلَهَا وَمَدَائِنُ كَثِيرَةٌ، حَتَّى رَأَيْتُهَا بِعَيْنَيَّ» قَالَ لَهُ مَنْ حَضَرَهُ مِنْ أَصْحَابِهِ: يَا رَسُولَ اللَّهِ، ادْعُ اللَّهَ أَنْ يَفْتَحَهَا عَلَيْنَا وَيُغَنِّمَنَا دِيَارَهُمْ، وَيُخَرِّبَ بِأَيْدِينَا بِلَادَهُمْ، فَدَعَا رَسُولُ اللَّهِ ﷺ بِذَلِكَ، «ثُمَّ ضَرَبْتُ الضَّرْبَةَ الثَّانِيَةَ، فَرُفِعَتْ لِي مَدَائِنُ قَيْصَرَ وَمَا حَوْلَهَا، حَتَّى رَأَيْتُهَا بِعَيْنَيَّ»، قَالُوا: يَا رَسُولَ اللَّهِ، ادْعُ اللَّهَ أَنْ يَفْتَحَهَا عَلَيْنَا وَيُغَنِّمَنَا دِيَارَهُمْ، وَيُخَرِّبَ بِأَيْدِينَا بِلَادَهُمْ، فَدَعَا رَسُولُ اللَّهِ ﷺ بِذَلِكَ، «ثُمَّ ضَرَبْتُ الثَّالِثَةَ، فَرُفِعَتْ لِي مَدَائِنُ الْحَبَشَةِ وَمَا حَوْلَهَا مِنَ الْقُرَى، حَتَّى رَأَيْتُهَا بِعَيْنَيَّ»، قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «عِنْدَ ذَلِكَ دَعُوا الْحَبَشَةَ مَا وَدَعُوكُمْ، وَاتْرُكُوا التُّرْكَ مَا تَرَكُوكُمْ»، [سنن النسائي، النسائي، الجهاد/ غزوة الترك والحبشة، 43/6، حديث رقم: 3176]. وكذلك له أصل في صحيح البخاري عن جابر ﷺ، فَقَالَ: إِنَّا يَوْمَ الخَنْدَقِ نَحْفِرُ، فَعَرَضَتْ كُدْيَةٌ شَدِيدَةٌ، فَجَاءُوا النَّبِيَّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَقَالُوا: هَذِهِ كُدْيَةٌ عَرَضَتْ فِي الخَنْدَقِ، فَقَالَ: «أَنَا نَازِلٌ». ثُمَّ قَامَ وَبَطْنُهُ مَعْصُوبٌ بِحَجَرٍ، وَلَبِثْنَا ثَلاَثَةَ أَيَّامٍ لاَ نَذُوقُ ذَوَاقًا، فَأَخَذَ النَّبِيُّ ﷺ المِعْوَلَ فَضَرَبَ، فَعَادَ كَثِيبًا أَهْيَلَ، أَوْ أَهْيَمَ،...."[صحيح البخاري، البخاري، المغازي/ غزوة الخندق وهي الأحزاب، 108/5، حديث رقم:4101]

وبناءً على متقدم **فالحديث حسن لغيره ويُحتج به بمجموع طرقه** ،وقد حسنه ابن حجر[فتح الباري شرح صحيح البخاري،ابن حجر،397/7]، وقد حسنه الألباني [صحيح وضعيف سنن النسائي،الألباني، ج248/7، حديث رقم: 3176].

(1) صحيح البخاري، البخاري، تفسير القرآن/ قَوْلِهِ: {حَتَّى إِذَا اسْتَيْأَسَ الرُّسُلُ} [يوسف: 110]، 77/6، حديث رقم: 4695.

يخبر تعالى أن نصره ينزل على رسله، صلوات الله وسلامه عليهم أجمعين، عند ضيق الحال وانتظار الفرج من الله تعالى في أحوج الأوقات إلى ذلك، كما في قوله تعالى: ﴿**وَزُلْزِلُوا حَتَّىٰ يَقُولَ الرَّسُولُ وَالَّذِينَ آمَنُوا مَعَهُ مَتَىٰ نَصْرُ اللَّهِ أَلَا إِنَّ نَصْرَ اللَّهِ قَرِيبٌ** ﴾. [البقرة: 214]"[1]، وكان الصحابة ﷺ متفائلين في هذه الغزوة بما بشرهم به النبي ﷺ من النصر والتمكين، ولم يزدهم هذا البلاء إلا إيمانًا وتسليمًا، قال ﷻ: ﴿ **وَلَمَّا رَأَى الْمُؤْمِنُونَ الْأَحْزَابَ قَالُوا هَٰذَا مَا وَعَدَنَا اللَّهُ وَرَسُولُهُ وَصَدَقَ اللَّهُ وَرَسُولُهُ ۚ وَمَا زَادَهُمْ إِلَّا إِيمَانًا وَتَسْلِيمًا**﴾. [الأحزاب: 22]، وفي المقابل كان استهزاء المنافقين بوعد النبي ﷺ قال ﷻ: ﴿ **وَإِذْ يَقُولُ الْمُنَافِقُونَ وَالَّذِينَ فِي قُلُوبِهِم مَّرَضٌ مَّا وَعَدَنَا اللَّهُ وَرَسُولُهُ إِلَّا غُرُورًا**﴾. [الأحزاب: 22] فاليأس وتثبيط المعنويات، ونشر الخوف بين الناس، في وقت الأزمات من صفات المنافقين، أما الواثقون بوعد الله ﷻ ونصره لن يتسلل اليأس إلى قلوبهم البتة.

وكذلك النبي ﷺ بث الأمل والتفاؤل في قلوب الصحابة ﷺ لما جاءه رَجُلٌ فَارِسٌ، فَقَالَ: يَا رَسُولَ اللَّهِ، إِنِّي انْطَلَقْتُ بَيْنَ أَيْدِيكُمْ حَتَّى طَلَعْتُ جَبَلَ كَذَا وَكَذَا، فَإِذَا أَنَا بِهَوَازِنَ[2] عَلَى بَكْرَةِ آبَائِهِمْ بِظُعُنِهِمْ[3]، وَنَعَمِهِمْ، وَشَائِهِمْ، اجْتَمَعُوا إِلَى حُنَيْنٍ، فَتَبَسَّمَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ وَقَالَ: *«**تِلْكَ غَنِيمَةُ الْمُسْلِمِينَ غَدًا إِنْ شَاءَ اللَّهُ**»[4]، وهذه الثقة بالله ﷻ، وقد تحقق النصر، قال ﷻ: ﴿ **لَقَدْ نَصَرَكُمُ اللَّهُ فِي مَوَاطِنَ كَثِيرَةٍ وَيَوْمَ حُنَيْنٍ إِذْ أَعْجَبَتْكُمْ كَثْرَتُكُمْ فَلَمْ تُغْنِ عَنكُمْ شَيْئًا وَضَاقَتْ عَلَيْكُمُ الْأَرْضُ بِمَا رَحُبَتْ ثُمَّ وَلَّيْتُم مُّدْبِرِينَ**﴾.[التوبة:25]. فبعض الصحابة كان معجبًا بكثرة المسلمين فقط لكن النبي ﷺ تفاءل بوعد الله ﷻ له بالنصر والتمكين فبث النبي ﷺ الأمل بين أصحابه ﷺ.

وكان النبي ﷺ ينشر التفاؤل، ويبث الأمل بين أفراد المجتمع المسلم بأن الله ﷻ سيغير أحوالهم، فيبدل فقرهم غنىً، وخوفهم أمنًا، وبالفعل عاش الصحابة ﷺ هذا واقعًا، أخرج الإمام

([1]) تفسير القرآن العظيم ،ابن كثير، يوسف:110، ج424/4.

([2]) بهوازن: هي قبيلة من قيس. شرح سنن أبي داود، ابن رسلان، ج73/11.

([3]) الظعن: النساء، واحدتها: ظعينة. وأصل الظعينة: الراحلة التي يرحل ويظعن عليها: أي يسار. وقيل للمرأة ظعينة، لأنها تظعن مع الزوج حيثما ظعن، أو لأنها تحمل على الراحلة إذا ظعنت. وقيل الظعينة: المرأة في الهودج، ثم قيل للهودج بلا امرأة، وللمرأة بلا هودج. النهاية في غريب الحديث والأثر، ابن الأثير، ج157/3.

([4]) *مكرر ص39، سنن أبي داود، أبو داود، الجهاد/ فضل الحرسة في سبيل الله،9/3، رقم الحديث: 2501.

البخاري في صحيحه من حديث عَدِيِّ بْنِ حَاتِمٍ ﷺ، قَالَ: بَيْنَا أَنَا عِنْدَ النَّبِيِّ ﷺ إِذْ أَتَاهُ رَجُلٌ فَشَكَا إِلَيْهِ الفَاقَةَ[1]، ثُمَّ أَتَاهُ آخَرُ فَشَكَا إِلَيْهِ قَطْعَ السَّبِيلِ، فَقَالَ: «**يَا عَدِيُّ، هَلْ رَأَيْتَ الحِيرَةَ**[2]؟» قُلْتُ: لَمْ أَرَهَا، وَقَدْ أُنْبِئْتُ عَنْهَا، قَالَ «**فَإِنْ طَالَتْ بِكَ حَيَاةٌ، لَتَرَيَنَّ الظَّعِينَةَ**[3] **تَرْتَحِلُ مِنَ الحِيرَةِ، حَتَّى تَطُوفَ بِالكَعْبَةِ لاَ تَخَافُ أَحَدًا إِلَّا اللَّهَ**، – قُلْتُ فِيمَا بَيْنِي وَبَيْنَ نَفْسِي فَأَيْنَ دُعَّارُ طَيِّئٍ[4] الَّذِينَ قَدْ سَعَّرُوا البِلاَدَ[5] –، **وَلَئِنْ طَالَتْ بِكَ حَيَاةٌ لَتُفْتَحَنَّ كُنُوزُ كِسْرَى**[6]»، قُلْتُ: كِسْرَى بْنِ هُرْمُزَ؟ قَالَ: " **كِسْرَى بْنِ هُرْمُزَ، وَلَئِنْ طَالَتْ بِكَ حَيَاةٌ، لَتَرَيَنَّ الرَّجُلَ يُخْرِجُ مِلْءَ كَفِّهِ مِنْ ذَهَبٍ أَوْ فِضَّةٍ، يَطْلُبُ مَنْ يَقْبَلُهُ مِنْهُ فَلاَ يَجِدُ أَحَدًا يَقْبَلُهُ مِنْهُ، وَلَيَلْقَيَنَّ اللَّهَ أَحَدُكُمْ يَوْمَ يَلْقَاهُ، وَلَيْسَ بَيْنَهُ وَبَيْنَهُ تَرْجُمَانٌ**

([1]) الفاقة: "الفقر والحاجة، ولا فعل لها. يقال من الفاقة: إنه لمفتاق ذو فاقة. وافتاق الرجل أي افتقر، ولا يقال فاق". لسان العرب، ابن منظور، ج319/10.

([2]) الحيرة : قال العزيزي: "مدينة قديمة على ثلاثة أميال من الكوفة، وكانت منازل آل النعمان بن المنذر، وبها تنصّر المنذر بن امرؤ القيس وبنى بها الكنائس العظيمة. والحيرة على موضع يقال له النجف. زعم الأوائل أن بحر فارس كان يتصل به، وبينهما اليوم مسافة بعيدة". [انظر كتاب العزيزي أو المسالك والممالك، الحسن بن أحمد المهلبي العزيزي (المتوفى: 380هـ)، ص114].

([3]) الظعينة: قال أبو القاسم الزمخشري: "ظعن هي المرأة في الهودج فعيلة من الظعن ثم للهودج ظعينة وللبعير ظعينة ومن ذلك حديث سعيد بن جبير رحمه الله تعالى: ليس في جمل ظعينة صدقة. إن روى بالإضافة فالظعينة المرأة وإلا فهو الجمل الذي يظعن عليه. المقنب: جماعة الخيل. أراد أن الإسلام يفشو وتأمن الدنيا فلا يتعرض أحد للظعينة في هذه البلاد المخوفة". الفائق في غريب الحديث والأثر، أبو القاسم محمود بن عمرو بن أحمد، الزمخشري جار الله (المتوفى: 538هـ)، ج377/2.

([4]) دعار طيء: قال ابن حجر:" الدعار جمع داعر– وهو بمهملتين– وهو الشاطر الخبيث المفسد، وأصله عود داعر إذا كان كثير الدخان، قال الجواليقي: والعامة تقوله بالذال المعجمة فكأنهم ذهبوا به إلى معنى الفزع والمعروف الأول والمراد قطاع الطريق وطيء قبيلة مشهورة منها عدي بن حاتم المذكور وبلادهم ما بين العراق والحجاز وكانوا يقطعون الطريق على من مر عليهم بغير جواز ولذلك تعجب عدي كيف تمر المرأة عليهم وهي غير خائفة". فتح الباري، ابن حجر، ج613/6.

([5]) قال ابن حجر: "قد سعروا البلاد أي أوقدوا نار الفتنة أي ملؤا الأرض شرًا وفسادًا وهو مستعار من استعار النار وهو توقدها". فتح الباري، ابن حجر، ج613/6.

([6]) كنوز كسرى: قال ابن حجر: "وهو علم على من ملك الفرس لكن كانت المقالة في زمن كسرى بن هرمز ولذلك استفهم عدي بن حاتم عنه وإنما قال ذلك لعظمة كسرى في نفسه إذ ذاك". فتح الباري، ابن حجر، ج613/6.

يُتَرْجِمُ لَهُ[1]**، فَلَيَقُولَنَّ لَهُ: أَلَمْ أَبْعَثْ إِلَيْكَ رَسُولًا فَيُبَلِّغَكَ؟ فَيَقُولُ: بَلَى، فَيَقُولُ: أَلَمْ أُعْطِكَ مَالًا وَأُفْضِلْ عَلَيْكَ؟ فَيَقُولُ: بَلَى، فَيَنْظُرُ عَنْ يَمِينِهِ فَلاَ يَرَى إِلَّا جَهَنَّمَ، وَيَنْظُرُ عَنْ يَسَارِهِ فَلاَ يَرَى إِلَّا جَهَنَّمَ**"، قَالَ عَدِيٌّ: سَمِعْتُ النَّبِيَّ ﷺ، يَقُولُ: «**اتَّقُوا النَّارَ وَلَوْ بِشِقَّةِ تَمْرَةٍ فَمَنْ لَمْ يَجِدْ شِقَّةَ تَمْرَةٍ فَبِكَلِمَةٍ طَيِّبَةٍ**»، قَالَ عَدِيٌّ: فَرَأَيْتُ الظَّعِينَةَ تَرْتَحِلُ مِنَ الحِيرَةِ حَتَّى تَطُوفَ بِالكَعْبَةِ لاَ تَخَافُ إِلَّا اللَّهَ، وَكُنْتُ فِيمَنِ افْتَتَحَ كُنُوزَ كِسْرَى بْنِ هُرْمُزَ وَلَئِنْ طَالَتْ بِكُمْ حَيَاةٌ، لَتَرَوُنَّ مَا قَالَ النَّبِيُّ أَبُو القَاسِمِ ﷺ يُخْرِجُ مِلْءَ كَفِّهِ"[2].

ففي هذا الحديث يطمئن النبي ﷺ عدي بن حاتم الطائي ﷺ، وكذلك يطمئن جميع المسلمين أنه مها اشتدت الأزمات، وزدادت الهموم عليكم، ومهما ضاقت بكم السبل، فإن الله ﷻ سيفرج هذا الكرب، فبشر النبي ﷺ أصحابه ﷺ أن الأمن والأمان سوف يسود المجتمع، وستكون السيادة على هذا العالم للمسلمين، حيث سيفتح المسلمون الإمبراطوريات التي تحكم العالم بأسره، وسوف يفيض المال لدرجة أن المسلم عندما يريد أن يتصدق على أحد لن يجد من يتصدق عليه، وكأني بالنبي ﷺ رغم كل هذه الشدائد والمصاعب يقول للمسلمين لابد أن يبقى الأمل والتفاؤل في نفوسكم حيث لا يكون بعد العسر إلا يسرًا مصداقًا لقوله ﷻ: ﴿ **فَإِنَّ مَعَ الْعُسْرِ يُسْرًا * إِنَّ مَعَ الْعُسْرِ يُسْرًا** ﴾. [الشرح: 5، 6]. قال ابن القيم: "فالعسر وإن تكرر مرتين فتكرر بلفظ المعرفة فهو واحد واليسر تكرر بلفظ النكرة فهو يسران فالعسر محفوف بيسرين يسر قبله ويسر بعده فلن يغلب عسر يسرين"[3]. وقال ابن رجب الحنبلي: "ومن لطائف أسرار اقتران الفرج بالكرب واليسر بالعسر: أن الكرب إذا اشتد وعظم وتناهى، وحصل للعبد الإياس من كشفه من جهة المخلوقين، وتعلق قلبه بالله وحده، وهذا هو حقيقة التوكل على الله، وهو من أعظم الأسباب التي تطلب بها الحوائج،

([1]) قال علي القاري:" (وليس بينه وبينه ترجمان) . بفتح أوله وضم الجيم ويضمان ويفتحان كما في نسختين أي: مترجم يترجم له، يعني بل يكون التلقي والكلام بلا واسطة". مرقاة المفاتيح شرح مشكاة المصابيح،علي القاري، ج3746/9.

([2]) صحيح البخاري، البخاري، كتاب المناقب, بَابُ عَلاَمَاتِ النُّبُوَّةِ فِي الإِسْلاَمِ، 197/4، حديث رقم: 3595.

([3]) بدائع الفوائد، ابن القيم الجوزية، ج634/2.

فإن الله يكفي من توكل عليه، كما قال تعالى: ﴿وَمَنْ يَتَوَكَّلْ عَلَى اللَّهِ فَهُوَ حَسْبُهُ﴾. [الطلاق: 3] "[1]. فكل شدة وكرب لابد أن يعقبه فرج.

ونحن اليوم في العالم الإسلامي كله، وعلى أرض فلسطين خاصة نعيش ظروفًا قاسية من تكالب الأمم على أهل التوحيد، فالاحتلال والحصار وضيق العيش وغيره شاهد على ذلك، ونحن بحاجة إلى الاقتداء بالنبي ﷺ في حسن الظن بالله ﷻ والتفاؤل بأن الله ﷻ سيغير حالنا إلى أحسن حال، إذا ما تمسكنا بكتابه المبين وبسنة نبيه الأمين محمد ﷺ، وسوف يرفع عنا هذا الحصار الغاشم الظالم، وستحرر فلسطين، وسوف نصول ونجول في بلادنا بكل أمن وآمان، إن الله ﷻ ولي ذلك والقادر عليه.

(1) جامع العلوم والحكم في شرح خمسين حديثا من جوامع الكلم، ابن رجب الحنبلي، ج493/1.

المبحث الرابع: التفاؤل في جوانب الحياة المختلفة.

إن النبي ﷺ كان دائمًا ما ينظر إلى الجانب الإيجابي في جميع أمور الحياة فكان النبي ﷺ يتعامل مع جوانب الحياة المختلفة بنظرة تفاؤلية حيث كان النبي ﷺ يبحث دائمًا عن الجانب الذي يمكن أن يتفاءل به ومن هذه الأشياء: تفاؤل النبي ﷺ بزوال الفقر عن المسلمين وكثرة المال وتفاؤله بالتغيير.

المطلب الأول: التفاؤل بزوال الفقر وكثرة المال:

إن النبي ﷺ عاش في أوقات عصيبة هو وأصحابه رضوان الله عليهم حيث وصل بهم الحد في لغة اليوم إلى الفقر المدقع، حيث كان النبي ﷺ والصحابة رضوان الله عليه يربطون الحجارة على بطونهم من شدة الجوع الذي حل بهم عَنْ جَابِرٍ، قَالَ: " لَمَّا حَفَرَ النَّبِيُّ ﷺ وَأَصْحَابُهُ الْخَنْدَقَ، أَصَابَهُمْ جَهْدٌ شَدِيدٌ، حَتَّى رَبَطَ النَّبِيُّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ عَلَى بَطْنِهِ حَجَرًا مِنَ الْجُوعِ "[1]. ورغم هذه الظروف العصيبة التي كان يمر به الصحابة رضوان الله عليهم بشرى النبي ﷺ أصحابه بأن هذا الجوع سوف يبدله الله ﷻ إلى غنى حيث ستملكون كنوز الدنيا أخرج الإمام أحمد في مسنده من حديث *عَنِ الْبَرَاءِ بْنِ عَازِبٍ قَالَ: أَمَرَنَا رَسُولُ اللَّهِ ﷺ بِحَفْرِ الْخَنْدَقِ، قَالَ: وَعَرَضَ لَنَا صَخْرَةٌ فِي مَكَانٍ مِنَ الخَنْدَقِ، لَا تَأْخُذُ فِيهَا الْمَعَاوِلُ، قَالَ: فَشَكَوْهَا إِلَى رَسُولِ اللَّهِ ﷺ، فَجَاءَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ، قَالَ عَوْفٌ:، وَأَحْسِبُهُ قَالَ: وَضَعَ ثَوْبَهُ ثُمَّ هَبَطَ إِلَى الصَّخْرَةِ، فَأَخَذَ الْمِعْوَلَ فَقَالَ: «**بِسْمِ اللَّهِ» فَضَرَبَ ضَرْبَةً فَكَسَرَ ثُلُثَ الْحَجَرِ، وَقَالَ: «اللَّهُ أَكْبَرُ أُعْطِيتُ مَفَاتِيحَ الشَّامِ، وَاللَّهِ إِنِّي لَأُبْصِرُ قُصُورَهَا الْحُمْرَ مِنْ مَكَانِي هَذَا» . ثُمَّ قَالَ: «بِسْمِ اللَّهِ» وَضَرَبَ أُخْرَى فَكَسَرَ ثُلُثَ**

([1]) مسند أحمد، أحمد بن حنبل، المكثرين من الصحابة، جابر بن عبد الله، 128/22، حديث رقم: 14220، قال: حَدَّثَنَا وَكِيعٌ، حَدَّثَنَا عَبْدُ الْوَاحِدِ بْنُ أَيْمَنَ، عَنْ أَبِيهِ، عَنْ جَابِرٍ.

تخريج الحديث: أخرجه وكيع في الزهد، باب ذكر معيشة رسول الله ﷺ، ص349، حديث رقم: 124، وهناد بن ساري في الزهد، معيشة أصحاب النبي،394/2، والبيهقي في دلائل النبوة، مغازي رسول الله ﷺ/ ما ظهر في الطعام الذي دعي إليه أيام الخندق من البركة وآثار النبوة، 422/3، ثلاثتهم من طريق عبد الواحد بن أيمن به.

الإسناد: رجاله كلهم ثقات، سوى عبد الواحد بن أيمن فهو صدوق وقد أخرج له البخاري في صحيحه قال ابن حجر فيه لا بأس فيه[انظر: تقريب التهذيب، ابن حجر، ص366، رقم: 4226]، وكيع: هو وكيع بن الجراح بن مليح الرؤاسي.[تقريب التهذيب، ابن حجر، ص581، رقم: 7408] أبيه: أيمن الحبشي المكي والد عبد الواحد" [تقريب التهذيب، ابن حجر، 117، رقم: 590] **فالحديث حسن الإسناد.**

الْحَجَرِ فَقَالَ: «اللَّهُ أَكْبَرُ، أُعْطِيتُ مَفَاتِيحَ فَارِسَ، وَاللَّهِ إِنِّي لَأُبْصِرُ الْمَدَائِنَ، وَأُبْصِرُ قَصْرَهَا الْأَبْيَضَ مِنْ مَكَانِي هَذَا» ثُمَّ قَالَ: «بِسْمِ اللَّهِ» وَضَرَبَ ضَرْبَةً أُخْرَى فَقَلَعَ بَقِيَّةَ الْحَجَرِ فَقَالَ: «اللَّهُ أَكْبَرُ أُعْطِيتُ مَفَاتِيحَ الْيَمَنِ، وَاللَّهِ إِنِّي لَأُبْصِرُ أَبْوَابَ صَنْعَاءَ مِنْ مَكَانِي هَذَا»[1].

وها نحن اليوم نعيش في غزة في ظل ظروف صعبة مشابهة لا تخفى على أحد، والمجاهدون اليوم يحفرون الخنادق من باب الإعداد للعدو كما فعل النبي ﷺ والصحب الكرام، فهذه بشرى لنا بأن الله ﷻ سوف يذهب عنا هذه الظروف المادية الصعبة، وقد وعدنا النبي ﷺ بأن المال سوف يفيض حتى لن تجد أحدًا تتصدق عليه حيث، قال لعدي بن حاتم:*" وَلَئِنْ طَالَتْ بِكَ حَيَاةٌ، لَتَرَيَنَّ الرَّجُلَ يُخْرِجُ مِلْءَ كَفِّهِ مِنْ ذَهَبٍ أَوْ فِضَّةٍ، يَطْلُبُ مَنْ يَقْبَلُهُ مِنْهُ فَلاَ يَجِدُ أَحَدًا يَقْبَلُهُ مِنْهُ"[2]. ويقيننا بالله عظيم أن هذا الوعد سيتحقق، فليس هناك وعدٌ نثق فيه أكثر من وعد النبي ﷺ، لأنه لا ينطق عن الهوى أخرج الإمام مسلم في صحيحه من حديث ثَوْبَانَ، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ: " **إِنَّ اللهَ زَوَى[3] لِي الْأَرْضَ، فَرَأَيْتُ مَشَارِقَهَا وَمَغَارِبَهَا، وَإِنَّ أُمَّتِي سَيَبْلُغُ مُلْكُهَا مَا زُوِيَ لِي مِنْهَا، وَأُعْطِيتُ الْكَنْزَيْنِ الْأَحْمَرَ وَالْأَبْيَضَ[4]، وَإِنِّي سَأَلْتُ رَبِّي لِأُمَّتِي أَنْ لَا يُهْلِكَهَا بِسَنَةٍ[5] عَامَّةٍ ... وَإِنَّ رَبِّي قَالَ: يَا مُحَمَّدُ إِنِّي إِذَا قَضَيْتُ قَضَاءً فَإِنَّهُ لَا يُرَدُّ، وَإِنِّي أَعْطَيْتُكَ لِأُمَّتِكَ أَنْ لَا أُهْلِكَهُمْ بِسَنَةٍ عَامَّةٍ،...**"[6]. قد يقول القائل قد هلك أناس من المسلمين بسبب شدة الجوع في أزمنة مختلفة ونرد على ذلك بقول الخطابي:" لا يهلكها بسنة عامة فإن السنة القحط والجدب، وإنما جرت الدعوة بأن لا تعمهم السنة كافة فيهلكوا عن آخرهم، فأما أن يجدب قوم ويخصب آخرون فإنه خارج عما جرت به الدعوة، وقد رأينا الجدب في كثير من البلدان وكان عام الرمادة

---

(1) *مكرر ص83، مسند أحمد،أحمد،مسند البراء بن عازب رضي الله عنه،625/30،حديث رقم:18694.

(2) صحيح البخاري،البخاري، كتاب المناقب،باب علامات النبوة في الإسلام،197/4،حديث رقم:3595.

(3) زوى:قال ابن الأثير:" أي جمعت : يقال زويته أزويه زيا".[النهاية في غريب الحديث والأثر،ابن الأثير،801/2]

(4) "أعطيت الكنزين الأحمر والأبيض" قال ابن الأثير: "فالأحمر ملك الشام، والأبيض ملك فارس. وإنما قال لفارس الأبيض لبياض ألوانهم؛ ولأن الغالب على أموالهم الفضة، كما أن الغالب على ألوان أهل الشام الحمرة وعلى أموالهم الذهب".[النهاية في غريب الحديث والأثر،ابن الأثير،451/1]

(5) السنة: قال الخطابي:" القحط والجدب".[معالم السنن،الخطابي،340/4]

(6) صحيح مسلم،مسلم، الفتن وأشراط الساعة/ هلاك هذه الأمة بعضهم ببعض،2215/4،حديث رقم:2889.

في زمان عمر بن الخطاب ﷺ، ووقع الغلاء بالبصرة أيام زياد ووقع ببغداد في عصرنا الغلاء فهلك خلق كثير من الجوع، إلاّ أن ذلك لم يكن على سبيل العموم والاستيعاب لكافة الأمة فلم يكن في شيء منها خلف الخبر"[1]. فهذا الحديث يبعث روح الأمل والتفاؤل بزوال الفقر الذي حل بنا اليوم في غزة وفي بلاد المسلمين عمومًا وقد أرشدنا النبي ﷺ إلى الطريق الذي به يذهب الفقر ويحل مكانه الغنى أخرج الإمام الترمذي في سننه من حديث عُمَرَ بْنِ الخَطَّابِ ﷺ، قَالَ: *قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «**لَوْ أَنَّكُمْ كُنْتُمْ تَوَكَّلُونَ عَلَى اللَّهِ حَقَّ تَوَكُّلِهِ لَرُزِقْتُمْ كَمَا يُرْزَقُ الطَّيْرُ تَغْدُو خِمَاصًا وَتَرُوحُ بِطَانًا**»[2]. فإن الرزق يحتاج إلى توكل على الله ﷻ وتسليم، وهذا لا يكون إلا بتفاؤل وبحسن الظن بالله ﷻ لذلك كأن النبي ﷺ كان يقصد أن يدعونا إلى حسن الظن بالله ﷻ والتفاؤل بالرزق، فقد تكفل الله ﷻ لنا بالرزق وطمأننا النبي ﷺ بذلك، أخرج الإمام ابن حبان في صحيحه من حديث جَابِرِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ ﷺ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ قَالَ: "**لَا تَسْتَبْطِئُوا الرِّزْقَ، فَإِنَّهُ لَنْ يَمُوتَ الْعَبْدُ حَتَّى يَبْلُغَهُ آخِرُ رِزْقٍ هُوَ لَهُ، فَأَجْمِلُوا فِي الطلب: أخذ الحلال وترك الحرام**"[3].

([1]) معالم السنن، الخطابي، 340/4.

([2]) *مكرر ص31، سنن الترمذي، الترمذي، الزهد/ التوكل على الله، 573/4، رقم الحديث: 2344.

([3]) صحيح ابن حبان، ابن حبان، الزكاة/ ما جاء في الحرص وما يتعلق به، 32/8، حديث رقم: 3239، قال: أَخْبَرَنَا عَبْدُ اللَّهِ بْنُ مُحَمَّدِ بْنِ سَلْمٍ، حَدَّثَنَا حَرْمَلَةُ بْنُ يحيى، حدثنا ابن وَهْبٍ، أَخْبَرَنِي عَمْرُو بْنُ الْحَارِثِ، عَنْ سَعِيدِ بْنِ أَبِي هِلَالٍ، عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ الْمُنْكَدِرِ عَنْ جَابِرِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ.

تخريج الحديث: أخرجه الحاكم في مستدركه، البيوع، 4/2، حديث رقم:2134، وأبو نعيم الأصبهاني في الحلية، الطبقة الأولى من التابعين/ محمد بن المنكدر، 156/3، والبيهقي في شعب الإيمان، الرجاء من الله، 406/2، حديث رقم: 1142، وأبو عبدالله الرازي في مشيخته، الشيخ الخامس أبو الحسن محمد بن الحسين، ص144، حديث رقم: 43، أربعتهم من طريق عبد الله بن وهب به

وأخرجه ابن ماجه في سننه، التجارات/ الاقتصاد في طلب المعيشة، 725/2، حديث رقم:2144، والطبراني في الأوسط، الباء/ بكر، 268/3، حديث رقم: 3109، وأخرجه صدر الدين الأصبهاني في الطيوريات، 176/1، ثلاثتهما من طريق ابن جريج، عن أبي الزبير، جميهم عن جابر بن عبدالله.

الإسناد: رجاله كلهم ثقات سوى حرملة بن يحيى بن حرملة بن عمران أبو حفص التجيبي المصري صاحب الشافعي صدوق.[تقريب التهذيب، ابن حجر،ص156]، وسعيد بن أبي هلال فقد ورد فيه تضعف ولكن هذا التضعيف غير معتبر،فقد قال فيه أبو حاتم:لا بأس به.[الجرح والتعديل، ابن أبي حاتم،71/4] ولا بأس به عند أبو حاتم تعني صدوق، وقال ابن سعد فيه: وكان ثقة إن شاء الله.[الطبقات الكبرى، ابن سعد،356/7]، وقال الذهبي فيه: أحد الثقات.[سير أعلام النبلاء، الذهبي،303/6] وقال ابن حجر:" أصله من المدينة ونشأ بها ثم

ففي هذا الحديث يدعونا النبي ﷺ إلى التفاؤل حيث إن الرزق بيد الرزاق ﷻ، قال ﷻ: ﴿**وَمَا مِنْ دَابَّةٍ فِي الْأَرْضِ إِلَّا عَلَى اللَّهِ رِزْقُهَا وَيَعْلَمُ مُسْتَقَرَّهَا وَمُسْتَوْدَعَهَا كُلٌّ فِي كِتَابٍ مُبِينٍ**﴾ .[هود: 6] قال ابن جرير الطبري:" وما تدب دابة في الأرض. والدابة: الفاعلة من دب فهو يدب، وهو داب، وهي دابة. ﴿**إِلَّا عَلَى اللَّهِ رِزْقُهَا** ﴾ [هود: 6] يقول: إلا ومن الله رزقها الذي يصل إليها هو به متكفل، وذلك قوتها وغذاؤها وما به عيشها. وبنحو الذي قلنا في ذلك قال بعض أهل التأويل. ذكر من قال ذلك"[1]. قال ابن فارس:" (دب) الدال والباء أصلٌ واحد صحيح مُنقاس، وهو حركةٌ على الأرض أخفُّ من المشْي تقول: دَبَّ دبيباً وكلُّ ما مَشى على الأرض فهو دابة"[2]. أي إن الإنسان يدخل في مصطلح الدابة، لأنه يمشي على الأرض، فالظروف الصعبة التي نعيشه اليوم لن تأخر عنا أي رزق فالأمر كله بيد الله ﷻ، ومادام أمرنا بيد الله ﷻ فلا يوجد خوف ولا هلع فالله ﷻ لن يضيعنا وسوف يجعل لنا من هذا كل ضيق مخرجًا هذا هو حسن ظننا بالله ﷻ.

وأختم هذا المطلب بحديث متفق عليه يحمل بشرى من النبي ﷺ بأن الفقر لن يدوم، وأن الدنيا ستفتح على الناس، ويحمل تحذيرًا ونصيحة ألا نجعل الدنيا أكبر همنا فنتنافسها كما تنافسها من قبلنا فتهلكنا كما أهلكتهم، فقد أخرج البخاري ومسلم في صحيحيهما من طريق عُرْوَةَ بْنِ الزُّبَيْرِ، أَنَّهُ أَخْبَرَهُ أَنَّ المِسْوَرَ بْنَ مَخْرَمَةَ[3] ﷺ ، أَخْبَرَهُ أَنَّ عَمْرَو بْنَ عَوْفٍ، وَهُوَ حَلِيفٌ لِبَنِي عَامِرِ بْنِ لُؤَيٍّ، وَكَانَ شَهِدَ بَدْرًا مَعَ النَّبِيِّ ﷺ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ: بَعَثَ أَبَا عُبَيْدَةَ بْنَ الجَرَّاحِ ﷺ إِلَى البَحْرَيْنِ يَأْتِي بِجِزْيَتِهَا، وَكَانَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ هُوَ صَالَحَ أَهْلَ البَحْرَيْنِ وَأَمَّرَ عَلَيْهِمُ العَلاَءَ بْنَ الحَضْرَمِيِّ ﷺ

سكن مصر وثقه بن سعد والعجلي وأبو حاتم وبن خزيمة والدارقطني وبن حبان وآخرون وشذ الساجي فذكره في الضعفاء ونقل عن أحمد بن حنبل أنه قال ما أدري أي شيء حديثه يخلط في الأحاديث وتبع أبو محمد بن حزم الساجي فضعف سعيد بن أبي هلال مطلقا ولم يصب في ذلك والله أعلم احتج به الجماعة". [هدي الساري (مقدمة فتح الباري)، ابن حجر، ص406] فقد اختلف في ختلطه وعلى أسوأ الإحتمالات ولو قلنا أنه اختلط فقد تابعه على ذلك ابن جريج عن أبي الزبير وقد صرحا بسماع عند صدر الدين الأصبهاني في الطيوريات وعلى هذا **فالحديث حسن الإسناد لغيره.**

(1) جامع البيان في تأويل القرآن، ابن جرير الطبري، ج324/12.

(2) معجم مقاييس اللغة، ابن فارس، ج263/2.

(3) المسور بن مخرمة بن نوفل بن أهيب بن عبد مناف بن زهرة القرشي الزهري، أبو عبد الرحمن، له صحبة، وأمه عاتكة بنت عوف أخت عبد الرحمن بن عوف، وقيل: اسمها الشفاء.[أسد الغابة، ابن الأثير ،170/5].

[1]، فَقَدِمَ أَبُو عُبَيْدَةَ بِمَالٍ مِنَ البَحْرَيْنِ، فَسَمِعَتِ الأَنْصَارُ بِقُدُومِ أَبِي عُبَيْدَةَ، فَوَافَوْا صَلاَةَ الفَجْرِ مَعَ النَّبِيِّ ﷺ، فَلَمَّا انْصَرَفَ تَعَرَّضُوا لَهُ، فَتَبَسَّمَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ حِينَ رَآهُمْ، ثُمَّ قَالَ: «**أَظُنُّكُمْ سَمِعْتُمْ أَنَّ أَبَا عُبَيْدَةَ قَدِمَ بِشَيْءٍ**» قَالُوا: أَجَلْ يَا رَسُولَ اللَّهِ، قَالَ: «**فَأَبْشِرُوا وَأَمِّلُوا مَا يَسُرُّكُمْ، فَوَاللَّهِ مَا الفَقْرَ أَخْشَى عَلَيْكُمْ، وَلَكِنِّي أَخْشَى أَنْ تُبْسَطَ عَلَيْكُمُ الدُّنْيَا كَمَا بُسِطَتْ عَلَى مَنْ كَانَ قَبْلَكُمْ، فَتَنَافَسُوهَا كَمَا تَنَافَسُوهَا، وَتُهْلِكَكُمْ كَمَا أَهْلَكَتْهُمْ**»[2]. قال ابن حجر:" وهذه الخشية يحتمل أن يكون سببها علمه أن الدنيا ستفتح عليهم ويحصل لهم الغنى بالمال وقد ذكر ذلك في أعلام النبوة مما أخبر ﷺ بوقوعه قبل أن يقع فوقع"[3].

المطلب الثاني: التفاؤل بالتغيير:

إنّ التغيير من سنن الله ﷻ في الكون، قال ﷻ: ﴿**إِنَّ اللَّهَ لَا يُغَيِّرُ مَا بِقَوْمٍ حَتَّى يُغَيِّرُوا مَا بِأَنْفُسِهِمْ**﴾ [الرعد: 11]، وإنّ التغيير يبعث في الأرواح الأمل والتفاؤل، وقد كان النبي ﷺ يتفاءل بالتغيير ولو في أبسط الأمور، وذلك من باب حسن الظن بالله ﷻ، أخرج الإمام البخاري في صحيحه من حديث عبدِ اللهِ بنِ زيدٍ ﵁ قَالَ: «**خَرَجَ النَّبِيُّ ﷺ يَسْتَسْقِي، فَتَوَجَّهَ إِلَى القِبْلَةِ يَدْعُو وَحَوَّلَ رِدَاءَهُ**[4]**، ثُمَّ صَلَّى رَكْعَتَيْنِ جَهَرَ فِيهِمَا بِالقِرَاءَةِ**»[5]. قال ابن بطال:"قال المهلب: "وتحويل الرداء إنما هو على وجه التفاؤل بتحويل الحال عما هي عليه"[6]. فالنبي ﷺ في هذا الموقف غير الهيئة التي كان عليه من باب التفاؤل بتغير الحال الذي كان عليه من شده وقحط، فيمكن أن نستعمل هذا الأسلوب في كثير من أمور الحياة المستعصية فلربما بتغير الشيء أو الأسلوب أو

([1]) العلاء بن الحضرمي واسم الحضرمي عبد الله بن عباد بن أكبر بن ربيعة بن مالك بن أكبر بن عويف بن مالك بن الخزرج بن أبي بن الصدف، وقيل: عبد الله بن عمار، وقيل: عبد الله بن ضمار، وقيل: عبد الله بن عبيدة بن ضمار بن مالك.[أسد الغابة، ابن الأثير، 71/4].

([2]) *مكرر ص44،صحيح البخاري،البخاري، المغازي/باب،84/5، حديث رقم:4015،صحيح مسلم، مسلم، الزهد والرقاق ، 4 /2273، حديث رقم:2961.

([3]) فتح الباري شرح صحيح البخاري،ابن حجر،245/11.

([4]) قال ابن الأثير:" "الرداء": معروف وهو الثوب الذي يطرح على الأكتاف يلقى فوق الثياب".[الشافي في شرح مسند الشافعي،ابن الأثير،331/2].

([5]) صحيح البخاري، البخاري،الاستسقاء/ الجهر بالقراءة في الاستسقاء،31/2،حديث رقم:1024.

([6]) شرح صحيح البخارى لابن بطال،ابن بطال،10/3.

المكان يتغير الحال الذي نحن عليه، بشرط ألّا يكون فيه تشاؤم من الحال أو المكان أو الشيء الذي نغيره، فإذا دخل التشاؤم إلى قلبك من هذا الحال أو المكان ففي هذه اللحظة يجب أن تراجع نفسك لأنك تكون قد دخلت في الطيرة التي نهى عنها النبي ﷺ، فمثلًا عندما تقوم بعمل مشروع في منطقة معينة، وتكون هذه المنطقة متوفرٌ فيها جميع مقومات النجاح، ولكن للأسف لا ينجح هذا المشروع فعندما تريد أن تغير المكان الذي أنت فيه فغيره من باب التفاؤل بأن الله ﷻ سوف يغير الحال الذي أنت عليه حيث سينجح المشروع وستجني منه ربحًا كثيرًا، وإياك أن تغير المكان من باب التشاؤم والطيرة فإنك تدخل في باب الشرك والعياذ بالله عن عبد الله بن مسعود ﵁، عن رسول الله ﷺ قال: *«**الطِّيَرَةُ شِرْكٌ...** » [1]. قِس على ذلك جميع أمور الحياة التي ترى في تغيرها تغيرًا للحال الذي أنت عليه، حتى إن الإنسان عندما يمل من شيء أو نهج معين فإنه يغير هذا النهج من باب تغير هذا الحال الذي هو عليه من الملل، وما شابه ذلك، فتجد الإنسان يخرج كل فترة وأخرى هو وأهل بيته إلى البحر أو المنتزه أو ماشابه ذلك من الأماكن التي له أثر في تغيير الحال الذي هو عليه، فعندما يخرج الإنسان إلى مثل هذا الأماكن فإنه يخرج من باب التفاؤل بتغيُر النفسية أو الحال الذي هو عليه، أخرج الإمام مسلم في صحيحه من حديث أَبِي سَعِيدٍ الْخُدْرِيِّ ﵁ ، أَنَّ نَبِيَّ اللهِ ﷺ قَالَ: " **كَانَ فِيمَنْ كَانَ قَبْلَكُمْ رَجُلٌ قَتَلَ تِسْعَةً وَتِسْعِينَ نَفْسًا، فَسَأَلَ عَنْ أَعْلَمِ أَهْلِ الْأَرْضِ فَدُلَّ عَلَى رَاهِبٍ، فَأَتَاهُ فَقَالَ: إِنَّهُ قَتَلَ تِسْعَةً وَتِسْعِينَ نَفْسًا، فَهَلْ لَهُ مِنْ تَوْبَةٍ؟ فَقَالَ: لَا، فَقَتَلَهُ، فَكَمَّلَ بِهِ مِائَةً، ثُمَّ سَأَلَ عَنْ أَعْلَمِ أَهْلِ الْأَرْضِ فَدُلَّ عَلَى رَجُلٍ عَالِمٍ، فَقَالَ: إِنَّهُ قَتَلَ مِائَةَ نَفْسٍ، فَهَلْ لَهُ مِنْ تَوْبَةٍ؟ فَقَالَ: نَعَمْ، وَمَنْ يَحُولُ بَيْنَهُ وَبَيْنَ التَّوْبَةِ؟ انْطَلِقْ إِلَى أَرْضِ كَذَا وَكَذَا، فَإِنَّ بِهَا أُنَاسًا يَعْبُدُونَ اللهَ فَاعْبُدِ اللهَ مَعَهُمْ، وَلَا تَرْجِعْ إِلَى أَرْضِكَ، فَإِنَّهَا أَرْضُ سَوْءٍ، فَانْطَلَقَ حَتَّى إِذَا نَصَفَ الطَّرِيقَ أَتَاهُ الْمَوْتُ، فَاخْتَصَمَتْ فِيهِ مَلَائِكَةُ الرَّحْمَةِ وَمَلَائِكَةُ الْعَذَابِ، فَقَالَتْ مَلَائِكَةُ الرَّحْمَةِ: جَاءَ تَائِبًا مُقْبِلًا بِقَلْبِهِ إِلَى اللهِ، وَقَالَتْ مَلَائِكَةُ الْعَذَابِ: إِنَّهُ لَمْ يَعْمَلْ خَيْرًا قَطُّ، فَأَتَاهُمْ مَلَكٌ فِي صُورَةِ آدَمِيٍّ، فَجَعَلُوهُ بَيْنَهُمْ، فَقَالَ: قِيسُوا مَا بَيْنَ الْأَرْضَيْنِ، فَإِلَى**

([1]) *مكرر ص20، سنن أبي داود، أبو داود، الطب/ الطيرة، 54/6، رقم الحديث: 3915.

أَيَّتِهِمَا كَانَ أَدْنَى فَهُوَ لَهُ، فَقَاسُوهُ فَوَجَدُوهُ أَدْنَى إِلَى الْأَرْضِ الَّتِي أَرَادَ، فَقَبَضَتْهُ مَلَائِكَةُ الرَّحْمَةِ"[1].

وقد كان النبي ﷺ يتفاءل بالتغيرات الطبيعية، أخرج الإمام النسائي في سننه من حديث شُرَحْبِيلَ بْنِ السِّمْطِ رضي الله عنه[2] ، عن عَمْرِو بْنِ عَبَسَةَ[3] رضي الله عنه: قال: قلت: يَا عَمْرُو حَدِّثْنَا حَدِيثًا سَمِعْتَهُ مِنْ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ لَيْسَ فِيهِ نِسْيَانٌ وَلَا تَنَقُّصٌ – قَالَ: سَمِعْتُ رَسُولَ ﷺ يَقُولُ: «....، **وَمَنْ شَابَ شَيْبَةً فِي سَبِيلِ اللَّهِ، كَانَتْ لَهُ نُورًا يَوْمَ الْقِيَامَةِ**» [4] .

قال الشوكاني:" والتصريح بكتب الحسنة ورفع الدرجة وحط الخطيئة نداء بشرف الشيب وأهله وأنه من أسباب كثرة الأجور وإيماء إلى أن الرغوب عنه بنتفه رغوب عن المثوبة العظيمة"[5].

([1]) صحيح مسلم، مسلم، التوبة/ قبول توبة القاتل وإن كثر قتله،2118/4، حديث رقم: 2766.

([2]) شرحبيل بن السمط بن الأسود بن جبلة وقيل: السمط بن الأعور بن جبلة بن عدي. أدرك النبي ﷺ وكان يكنى أبا يزيد، وكان أميرا على حمص لمعاوية.[أسد الغابة، ابن الأثير،621/2].

([3]) عمرو بن عبسة بن عامر بن خالد بن غاضرة بن عتاب بن امرئ القيس بن بهثة بن سليم قاله أبو عمر. قال ابن الكلبي، وغيره: هو عمرو بن عبسة بن خالد بن حذيفة بن عمرو بن خالد بن مازن بن مالك بن ثعلبة بن بهثة بن سليم السلمي، ومازن بن مالك أمه بجلة، بسكون الجيم، بنت هناة بن مالك بن فهم الأزدية، وإليها ينسب ولدها، وممن ينسب عمرو بن عبسة، فهو بجلي، وهو سلمي، ويكنى أبا نجيح، وقيل: أبو شعيب. أسلم قديما أول الإسلام، كان يقال: هو ربع الإسلام.[أسد الغابة، ابن الأثير،239/4].

([4]) سنن النسائي، النسائي، الجهاد/ ثواب من رمى بسهم في سبيل الله ﷻ، 27/6، حديث رقم: 3145، أَخْبَرَنَا مُحَمَّدُ بْنُ عَبْدِ الْأَعْلَى، قَالَ: حَدَّثَنَا الْمُعْتَمِرُ، قَالَ: سَمِعْتُ خَالِدًا يَعْنِي ابْنَ زَيْدٍ أَبَا عَبْدِ الرَّحْمَنِ الشَّامِيَّ، يُحَدِّثُ عَنْ شُرَحْبِيلَ بْنِ السِّمْطِ رضي الله عنه، عَنْ عَمْرِو بْنِ عَبَسَةَ رضي الله عنه.

تخريج الحديث: أخرجه أحمد في مسنده، الشامين/ عمرو بن عبسة، 241/28، حديث رقم: 17020، وأخرجه عبد الحميد في المنتخب المسند، حديث عمرو بن عبسة رضي الله عنه، ص123، حديث رقم: 299، والطبراني في مسند الشامين، صفوان بن عمرو عن سليم بن عامر، 82/2، حديث رقم: 957، ثلاثتهم من حديث شرحبيل بن السمط رضي الله عنه به.

الإسناد: رجاله كلهم ثقات، ولا يضر ماقيل في أبومعاوية محمد بن خازم التميمي فهو أثبت الناس في الأعمش ، قال ابن حجر:" محمد ابن خازم بمعجمتين أبو معاوية الضرير الكوفي [لقبه فافاه] عمي وهو صغير ثقة أحفظ الناس لحديث الأعمش وقد يهم في حديث غيره". [تقريب التهذيب، ابن حجر، ص475]. وعلى هذا ؛ فالحديث **صحيح الإسناد.**

([5]) نيل الأوطار، الشوكاني، ج151/1.

قال المناوي:" (كَانَتْ لَهُ نُورًا يَوْمَ الْقِيَامَة) أي يصير الشيب نفسه نورا يهتدي به صاحبه ويسعى بين يديه في ظلمات الحشر إلى أن يدخله الجنة والشيب وإن لم يكن من كسب العبد لكنه إذا كان بسبب من نحو جهاد أو خوف من الله ينزل منزلة سعيه فيكره نتف الشيب من نحو لحية وشارب وعنفقة وحاجب وعذار للفاعل والمفعول به"[1]. لقد كان النبي ﷺ إيجابيًا بامتياز حيث كان يحول الأمور التي من الممكن أن تدخل في نفوس الناس اليأس إلى أمور إيجابية بل يتفاءل بها فهذا التغير الذي يطرأ على الإنسان حيث يبيض شعره فإن في ذلك علامة على الكبر في السن ودنو الأجل حيث يظن الإنسان أن شمسه قد دنت من الغروب فيكون الإنسان في حالت خوف كلما نظر إلى هذا الشيب الذي في شعره سواء في لحيته أو شعر رأسه فالنبي ﷺ بشر الذي يشيب شيبة في الإسلام فإن هذه الشيبة ستكون له نورًا يوم القيامة فعندما يستحضر الإنسان هذا المعنى في نفسه فإن هذا التغيُر الذي حدث وطرأ عليه من الشيب سيكون له طمأنينة حيث إن الإنسان المؤمن بالله عزوجل ليس له مبتغى إلا الفوز في الأخرة فعندما يسمع الإنسان بمثل هذه البشرى فإنه يستبشر خيرًا ويتفاءل ويجعل هذا التغير مدعاةً للتفاؤل والحصول على الأجر العظيم في جناتٍ نعيم.

([1]) فيض القدير، المناوي، ج156/6.

المبحث الخامس: صور التشاؤم التي عالجها الشرع.

عُرف التشاؤم والتطير قديمًا، فقد كان آل فرعون إذا أصابهم بلاء وعقوبة يتتشاءموا بموسى ﷺ ومن معه، قال الله ﷻ: ﴿ **فَإِذَا جَاءَتْهُمُ الْحَسَنَةُ قَالُوا لَنَا هَٰذِهِ وَإِن تُصِبْهُمْ سَيِّئَةٌ يَطَّيَّرُوا بِمُوسَىٰ وَمَن مَّعَهُ أَلَا إِنَّمَا طَائِرُهُمْ عِندَ اللَّهِ وَلَٰكِنَّ أَكْثَرَهُمْ لَا يَعْلَمُونَ**﴾.[الأعراف:131]، وكان المنافقون واليهود في المدينة إذا أصابهم الجدب والبلاء والشر، قالوا: هذا بشؤم محمد ﷺ، قال الله ﷻ: ﴿ **أَيْنَمَا تَكُونُوا يُدْرِككُّمُ الْمَوْتُ وَلَوْ كُنتُمْ فِي بُرُوجٍ مُّشَيَّدَةٍ وَإِن تُصِبْهُمْ حَسَنَةٌ يَقُولُوا هَٰذِهِ مِنْ عِندِ اللَّهِ وَإِن تُصِبْهُمْ سَيِّئَةٌ يَقُولُوا هَٰذِهِ مِنْ عِندِكَ قُلْ كُلٌّ مِّنْ عِندِ اللَّهِ فَمَالِ هَٰؤُلَاءِ الْقَوْمِ لَا يَكَادُونَ يَفْقَهُونَ حَدِيثًا**﴾ [النساء:78].

ومازال التشاؤم موجودًا عند بعض الناس، وقد تتعددت صوره وتنوعت قديمًا وحديثًا، وفي هذا المبحث أتكلم عن بعض صوره، ثم أبين موقف الإسلام منها، وأختم بطرق العلاج.

المطلب الأول: صور التشاؤم قديمًا وحديثًا:

وأعرض في هذا المطلب بعض صور التشاؤم قديمًا وحديثًا على سبيل المثال لا الحصر، ومنها:

أولًا: التشاؤم ببعض الأمور الملازمة:

إنَّ بعض الناس يتشاءم بالأمور الملازمة له كالمرأة والفرس والدار، وهذه عادة من عادات الجاهلية، عن أَبِي حَسَّانَ، قَالَ دَخَلَ رَجُلَانِ مِنْ بَنِي عَامِرٍ عَلَى عَائِشَةَ فَأَخْبَرَاهَا أَنَّ أَبَا هُرَيْرَةَ يُحَدِّثُ عَنِ النَّبِيِّ ﷺ أَنَّهُ قَالَ: *«**الطِّيَرَةُ فِي الدَّارِ، وَالْمَرْأَةِ، وَالْفَرَسِ**»، **فَغَضِبَتْ فَطَارَتْ شِقَّةٌ مِنْهَا فِي السَّمَاءِ، وَشِقَّةٌ فِي الْأَرْضِ، وَقَالَتْ: وَالَّذِي أَنْزَلَ الْفُرْقَانَ عَلَى مُحَمَّدٍ مَا قَالَهَا رَسُولُ اللهِ ﷺ قَطُّ، إِنَّمَا قَالَ: «كَانَ أَهْلُ الْجَاهِلِيَّةِ يَتَطَيَّرُونَ مِنْ ذَلِكَ»**[1].

ثانيًا: التشاؤم ببعض الشهور:

([1]) *مكرر ص23، مسند أحمد، أحمد بن حنبل، مسند عائشة رضي الله عنها، 159/43، ح26034.

كان من عادة العرب في الجاهلية التشاؤم ببعض الشهور، كشهر صفر، وشهر شوال، فلا يُقدِموا على بعض الأعمال في هذه الشهور من باب الشؤم والطِّيَرَة.

وهذه عادة من العادات السيئة التي رفضها الشارع الحكيم وأبطلها، أخرج الإمام البخاري في صحيحه من حديث أَبِي هُرَيْرَةَ ﷺ عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ: «**لاَ عَدْوَى وَلاَ طِيَرَةَ، وَلاَ هَامَةَ وَلاَ صَفَرَ**»[1]. قال أبو الوليد الأندلسي: "ولا صفر قال: مالك وغيره معناه أن العرب كانت في الجاهلية تحرم صفر عامًا وتؤخر إليه المحرم وكانت تحله عامًا آخر وتقدم المحرم إلى وقته فنهى النبي ﷺ عن ذلك"[2].

و أخرج الإمام مسلم في صحيحه من حديث أم المؤمنين عَائِشَةَ ﷺ، قَالَتْ: «تَزَوَّجَنِي رَسُولُ اللهِ ﷺ فِي شَوَّالٍ، وَبَنَى بِي فِي شَوَّالٍ، فَأَيُّ نِسَاءِ رَسُولِ اللهِ ﷺ كَانَ أَحْظَى عِنْدَهُ مِنِّي؟»، قَالَ: «وَكَانَتْ عَائِشَةُ تَسْتَحِبُّ أَنْ تُدْخِلَ نِسَاءَهَا فِي شَوَّالٍ»[3]. قال القرطبي:" فـ (شوال) معناه: كثير الشول، فإنه للمبالغة، فكأنهم كانوا يتوهمون أن كل من تزوج في شوال منهن شال الشنآن بينها وبين الزوج، أو شالت نفرته، فلم تحصل لها حظوة عنده، ولذلك قالت عائشة رادة لذلك الوهم: (فَأَيُّ نِسَاءِ رَسُولِ اللهِ ﷺ كَانَ أَحْظَى عِنْدَهُ مِنِّي) أي: لم يضرني ذلك، ولا نقص من حظوتي. ثم إنها تبركت بشهر شوال، فكانت تحب أن تدخل نساءها على أزواجهن في شوال؛ للذي حصل لها فيه من الخير برسول الله ﷺ ومن الحظوة عنده، ولمخالفة ما يقول الجهال من ذلك، ومن هذا النوع كراهة الجهال عندنا اليوم عقد النكاح في شهر المحرم، بل ينبغي أن يتيمن بالعقد والدخول فيه، تمسكا بما عظم الله ورسوله من حرمته، وردعا للجهال عن جهالاتهم"[4]. قال

([1]) صحيح البخاري، البخاري، الطب/ لا هامة، 135/7، حديث رقم: 5757.

([2]) المنتقى شرح الموطأ، أبو الوليد سليمان بن خلف بن سعد بن أيوب بن وارث التجيبي القرطبي الباجي الأندلسي، (المتوفى: 474هـ)، ج264/7.

([3]) صحيح مسلم، مسلم، النكاح/ استحباب التزوج والتزويج في شوال، واستحباب الدخول فيه، 1039/2، حديث رقم: 1423.

([4]) المفهم لما أشكل من تلخيص كتاب مسلم، القرطبي، ج124/4.

ابن سعد: أخبرنا أبو عاصم: "إنما كره الناس أن يدخلوا النساء في شوال لطاعون وقع في شوال في الزمن الأول"[1].

ثالثًا: التشاؤم من بعض الظواهر الطبيعية:

كان العرب يتشاءمون ببعض الظواهر الطبيعية، فيربطونها بحوادث الشر، كربط الناس على عهد النبي ﷺ خسوف الشمس بموت ابنه إبراهيم، أخرج الإمام البخاري في صحيحه من حديث أَبِي بَكْرَةَ [2]رضي الله عنه، قَالَ: خَسَفَتِ الشَّمْسُ عَلَى عَهْدِ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ فَخَرَجَ يَجُرُّ رِدَاءَهُ، حَتَّى انْتَهَى إِلَى المَسْجِدِ وَثَابَ النَّاسُ إِلَيْهِ، فَصَلَّى بِهِمْ رَكْعَتَيْنِ، فَانْجَلَتِ الشَّمْسُ، فَقَالَ: «**إِنَّ الشَّمْسَ وَالقَمَرَ آيَتَانِ مِنْ آيَاتِ اللَّهِ، وَإِنَّهُمَا لاَ يَخْسِفَانِ لِمَوْتِ أَحَدٍ، وَإِذَا كَانَ ذَاكَ فَصَلُّوا وَادْعُوا حَتَّى يُكْشَفَ مَا بِكُمْ» وَذَاكَ أَنَّ ابْنًا لِلنَّبِيِّ ﷺ مَاتَ يُقَالُ لَهُ إِبْرَاهِيمُ فَقَالَ النَّاسُ فِي ذَاكَ**[3]، قال القسطلاني: "لما كانت الجاهلية تعتقد أنّهما ينخسفان لموت عظيم، والمنجمون يعتقدون تأثيرهما في العالم، وكثير من الكفرة يعتقد تعظيمهما لكونهما أعظم الأنوار حتى أفضى الحال إلى أن عبدهما كثير منهم، خصهما ﷺ بالذكر، تنبيهًا على سقوطهما عن هذه المرتبة، لما يعرض لهما من النقص، وذهاب ضوئهما الذي عظما في النفوس من أجله"[4].

ومن التشاؤم بالظواهر الطبيعية أيضًا، تشاؤم البعض بمنزلة الدَّبَران وهي منزلة من منازل القمر، قال ابن حكيم في سيرة عمر بن عبد العزيز ما قاله عمر لمزاحم حين تطير قال: "ولما خرج عمر بن عبد العزيز من المدينة نظرت فإذا القمر في الدبران فكرهت أن أقول ذلك له فقلت ألا تنظر إلى القمر ما أحسن استواءه في هذه الليلة فنظر عمر فإذا هو بالدبران فقال كأنك أردت

([1]) الطبقات الكبير، محمد بن سعد بن منيع الزهري، ج161/10.

([2]) نفيع أبو بكرة وقيل: مسروح، وقد تقدم، وهو في قول: نفيع بن مسروح، وقيل: نفيع بن الحارث بن كلدة، وهو من عبيد الحارث بن كلدة، عند من ينسبه إلى مسروح، وأمه سمية، أمة كانت للحارث بن كلدة الثقفي، وهو أخو زياد لأمه.[أسد الغابة، ابن الأثير،334/5].

([3]) صحيح البخاري، البخاري، الكسوف/ الصلاة في كسوف القمر، 39/2، حديث رقم: 1063.

([4]) إرشاد الساري لشرح صحيح البخاري، للقسطلاني، ج276/2.

أن تعلمني أن القمر بالدبران يا مزاحم إنا لا نخرج بشمس ولا بقمر ولكنا نخرج بالله الواحد القهار "[1].

رابعًا: التشاؤم من بعض الطيور:

كان العرب يتشاءمون من بعض الطيور، ومن ذلك التشاؤم بطائر البوم، أخرج الإمام البخاري في صحيحه من حديث أَبِي هُرَيْرَةَ ﷺ عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ: *«**لاَ عَدْوَى وَلاَ طِيَرَةَ، وَلاَ هَامَةَ وَلاَ صَفَرَ**»[2]، قال الأزهري:" وقيل للشؤم: طائر وطير وطيرة، لأنّ العرب كان من شأنها عيافة الطير، وزجرها، والتطير ببارحها وبنعيق غربانها، وأخذها ذات اليسار إذا أثاروها فسموا الشؤم طيرًا وطائرا وطيرة لتشاؤمهم بها وبأفعالها"[3]، وقال العيني:" قوله: (ولا هامة) الهامة الرأس، واسم طائر وهو المراد في الحديث، وذلك أنهم كانوا يتشاءمون بها وهي من طير الليل، وقيل: هي البومة"[4].

ومن ذلك: التشاؤم بطائر الغراب، قال ابن قتيبة: "وإنما قيل غراب البين؛ لأنَّه إذا بان أهل الدار للنجعة وقع في موضع بيوتهم يلتمس ويتقمم فتشاءموا به وتطيروا إذا كان يعتري منازلهم إذا بانوا، ويقال إنّما سُمَّي غراب البين، لأنّه بان عن نوح ﷺ واغترب، وليس شيء مما يزجرونه من الطير والظباء وغيرها أنكد منه ولست تراه محمودًا في شيء من الأحوال ويشتقون من اسمه الغُربة"[5].

قال الشاعر:

دعى صردٌ يوماً على غصنٍ شوحطٍ ... وصاحَ بذاتِ البينِ منها غرابُها

([1]) سيرة عمر بن عبد العزيز، عبد الله بن عبد الحكم بن أعين بن ليث بن رافع، أبو محمد المصري (المتوفى: 214هـ)، ص32.

([2]) *مكرر ص98، صحيح البخاري، البخاري، الطب/ لا هامة، 135/7، حديث رقم:5757.

([3]) تهذيب اللغة، محمد بن أحمد بن الأزهري الهروي، أبو منصور (المتوفى: 370هـ)، ج11/14.

([4]) عمدة القاري شرح صحيح البخاري، العيني، ج247/21.

([5]) المعاني الكبير في أبيات المعاني،ابن قتيبة الدينوري، ج246/1.

فقلتُ أتصريدٌ وشحطٌ وغُربةٌ ... فهذا لعمري نأْيُها واغترابُها[1].

ومن التشاؤم بالطيور: تشاؤم العرب من الطيور البارحة والسانحة: قال ابن الأثير: "البارح ضد السانح، فالسانح ما مر من الطير والوحش بين يديك من جهة يسارك إلى يمينك، والعرب تتيمن به؛ لأنَّه أمكن للرمي والصيد. والبارح ما مر من يمينك إلى يسارك، والعرب تتطير به؛ لأنَّه لا يمكنك أن ترميه حتى تنحرف"[2].

وكذلك التشاؤم من النطيح، قال الراغب الأصفهاني: "والنطيح والناطح الظبي والطائر الذي يستقبلك بوجهه كأنه ينطحك ويتشاءم به، ورجل نطيح مشئوم ومنه نواطح الدهر أي شدائده"[3].

خامسًا: التشاؤم بأصحاب الأمراض والآفات:

يتشاءم بعض الناس إذا أصابه مرض أو حل به بلاء، أخرج الإمام البخاري في صحيحه من حديث ابْنِ عَبَّاسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا: أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ دَخَلَ عَلَى أَعْرَابِيٍّ يَعُودُهُ، قَالَ: وَكَانَ النَّبِيُّ ﷺ إِذَا دَخَلَ عَلَى مَرِيضٍ يَعُودُهُ قَالَ: *«**لاَ بَأْسَ، طَهُورٌ إِنْ شَاءَ اللَّهُ**»، فَقَالَ لَهُ: «لاَ بَأْسَ طَهُورٌ إِنْ شَاءَ اللَّهُ»، قَالَ: قُلْتُ: طَهُورٌ؟ كَلَّا، بَلْ هِيَ حُمَّى تَفُورُ، أَوْ تَثُورُ، عَلَى شَيْخٍ كَبِيرٍ، تُزِيرُهُ القُبُورَ، فَقَالَ النَّبِيُّ ﷺ: «**فَنَعَمْ إِذًا**»[4]، ويظهر من الحديث الأعرابي قابل المرض بالتشاؤم، وتكلم بكلام يدل على السخط وعدم الرضا، وعندها كأني بالنبي ﷺ أجابه بما يستحق: "إذن هذا المرض ليس بمطهرك كما قلت، أو ضخم إذا أبيت إلا اليأس وكفران النعمة، فنعم إذا يحصل لك ما قلت إذ ليس جزاء كفران النعمة إلا حرمانها"[5].

---

(1) المصدر السابق، ج246/1.

(2) النهاية في غريب الحديث والأثر،ابن الأثير، ج114/1.

(3) المفردات في غريب القرآن،الراغب الأصفهاني، ص811.

(4) *مكرر ص41، صحيح البخاري، البخاري، المناقب/ علامات النبوة في الإسلام، 202/4، حديث رقم: 3616.

(5) مرقاة المفاتيح شرح مشكاة المصابيح،علي القاري،1124/3.

ويتشاءم بعض الناس إذا قابل مريضًا أو مبتلىً، قال ابن القيم:"وإذا خرج من داره فاستقبلَه أعورُ، أو أشلُّ، أو أعمى، أو صاحبُ آفةٍ، تطيَّر به، وتشاءم بيومه.

ويحكى عن بعض الولاة أنه خرج في بعض الأيام لبعض مهمَّاته، فاستقبله رجل أعور، فتطيَّر به، وأمرَ به إلى الحبس، فلمَّا رجع من مهمَّته ولم يَلْقَ شرًّا أمرَ بإطلاقه، فقال له: سألتُك بالله ما كان جُرْمي الذي حبستني لأجله؟ فقال له الوالي: لم يكن لك عندنا جُرم، ولكن تطيَّرتُ بك لما رأيتُك، فقال: فما أصبتَ في يومك برؤيتي؟ فقال: لم ألقَ إلا خيرًا، فقال: أيها الأمير، أنا خرجتُ من منزلي فرأيتُك فلقيتُ في يومي الشرَّ والحبس، وأنت رأيتني فلقيتَ في يومك الخيرَ والسُّرور، فمن الأشأمُ منَّا والطِّيَرة بمن كانت فاستحيا منه الوالى ووصَله"[1].

المطلب الثاني: موقف الإسلام من صور التشاؤم:

رفض الإسلام التشاؤم وأبطله بكل صوره، ومنها الصور التي ذكرتها في المطلب الأول، بل إنَّ المتتبع لنصوص السنة النبوية يجد أحاديث كثيرة تعزز النظرة الإيجابية لهذه الصور التي كان بعض الناس ومازالوا يعدّونها مصدرًا للتشاؤم، وفيما يلي بيان ذلك باختصار:

- أولًا: الدار والمرأة والفرس تُعدُّ مصدرًا للخير والسعادة، وينبغي اختيارها بعناية، فالدار إذا كانت واسعة، كانت مصدر سعادة للإنسان، أخرج الإمام ابن حبان في صحيحه من حديث سعد بن أبي وقاص ، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: *«**أَرْبَعٌ مِنَ السَّعَادَةِ: الْمَرْأَةُ الصَّالِحَةُ، وَالْمَسْكَنُ الْوَاسِعُ، وَالْجَارُ الصَّالِحُ، وَالْمَرْكَبُ الْهَنِيءُ، وَأَرْبَعٌ مِنَ الشَّقَاوَةِ: الْجَارُ السُّوءُ، وَالْمَرْأَةُ السُّوءُ، وَالْمَسْكَنُ الضِّيقُ، وَالْمَرْكَبُ السُّوءُ**»[2]. والمرأة، إذا كانت صالحة فهي خير متاع الدنيا، أخرج الإمام مسلم في صحيحه من حديث عَبْدِ اللهِ بْنِ عَمْرٍو رضي الله عنهما، أَنَّ رَسُولَ اللهِ ﷺ، قَالَ: «**الدُّنْيَا مَتَاعٌ، وَخَيْرُ مَتَاعِ الدُّنْيَا الْمَرْأَةُ الصَّالِحَةُ**»[3]، وأما الفرس فإن فيها مصدر من مصادر الخير، أخرج الإمام البخاري في صحيحه من

([1]) مفتاح دار السعادة،ابن القيم،1474/3.

([2]) *مكرر ص24،صحيح ابن حبان، ابن حبان،النكاح/ذكر الإخبار عن الأشياء التي هي من سعادة المرء في الدنيا،340/9،حديث رقم:4032.

([3]) صحيح مسلم، مسلم، الرضاع/ خير متاع الدنيا المرأة الصالحة، 1090/2، حديث رقم: 1467.

حديث عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عُمَرَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «**الخَيْلُ فِي نَوَاصِيهَا الخَيْرُ إِلَى يَوْمِ القِيَامَةِ**»[1].

- ثانيًا: فعل الخير لا يرتبط بزمان ومكان معين، فلا حرج من فعل الخير في أي شهر من الشهور، وقد فعل النبي ﷺ كثيرًا من الخير خاصة في الأشهر التي كانت تتشاءم منها العرب، ففي شهر صفر كانت غزوة الأبواء أول غزوة غزاها النبي ﷺ [2]، وفيه كان فتح خيبر[3]. وفي شهر شوال، غزوة أحد[4]، وغزوة الأحزاب[5] التي استبشر النبي ﷺ وقال :*«**الآنَ نَغْزُوهُمْ وَلاَ يَغْزُونَنَا، نَحْنُ نَسِيرُ إِلَيْهِمْ**»[6]، وفي هذا الشهر تزوج النبي ﷺ عائشة رضي الله عنها فكانت أكثر نسائه حظوة عنده كما جاء الذي ذكرته.
- ثالثًا: الظواهر الكونية تحدث بإذن الله ﷻ ولحكمة يريدها ﷻ، فلا علاقة بحوادث الشر وتأويلات البشر، يؤكد ذلك ما قاله النبي ﷺ: *«**إِنَّ الشَّمْسَ وَالقَمَرَ آيَتَانِ مِنْ آيَاتِ اللَّهِ، وَإِنَّهُمَا لاَ يَخْسِفَانِ لِمَوْتِ أَحَدٍ**»[7] .
- رابعًا: يَحرُم التطير والتشاؤم بالطيور، وقد عدّه النبي ﷺ شركًا، عن عبد الله بن مسعود ﵁، عن رسول الله ﷺ قال: *«**الطِّيَرَةُ شِرْك، الطِّيرة شركٌ، الطيرة شِرْكٌ –ثلاثاً–** وما منا إلا، ولكن اللهُ يُذْهبه بالتوكل»[8].

المطلب الثالث: طرق علاج التشاؤم

([1]) صحيح البخاري، البخاري، الجهاد والسير/ الخيل معقود في نواصيها الخير إلى يوم القيامة، 28/4، حديث رقم: 2849.

([2]) انظر: السير لابن هشام، ابن هشام، ج591/1.

([3]) انظر: المصدر السابق، ج341/2.

([4]) انظر: المصدر السابق، ج60/2.

([5]) انظر المصدر السابق، ج214/2.

([6]) *مكرر، ص80، صحيح البخاري، البخاري، المغازي/غزوة الخندق وهي الأحزاب، 110/5، حديث رقم: 4110.

([7]) *مكرر ص99، صحيح البخاري، البخاري، الكسوف/ الصلاة في كسوف القمر، 39/2، حديث رقم: 1063.

([8]) *مكرر ص19، سنن أبي داود، أبو داود، الطب/ الطيرة، 54/6، رقم الحديث: 3915.

هناك جوانب ثلاثة يجب مراعاتها في علاج التشاؤم والوصول إلى التفاؤل، وهي الجانب الإيماني، والجانب المعرفي، والجانب الوقائي.

أولًا: الجانب الإيماني:

وهذا الجانب مهم في تعزيز صلة العبد بربه، ونركز من خلاله على:

1- تعزيز الثقة بالله ﷻ، وإحسان الظن به:

قال الله ﷻ في الحديث القدسي: *"**أَنَا عِنْدَ ظَنِّ عَبْدِي بِي، فَلْيَظُنَّ بِي مَا شَاءَ**"[1]. فعلى المسلم إذا أراد أن يبقى متفائلًا بعيدًا عن التشاؤم أن يثق بالله ﷻ ويحسن الظن فيه، ويعلم علم اليقين أنّ الله ﷻ هو الحافظ وهو المعين، وهو على كل شيء قدير، وأنّ ما أصابه من شيء فهو مُقدر ومكتوب، قال الله ﷻ: ﴿**وَمَا مِنْ غَائِبَةٍ فِي السَّمَاءِ وَالْأَرْضِ إِلَّا فِي كِتَابٍ مُبِينٍ**﴾ [النمل: 75]، أخرج الإمام الترمذي في سننه من حديث عَبْدِ اللهِ بْنِ عَبَّاسٍ رضي الله عنهما، أَنَّهُ حَدَّثَهُ: أَنَّهُ رَكِبَ خَلْفَ رَسُولِ اللهِ ﷺ يَوْمًا، فَقَالَ لَهُ رَسُولُ اللهِ ﷺ: : *«**يَا غُلَامُ إِنِّي أُعَلِّمُكَ كَلِمَاتٍ، احْفَظِ اللَّهَ يَحْفَظْكَ، احْفَظِ اللَّهَ تَجِدْهُ تُجَاهَكَ، إِذَا سَأَلْتَ فَاسْأَلِ اللَّهَ، وَإِذَا اسْتَعَنْتَ فَاسْتَعِنْ بِاللَّهِ، وَاعْلَمْ أَنَّ الأُمَّةَ لَوْ اجْتَمَعَتْ عَلَى أَنْ يَنْفَعُوكَ بِشَيْءٍ لَمْ يَنْفَعُوكَ إِلَّا بِشَيْءٍ قَدْ كَتَبَهُ اللَّهُ لَكَ، وَلَوْ اجْتَمَعُوا عَلَى أَنْ يَضُرُّوكَ بِشَيْءٍ لَمْ يَضُرُّوكَ إِلَّا بِشَيْءٍ قَدْ كَتَبَهُ اللَّهُ عَلَيْكَ، رُفِعَتِ الأَقْلَامُ وَجَفَّتْ الصُّحُفُ**»[2].

2- غرس الاعتقاد الجازم بأنّ قضاء الله ﷻ في الإنسان غالب، وأن رزقه له طالب:

فإنّ على المسلم أن يسعى في هذه الدنيا، مع ضرورة أن لا يستمع إلى كلام المثبطين والمحبطين، وأن يصرف عن نفسه وسوسة الشياطين وتخويفهم، فإنَّ الله ﷻ تكفل ألّا يجعل للشيطان سلطانًا على من آمن بالله ﷻ وتوكل عليه، قال ﷻ: ﴿**فَاسْتَعِذْ بِاللَّهِ مِنَ الشَّيْطَانِ الرَّجِيمِ * إِنَّهُ لَيْسَ لَهُ سُلْطَانٌ عَلَى الَّذِينَ آمَنُوا وَعَلَى رَبِّهِمْ يَتَوَكَّلُونَ**﴾ [النحل: 98 - 99]، قال

(1) *مكرر ص13، مسند أحمد، أحمد بن حنبل، 398/25: رقم الحديث: 16016.

(2) *مكرر ص30، سنن الترمذي، الترمذي، صفة القيامة والرقائق والورع، 667/4، حديث رقم: 2516.

الماوردي: "فينبغي لمن مُنِيَ بها- أي بالتطير- وبُلِيَ أن يصرف عن نفسه وساوس النَّوْكَى[1] ودواعي الخيبة وذرائع الحرمان، ولا يجعل للشيطان سلطانًا في نقض عزائمه ومعارضة خالقه، ويعلم أن قضاء الله تعالى عليه غالبٌ، وأن رزقه له طالبٌ، إلا أن الحركة سبب فلا يثنيه عنها ما لا يضر مخلوقًا ولا يدفع مقدورًا. وليمض في عزائمه واثقًا بالله تعالى إن أُعطي وراضيًا به إن مُنع"[2].

3- الحث على التوكل على الله ﷻ عن القيام بأي عمل:

فإنّ التوكل على الله ﷻ هو من أعظم الأسباب التي تعين الإنسان على التخلص من التشاؤم أو حتى الوقوع فيه، عن عبد الله بن مسعود ؓ، عن رسول الله ﷺ قال: «**الطِّيَرَةُ شِرْكٌ، الطِّيرة شركٌ، الطيرة شِرْكٌ -ثلاثاً-** وما منا إلا، ولكن اللهُ يُذْهبه بالتوكل»[3]. وقوله "وما منا إلا من كلام ابن مسعود أدرج في الخبر وقد بينه سليمان بن حرب شيخ البخاري فيما حكاه الترمذي عن البخاري عنه"[4].

ثانيًا: الجانب المعرفي:

وهو جانب مهم يساعد في تقويم فكر الإنسان المتشائم ووضعه على الطريق الصحيح، ونركز فيه على:

1 - التعرف على الله ﷻ بما يعزز الثقة وحسن الظن به:

فإنّ الله ﷻ موصوف بالكمال، والجـلال، قال ﷻ ﴿**تَبَارَكَ اسْمُ رَبِّكَ ذِي الْجَلَالِ وَالْإِكْرَامِ**﴾ [الرحمن: 78]، وهو القادر على كل شيء، قال ﷻ ﴿**إِنَّ اللَّهَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ**﴾ [البقرة: 20]، وقد سخر الله ﷻ كل ما في هذه الأرض للإنسان، قال ﷻ: ﴿**أَلَمْ تَرَ أَنَّ اللَّهَ سَخَّرَ لَكُمْ مَا فِي**

([1]) قال أبوجعفر الهروي:" نوك: قال الليث: النوك: الحمق، والأنوك: الأحمق، وجمعه: النوكى". تهذيب اللغة، أبو منصور الهروي، ج208/10.

([2]) أدب الدنيا والدين، للماوردي ص316.

([3]) *مكرر ص19، سنن أبي داود، أبو داود، الطب/ الطيرة، 54/6، رقم الحديث: 3915.

([4]) فتح الباري، ابن حجر، ج213/10.

الْأَرْضِ وَالْفُلْكَ تَجْرِي فِي الْبَحْرِ بِأَمْرِهِ وَيُمْسِكُ السَّمَاءَ أَنْ تَقَعَ عَلَى الْأَرْضِ إِلَّا بِإِذْنِهِ إِنَّ اللَّهَ بِالنَّاسِ لَرَءُوفٌ رَحِيمٌ﴾ [الحج: 65]، ولا شك أن معرفة الإنسان لله ﷻ حق المعرفة يعزز عنده الثقة وحسن الظن به ﷻ، وبالتالي يعينه على البعد عن التشاؤم.

2- التعرف على طبيعة النفس البشرية:

فإنّ الله ﷻ زود النفس البشرية بطاقات وإمكانات هائلة تؤهل البشر لتكريم الله ﷻ، قال ﷻ: ﴿**وَلَقَدْ كَرَّمْنَا بَنِي آدَمَ وَحَمَلْنَاهُمْ فِي الْبَرِّ وَالْبَحْرِ وَرَزَقْنَاهُمْ مِنَ الطَّيِّبَاتِ وَفَضَّلْنَاهُمْ عَلَى كَثِيرٍ مِمَّنْ خَلَقْنَا تَفْضِيلًا**﴾ [الإسراء: 70]، ومما يزيد ثقة الإنسان بنفسه ويدفع عنه الانهزام والاستلام والضعف والتشاؤم أن يؤمن بالله ﷻ ويجاهد نفسه، وأهواءه، ونزعاته، أخرج الإمام مسلم في صحيحه من حديث أَبِي هُرَيْرَةَ ، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ: «**الْمُؤْمِنُ الْقَوِيُّ، خَيْرٌ وَأَحَبُّ إِلَى اللهِ مِنَ الْمُؤْمِنِ الضَّعِيفِ، وَفِي كُلٍّ خَيْرٌ احْرِصْ عَلَى مَا يَنْفَعُكَ، وَاسْتَعِنْ بِاللهِ وَلَا تَعْجَزْ، وَإِنْ أَصَابَكَ شَيْءٌ، فَلَا تَقُلْ لَوْ أَنِّي فَعَلْتُ كَانَ كَذَا وَكَذَا، وَلَكِنْ قُلْ قَدَرُ اللهِ وَمَا شَاءَ فَعَلَ، فَإِنَّ لَوْ تَفْتَحُ عَمَلَ الشَّيْطَانِ**»[1].

3- التعرف على الكون وكيفية الإفادة منه:

إنَّ الكون كله مسخر للإنسان، واستمرار هذا التسخير يكون بالطاعة، وانقطاعه يكون بالمعصية، قال الله ﷻ: ﴿**اللَّهُ الَّذِي رَفَعَ السَّمَاوَاتِ بِغَيْرِ عَمَدٍ تَرَوْنَهَا ثُمَّ اسْتَوَى عَلَى الْعَرْشِ وَسَخَّرَ الشَّمْسَ وَالْقَمَرَ كُلٌّ يَجْرِي لِأَجَلٍ مُسَمًّى يُدَبِّرُ الْأَمْرَ يُفَصِّلُ الْآيَاتِ لَعَلَّكُمْ بِلِقَاءِ رَبِّكُمْ تُوقِنُونَ * وَهُوَ الَّذِي مَدَّ الْأَرْضَ وَجَعَلَ فِيهَا رَوَاسِيَ وَأَنْهَارًا وَمِنْ كُلِّ الثَّمَرَاتِ جَعَلَ فِيهَا زَوْجَيْنِ اثْنَيْنِ يُغْشِي اللَّيْلَ النَّهَارَ إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَاتٍ لِقَوْمٍ يَتَفَكَّرُونَ**﴾ [الرعد: 2، 3].

ولا شك أن معرفة هذه الحقيقة يفتح باب الأمل والتفاؤل أمام الإنسان المسلم، ويبعده عن التشاؤم، فالأمر لا يحتاج منه إلا إلى مزيدٍ من الطاعة والإستقامة.

([1]) صحيح مسلم، مسلم، القدر/ في الأمر بالقوة وترك العجز والاستعانة بالله وتفويض المقادير لله، 2052/4، حديث رقم: 2664.

4- التعرف على العدو الحقيقي للإنسان:

إنَّ العدو الحقيقي للإنسان هو إبليس، الذي أعلن عداوته لما أمره الله ﷻ بالسجود لآدم فأبى واستكبر وكان من الكافرين، قال ﷻ: ﴿ **قَالَ فَبِمَا أَغْوَيْتَنِي لَأَقْعُدَنَّ لَهُمْ صِرَاطَكَ الْمُسْتَقِيمَ * ثُمَّ لَآتِيَنَّهُمْ مِنْ بَيْنِ أَيْدِيهِمْ وَمِنْ خَلْفِهِمْ وَعَنْ أَيْمَانِهِمْ وَعَنْ شَمَائِلِهِمْ وَلَا تَجِدُ أَكْثَرَهُمْ شَاكِرِينَ** ﴾ [الأعراف: 16، 17]. فإذا عرف الإنسان حقيقة هذه العداوة ستزيد صلته بربه، وعندها سيبدل الله ﷻ حزنه فرحًا وتشاؤمه تفاؤلًا، كيف لا؟!، وقد قال الله ﷻ: ﴿**إِنَّمَا ذَلِكُمُ الشَّيْطَانُ يُخَوِّفُ أَوْلِيَاءَهُ فَلَا تَخَافُوهُمْ وَخَافُونِ إِنْ كُنْتُمْ مُؤْمِنِينَ**﴾ [آل عمران: 175]، وقال ﷻ: ﴿**إِنَّ عِبَادِي لَيْسَ لَكَ عَلَيْهِمْ سُلْطَانٌ إِلَّا مَنِ اتَّبَعَكَ مِنَ الْغَاوِينَ**﴾ [الحجر: 42].

5- التعرف على الحكمة من المحن والابتلاءات:

إنّ المحن والابتلاءات من سنن الله ﷻ التي كتبها على خلقه، وإن للمحن والابتلاء حكم عدّة، منها: التمييز بين المؤمن والكافر، والخبيث والطيب، قال الله ﷻ: ﴿**وَلِيُمَحِّصَ اللَّهُ الَّذِينَ آمَنُوا وَيَمْحَقَ الْكَافِرِينَ**﴾ [آل عمران: 141]، وقال ﷻ: ﴿**مَا كَانَ اللَّهُ لِيَذَرَ الْمُؤْمِنِينَ عَلَى مَا أَنْتُمْ عَلَيْهِ حَتَّى يَمِيزَ الْخَبِيثَ مِنَ الطَّيِّبِ**﴾ [آل عمران: 179]، ومنها: تكفير السيئات، ورفع الدرجات، أخرج الإمام البخاري في صحيحه من حديث أَبِي سَعِيدٍ الخُدْرِيِّ، وأَبِي هُرَيْرَةَ رضي الله عنهما عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ: *«**مَا يُصِيبُ المُسْلِمَ، مِنْ نَصَبٍ وَلاَ وَصَبٍ، وَلاَ هَمٍّ وَلاَ حُزْنٍ وَلاَ أَذًى وَلاَ غَمٍّ، حَتَّى الشَّوْكَةِ يُشَاكُهَا، إِلَّا كَفَّرَ اللَّهُ بِهَا مِنْ خَطَايَاهُ**»[1].

وهذا يطمئن الإنسان المسلم ويبعد عنه التشاؤم إذا ما أصابه بعض الابتلاءات والمحن.

ثالثًا: الجانب الوقائي:

وهو جانب تحصيني يبقي الإنسان في دائرة التفاؤل ويحميه من الوقوع في دائرة التشاؤم، ونركز فيه على:

([1]) *مكرر،ص35 صحيح البخاري، البخاري، المرضى/ ما جاء في كفارة المرض، 114/7، حديث رقم: 5641.

1- الحث على صحبة المتفائلين والبعد عن المتشائمين:

فإنّ صحبة المتفائلين الواثقين بربهم المحسنين الظن به، له دور كبير في علاج التشاؤم، عن أبي بُرْدَةَ بْنَ أَبِي مُوسَى، عَنْ أَبِيهِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «**مَثَلُ الجَلِيسِ الصَّالِحِ وَالجَلِيسِ السَّوْءِ، كَمَثَلِ صَاحِبِ المِسْكِ وَكِيرِ الحَدَّادِ، لاَ يَعْدَمُكَ مِنْ صَاحِبِ المِسْكِ إِمَّا تَشْتَرِيهِ، أَوْ تَجِدُ رِيحَهُ، وَكِيرُ الحَدَّادِ يُحْرِقُ بَدَنَكَ، أَوْ ثَوْبَكَ، أَوْ تَجِدُ مِنْهُ رِيحًا خَبِيثَةً**»[1]. فالمجانسة بالمجالسة فمن تجالس سوف تصبح مثله، ولقد بيَّن لنا النبي ﷺ في هذا الحديث أن الإنسان الصالح لن تأخذ منه إلا الخير وفي المقابل الإنسان الفاسد لن تأخد منه إلا الشر، وكذلك إذا جالست إنسانًا متفائلًا فسوف تصبح مثله ولن تأخذ منه إلا التفاؤل حيث إنّ كل إناء بما فيه ينضح، وإذا جالست إنسانًا متشائمًا لن تأخذ منه إلا التشاؤم واليأس وتحبيط الهمم والنظرة السوداوية لكل شيء والعياذ بالله ﷻ، فحريٌ بنا أن نختار من نجالس بعناية، وكذلك ممارسة التفاؤل والمداومة عليه في جميع المواقف فممارسة الشيء تعني إتقانه، فإذا أردت أن تحفظ القرآن- مثلًا- فلابد من المداومة عليه كي تصبح متقنًا له، وكذلك في جميع أمور الحياة من داوم على شيء سوف يتقنه، فعندما تداوم على التفاؤل وتمارسه وتعود نفسك على ذلك بمصاحبة المتفائلين والبعد عن المتشائمين فسوف تتقن ذلك، ولن يكون في نفسك حظٌ للتشاؤم أبدًا.

2- أخذ العبر والعظات من قصص الماضين:

إنَّ الناظر إلى واقع الأمة اليوم، وما وصل إليها حالها، من تكالب الأعداء عليها، واستخدامهم الوسائل المختلفة لحرفها عن دينها ومنهجها القويم؛ ليصيبه التشاؤم والقنوط، ولكن إذا نظر في قصص الماضين فسيجد فيها كثيرًا من العظات والعبر التي يمكن الاستفادة منها، قال الله ﷻ: ﴿**لَقَدْ كَانَ فِي قَصَصِهِمْ عِبْرَةٌ لِأُولِي الْأَلْبَابِ** ﴾ [يوسف: 111]، وستبعث في نفسه الأمل والتفاؤل بأن العاقبة لأهل الحق، قال ﷻ: ﴿**اسْتَعِينُوا بِاللَّهِ وَاصْبِرُوا إِنَّ الْأَرْضَ لِلَّهِ يُورِثُهَا مَنْ يَشَاءُ مِنْ عِبَادِهِ وَالْعَاقِبَةُ لِلْمُتَّقِينَ**﴾ [الأعراف: 128]، وأن أهل الباطل إلى زوال، قال ﷻ:

---

(1) صحيح البخاري، البخاري، البيوع/ العطار وبيع المسك، 63/3، حديث رقم: 2101.

﴿وَلَا يَحِيقُ الْمَكْرُ السَّيِّئُ إِلَّا بِأَهْلِهِ فَهَلْ يَنْظُرُونَ إِلَّا سُنَّتَ الْأَوَّلِينَ فَلَنْ تَجِدَ لِسُنَّتِ اللَّهِ تَبْدِيلًا وَلَنْ تَجِدَ لِسُنَّتِ اللَّهِ تَحْوِيلًا﴾ [فاطر: 43].

3- الحث على الدعاء:

قال الله ﷻ: **﴿أَمَّنْ يُجِيبُ الْمُضْطَرَّ إِذَا دَعَاهُ وَيَكْشِفُ السُّوءَ وَيَجْعَلُكُمْ خُلَفَاءَ الْأَرْضِ أَإِلَهٌ مَعَ اللَّهِ قَلِيلًا مَا تَذَكَّرُونَ﴾** [النمل: 62]، وقال ﷻ: **﴿وَإِذَا سَأَلَكَ عِبَادِي عَنِّي فَإِنِّي قَرِيبٌ أُجِيبُ دَعْوَةَ الدَّاعِ إِذَا دَعَانِ فَلْيَسْتَجِيبُوا لِي وَلْيُؤْمِنُوا بِي لَعَلَّهُمْ يَرْشُدُونَ ﴾** [البقرة:186]. وقد كان النبي ﷺ يدعو الله ﷻ أن يبعد عنه الهم والحزن، أخرج الإمام البخاري في صحيحه من حديث أنس بن مالك ﷺ، قَالَ: كَانَ النَّبِيُّ ﷺ يَقُولُ: «**اللَّهُمَّ إِنِّي أَعُوذُ بِكَ مِنَ الهَمِّ وَالحَزَنِ، وَالعَجْزِ وَالكَسَلِ، وَالجُبْنِ وَالبُخْلِ، وَضَلَعِ الدَّيْنِ، وَغَلَبَةِ الرِّجَالِ**»[1]، وإن التشاؤم يورث الهم والحزن، فإذا أصاب الإنسان شيء من ذلك عليه أن يلجأ إلى الله ﷻ بالدعاء.

4- التذكير المستمر بعواقب التشاؤم وآثاره الدنيوية، والأخروية، الفردية والجماعية.

إنّ التذكير المستمر بعواقب التشاؤم وآثاره في مقابل التذكير بعواقب التفاؤل وآثاره سيجعل الإنسان ملازمًا للتفاؤل دائمًا، وبعيدًا عن التشاؤم، وفي الفصل القادم من هذه الرسالة سأتحدث عن أهم الآثار بإذن الله تعالى.

([1]) صحيح البخاري، البخاري، الدعوات/ الاستعاذة من الجبن، 79/8، حديث رقم: 6369.

الفصل الرابع:

آثار التفاؤل التشاؤم على الفرد والمجتمع

الفصل الرابع: آثار التفاؤل والتشاؤم على الفرد والمجتمع

إنَّ التفاؤل كله خير، ولا يعود على الفرد والمجتمع إلا بالخير، وإنَّ التشاؤم كله شر، ولا يعود على الفرد والمجتمع إلا بالشر، وأتحدث في هذا الفصل عن آثار التفاؤل والبعد عن التشاؤم على الفرد والمجتمع، وذلك في مبحثين.

المبحث الأول: آثار التفاؤل على الفرد والمجتمع

التفاؤل يحول المحن إلى منح، والألم إلى أمل، والضيق إلى سعة، فهو خير ولا يأتي إلا بخير سواء على مستوى الفرد أو المجتمع، وفيما يلي بيان آثار التفاؤل على الفرد، يليه بيان آثاره على المجتمع.

المطلب الأول: آثار التفاؤل على الفرد:

إنّ من أهم آثار التفاؤل على مستوى الفرد:

أولًا: التفاؤل يرفع الهمة ويثبت صاحبه على التوحيد والطاعة:

إنَّ التفاؤل يعمل على رفع الهمم، ويثبت صاحبه على التوحيد والطاعة، فالإنسان المتفائل يعمل العمل وهو متفائل بالجزاء الذي سوف يحصل عليه في الدنيا أو في الآخرة، أخرج الإمام البخاري في صحيحه من حديث أَبِي مُوسَى الأشعري ﷺ، قَالَ: كُنْتُ أَنَا وَأَصْحَابِي الَّذِينَ قَدِمُوا مَعِي فِي السَّفِينَةِ نُزُولًا فِي بَقِيعِ بُطْحَانَ، وَالنَّبِيُّ ﷺ بِالْمَدِينَةِ، فَكَانَ يَتَنَاوَبُ النَّبِيَّ ﷺ عِنْدَ صَلاَةِ العِشَاءِ كُلَّ لَيْلَةٍ نَفَرٌ مِنْهُمْ، فَوَافَقْنَا النَّبِيَّ ﷺ أَنَا وَأَصْحَابِي، وَلَهُ بَعْضُ الشُّغْلِ فِي بَعْضِ أَمْرِهِ، فَأَعْتَمَ بِالصَّلاَةِ حَتَّى ابْهَارَّ اللَّيْلُ، ثُمَّ خَرَجَ النَّبِيُّ ﷺ فَصَلَّى بِهِمْ، فَلَمَّا قَضَى صَلاَتَهُ، قَالَ لِمَنْ حَضَرَهُ: «**عَلَى رِسْلِكُمْ، أَبْشِرُوا، إِنَّ مِنْ نِعْمَةِ اللَّهِ عَلَيْكُمْ، أَنَّهُ لَيْسَ أَحَدٌ مِنَ النَّاسِ يُصَلِّي هَذِهِ السَّاعَةَ غَيْرُكُمْ» أَوْ قَالَ: «مَا صَلَّى هَذِهِ السَّاعَةَ أَحَدٌ غَيْرُكُمْ**» لاَ يَدْرِي أَيَّ الكَلِمَتَيْنِ قَالَ، قَالَ أَبُو مُوسَى فَرَجَعْنَا، فَفَرِحْنَا بِمَا سَمِعْنَا مِنْ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ [1]، فهذا الحديث يبين لنا مدى تأثير التفاؤل ونشره على رفع الهمم والتثبيت على التوحيد والطاعة، فقال أبو موسى مستبشرًا:

---

[1] *مكرر ص36، صحيح البخاري، البخاري، مواقيت الصلاة/ فضل العشاء، 118/1، حديث رقم: 567.

"فَرَجَعْنَا، فَفَرِحْنَا بِمَا سَمِعْنَا مِنْ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ"، فإذا فرح الإنسان بالعمل واستبشر به، ارتفعت همته تجاه هذا العمل أيًّا كان، فما بالك إن كان جزاء هذا العمل في الدنيا والآخرة؟!، حيث إن الصلاة في الدنيا طمأنينة للقلب وفي الآخرة لها الثواب العظيم، والمتفائل يعمل على استحضار مثل هذه المعاني فتكون النتيجة بكل تأكيد علو الهمة والثبات على التوحيد والطاعة، قال ابن القيم: " الفأل الصالح السار للقلوب، المؤيد للامال ، الفاتح باب الرجاء، المسكن للخوف، الرابط للجأش، الباعث على الاستعانة بالله والتوكل عليه، والاستبشار المقوي لأمله، السار لنفسه فهذا ضد الطيرة، فالفأل يفضي بصاحبه إلى الطاعة والتوحيد، والطيرة تفضي بصاحبها إلى المعصية والشرك؛ فلهذا استحب ﷺ الفأل وأبطل الطيرة. [(1)].

ثانيًا: التفاؤل يزيد يقين المسلم بالله ﷻ، وتوكله عليه؛ فيصير عبدًا لله حقًّا:

قال شيخ الإسلام ابن تيمية– رحمه الله–: "السبب المُعين لا يستقلُّ بالمطلوب، بل لابد معه من أسباب أُخر، ومع هذا فلها موانع. فإن لم يُكمِل الله الأسباب ويدفع الموانع لم يحصل المقصود، وهو سبحانه ما شاء كان وإن لم يشأ الناس، وما شاء الناس لا يكون إلا أن يشاء الله"[(2)]، وهذا ما نراه جليًا وواضحًا في حياة النبي ﷺ، ففي الهجرة النبوية أعدَّ النبي ﷺ خطة محكمة للنجاة، وأخذ بالأسباب كأنّها كل شيء، ثم اعتمد على الله ﷻ وكأن الأسباب لا شيء، عن أبي بكر ﷺ، قَالَ: كُنْتُ مَعَ النَّبِيِّ ﷺ فِي الغَارِ فَرَأَيْتُ آثَارَ المُشْرِكِينَ، قُلْتُ: يَا رَسُولَ اللَّهِ، لَوْ أَنَّ أَحَدَهُمْ رَفَعَ قَدَمَهُ رَآنَا، قَالَ: *«**مَا ظَنُّكَ بِاثْنَيْنِ اللَّهُ ثَالِثُهُمَا**»[(3)]. قال النووي: "معناه ثالثهما بالنصر والمعونة والحفظ والتسديد، وهو داخل في قوله تعالى: ﴿**إِنَّ اللَّهَ مَعَ الَّذِينَ اتَّقَوا وَّالَّذِينَ هُم مُّحْسِنُونَ**﴾ [النحل: 128]، وفيه بيان عظيم توكل النبي ﷺ حتى في هذا المقام"[(4)].

فتفاؤل النبي ﷺ وحسن ظنه بالله ﷻ وتوكله عليه هو الذي جعله لا يهتز أو يخاف من مشركي مكة، مع أنّهم لم يبق بينهم وبينه ﷺ إلا نظرة واحدة، فقال النبي ﷺ في هذه الأثناء لأبي

([1]) مفتاح دار السعادة، لابن القيم، ج1523/3.

([2]) مجموع الفتاوى، لابن تيمية، ج137/1.

([3]) *مكرر ص29، صحيح البخاري، البخاري، تفسير القرآن/ قَوْلِهِ: {ثَانِيَ اثْنَيْنِ إِذْ هُمَا فِي الغَارِ إِذْ يَقُولُ لِصَاحِبِهِ: لاَ تَحْزَنْ إِنَّ اللَّهَ مَعَنَا} [التوبة: 40]، 66/6، حديث رقم: 4663.

([4]) المنهاج شرح صحيح مسلم بن الحجاج، النووي، ج149/15.

بكر الصديق ﷺ: «مَا ظَنُّكَ بِاثْنَيْنِ اللَّهُ ثَالِثُهُمَا»، فعندما يكون الإنسان متفائلًا، وعنده حسن الظن بالله ﷻ لا تهزه أعتى قوة على وجه الأرض.

ثالثًا: التفاؤل يغلق على العبد وساوس الشياطين؛ فيسلم له دينه ويهنأ له عيشه:

إنَّ العبد المتفائل يحسن الظن بالله ﷻ ويتوكل عليه، فيحميه الله ﷻ من وساوس الشياطين، فتجده دائمًا في حالة رضا وسعادة، لذلك أوصانا النبي ﷺ بما يصل بنا إلى ذلك أخرج الإمام البخاري في صحيحه من حديث أَبِي هُرَيْرَةَ، عَنْ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ قَالَ: *«**إِذَا نَظَرَ أَحَدُكُمْ إِلَى مَنْ فُضِّلَ عَلَيْهِ فِي المَالِ وَالخَلْقِ، فَلْيَنْظُرْ إِلَى مَنْ هُوَ أَسْفَلَ مِنْهُ**»[1]. "يعني: إذا رأيتم من هو أكثر منكم مالاً وجبةً ولباسًا وجمالاً، فانظروا إلى مَن هو أقل منكم مالاً وجبة ولباسًا وجمالاً؛ لتعرفوا أن لله عليكم نعمًا كثيرة بالنسبة إلى مَن هو أقل منكم في المال وغيره"[2].

وبذلك يسلم للمتفائل دينه، ويهنأ له عيشه، ويتجاوز جميع المشاكل والأمراض النفسية وكذلك الجسدية التي قد تحدث معه نتيجة كثرة التفكير والهم والغم، والتي قد تؤدي إلى الموت المبكر إذا غفل الإنسان عن الاستعانة بالله ﷻ واللجوء إليه في أوقات الشدائد خاصة، كما حصل مع الأعرابي الذي دخل النبيُ ﷺ يَعُودُهُ فقَالَ له: *«**لاَ بَأْسَ طَهُورٌ إِنْ شَاءَ اللَّهُ**» قَالَ: قُلْتُ: طَهُورٌ؟، كَلَّا، بَلْ هِيَ حُمَّى تَفُورُ، أَوْ تَثُورُ، عَلَى شَيْخٍ كَبِيرٍ، تُزِيرُهُ القُبُورَ، فَقَالَ النَّبِيُّ ﷺ: «**فَنَعَمْ إِذًا**»[3]. قال علي القاري: " إذن هذا المرض ليس بمطهرك كما قلت، أو ضخم إذا أبيت إلا اليأس وكفران النعمة، فنعم إذا يحصل لك ما قلت إذ ليس جزاء كفران النعمة إلا حرمانها"[4]. وهذا ما يخص الجانب الصحي، وقد اهتم الشرع بهذا الجانب اهتمامًا كبيرًا، لما له من أثر مهم في سعادة الإنسان في الدنيا والآخرة إذا استغله الاستغلال الأمثل، ولم يغبن فيه، أخرج الإمام البخاري في صحيحه من حديث ابْنِ عَبَّاسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا، قَالَ: قَالَ النَّبِيُّ ﷺ: «**نِعْمَتَانِ مَغْبُونٌ فِيهِمَا**

([1]) *مكرر ص34، صحيح البخاري، البخاري، الرقاق/ لينظر إلى من هو أسفل منه، ولا ينظر إلى من هو فوقه، 102/8، رقم الحديث: 6490.

([2]) المفاتيح في شرح المصابيح، للمظهري، ج294/5.

([3]) *مكرر ص41، صحيح البخاري، البخاري، المناقب/ علامات النبوة في الإسلام، 202/4، حديث رقم: 3616.

([4]) مرقاة المفاتيح شرح مشكاة المصابيح، علي القاري، 1124/3.

كَثِيرٌ مِنَ النَّاسِ: الصِّحَّةُ وَالفَرَاغُ»[1]، ولا يقل هذا الجانب أهمية عن الجانب النفسي الذي لم يغفله الشرع أيضًا محافظة على روح التفاؤل عند الإنسان، عن عَبْدِ الحَمِيدِ بْنِ جُبَيْرِ بْنِ شَيْبَةَ، قَالَ: جَلَسْتُ إِلَى سَعِيدِ بْنِ المُسَيِّبِ، فَحَدَّثَنِي: أَنَّ جَدَّهُ حَزْنًا قَدِمَ عَلَى النَّبِيِّ ﷺ فَقَالَ: *«**مَا اسْمُكَ**»، قَالَ: اسْمِي حَزْنٌ[2]، قَالَ: «**بَلْ أَنْتَ سَهْلٌ**» قَالَ: مَا أَنَا بِمُغَيِّرٍ اسْمًا سَمَّانِيهِ أَبِي قَالَ ابْنُ المُسَيِّبِ: «فَمَا زَالَتْ فِينَا الحُزُونَةُ بَعْدُ»[3]. قال ابن الجوزي:" الحزن: "ما غلظ من الأرض، ويقال: في خلق فلان حزونة: أي غلظة وقساوة، وكأن النبي ﷺ كره الاسم لهذا المعنى فأبدله بضده تفاؤلًا، فأبى الرجل"[4].

رابعًا: التفاؤل يُزكّي القلب ويُنير البصيرة:"

إنَّ التفاؤل يُوّرث الفرد تزكية للقلب ونورًا للبصيرة ونظرة إيجابية لكل الأمور، فتجد الإنسان المتفائل الإيجابي ينظر ويترقب أي بصيص نور ويتلمحه، وتجده يخطط لمستقبله ويفكر ويأمل، ولا تؤثر المصائب والمتاعب والمحن على تفكيره الإيجابي، بل إنّه يتوقع الخير دائمًا فيأتيه الخير بإذن الله ﷻ، قال الله ﷻ: ﴿**إِنْ يَعْلَمِ اللَّهُ فِي قُلُوبِكُمْ خَيْرًا يُؤْتِكُمْ خَيْرًا مِمَّا أُخِذَ مِنْكُمْ وَيَغْفِرْ لَكُمْ وَاللَّهُ غَفُورٌ رَحِيمٌ**﴾ [الأنفال: 70]. ولنا في رسول الله ﷺ أسوة وقدوة حسنة، عن عُرْوَةَ، أَنَّ عَائِشَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا، زَوْجَ النَّبِيِّ ﷺ، حَدَّثَتْهُ أَنَّهَا قَالَتْ لِلنَّبِيِّ ﷺ: هَلْ أَتَى عَلَيْكَ يَوْمٌ كَانَ أَشَدَّ مِنْ يَوْمِ أُحُدٍ، قَالَ: *« **لَقَدْ لَقِيتُ مِنْ قَوْمِكِ مَا لَقِيتُ، وَكَانَ أَشَدَّ مَا لَقِيتُ مِنْهُمْ يَوْمَ العَقَبَةِ، إِذْ عَرَضْتُ نَفْسِي عَلَى ابْنِ عَبْدِ يَالِيلَ بْنِ عَبْدِ كُلاَلٍ، فَلَمْ يُجِبْنِي إِلَى مَا أَرَدْتُ، فَانْطَلَقْتُ وَأَنَا مَهْمُومٌ عَلَى وَجْهِي، فَلَمْ أَسْتَفِقْ إِلَّا وَأَنَا بِقَرْنِ الثَّعَالِبِ فَرَفَعْتُ رَأْسِي، فَإِذَا أَنَا بِسَحَابَةٍ قَدْ أَظَلَّتْنِي، فَنَظَرْتُ فَإِذَا فِيهَا جِبْرِيلُ، فَنَادَانِي فَقَالَ: إِنَّ اللَّهَ قَدْ سَمِعَ قَوْلَ قَوْمِكَ لَكَ، وَمَا رَدُّوا عَلَيْكَ، وَقَدْ بَعَثَ إِلَيْكَ مَلَكَ الجِبَالِ لِتَأْمُرَهُ بِمَا شِئْتَ فِيهِمْ، فَنَادَانِي مَلَكُ الجِبَالِ فَسَلَّمَ عَلَيَّ، ثُمَّ قَالَ: يَا مُحَمَّدُ، فَقَالَ، ذَلِكَ فِيمَا**

([1]) *مكرر،ص42،صحيح البخاري،البخاري، الرقائق/ لا عيش إلا عيش الآخرة، 88/8، حديث رقم: 6412.

([2]) الحزن: "ما غلظ من الأرض، ويقال: في خلق فلان حزونة: أي غلظة وقساوة". كشف المشكل من حديث الصحيحين،ابن الجوزي، ج74/4.

([3]) *مكرر ص57، صحيح البخاري، البخاري، الآدب، تحويل الاسم إلى اسم أحسن منه، 43/8، حديث رقم:6193.

([4]) كشف المشكل من حديث الصحيحين، ابن الجوزي، ج74/4.

شِئْتَ، إِنْ شِئْتَ أَنْ أُطْبِقَ عَلَيْهِمُ الأَخْشَبَيْنِ[1]؟ فَقَالَ النَّبِيُّ ﷺ: بَلْ أَرْجُو أَنْ يُخْرِجَ اللَّهُ مِنْ أَصْلاَبِهِمْ مَنْ يَعْبُدُ اللَّهَ وَحْدَهُ، لاَ يُشْرِكُ بِهِ شَيْئًا»[2].

فالذي جعل النبي ﷺ يتكلم بهذا الكلام الذي يحمل في طياته الأمل في ظل الظروف الصعبة التي تحيط به من كل مكان إنما هو النظرة الإيجابية والنظر إلى المستقبل، وعدم النظر إلى الجانب المظلم من هذه الواقعة حيث كانت من أشد الوقائع على النبي ﷺ بنص الحديث، بل هي أشد وأصعب من أحد، فرغم الألم والجراح التي كانت يوم أحد إلا أنها لا تساوي حجم المصيبة التي تعرض لها النبي ﷺ في هذا الموقف لما تحمله من بعد نفسي، ولولا التفاؤل وحسن الظن بالله ﷻ لما وصل النبي ﷺ إلى هذه النظرة الإيجابية.

خامسًا: التفاؤل كله خير:

إن المتفائل يعمل على تحقيق ما تفاءل به، ويحقق ما تمناه، وذلك لحسن ظنه بالله ﷻ وتوكله عليه، ففي الحديث القدسي: *«قَالَ اللَّهُ تَبَارَكَ وَتَعَالَى: أَنَا عِنْدَ ظَنِّ عَبْدِي بِي، فَلْيَظُنَّ بِي مَا شَاءَ»[3]. فعندما يتفاءل الإنسان بالخير فإنه سوف يجده في حياته، وقد رأينا كيف أن عَدِيّ بن حاتم ؓ سمع من النبي ﷺ بشريات خير، فاستبشر بها، وقد كان ؓ على ثقة بالله ﷻ وحسن ظن به، وعلى يقين أنّها ستتحقق حيث قالها الصادق المصدوق، وقد تحققت جميعها في حياته، ورآها رؤيا عين، أخرج الإمام البخاري في صحيحه من حديث عَدِيّ بْنِ حَاتِمٍ ؓ قال: بَيْنَا أَنَا عِنْدَ النَّبِيِّ ﷺ إِذْ أَتَاهُ رَجُلٌ فَشَكَا إِلَيْهِ الفَاقَةَ، ثُمَّ أَتَاهُ آخَرُ فَشَكَا إِلَيْهِ قَطْعَ السَّبِيلِ، فَقَالَ: *«**يَا عَدِيُّ، هَلْ رَأَيْتَ الحِيرَةَ؟**» قُلْتُ: لَمْ أَرَهَا، وَقَدْ أُنْبِئْتُ عَنْهَا، قَالَ «**فَإِنْ طَالَتْ بِكَ حَيَاةٌ، لَتَرَيَنَّ الظَّعِينَةَ تَرْتَحِلُ مِنَ الحِيرَةِ، حَتَّى تَطُوفَ بِالكَعْبَةِ لاَ تَخَافُ أَحَدًا إِلَّا اللَّهَ،** – قُلْتُ فِيمَا بَيْنِي وَبَيْنَ نَفْسِي فَأَيْنَ دُعَّارُ طَيِّئٍ الَّذِينَ قَدْ سَعَّرُوا البِلاَدَ–، **وَلَئِنْ طَالَتْ بِكَ حَيَاةٌ لَتُفْتَحَنَّ كُنُوزُ كِسْرَى»، قُلْتُ: كِسْرَى بْنِ هُرْمُزَ؟ قَالَ: " كِسْرَى بْنِ هُرْمُزَ، وَلَئِنْ طَالَتْ بِكَ حَيَاةٌ، لَتَرَيَنَّ الرَّجُلَ يُخْرِجُ مِلْءَ كَفِّهِ مِنْ ذَهَبٍ أَوْ**

([1]) الأخشبان: الجبلان المطيفان بمكة، وهما أبو قبيس والأحمر، وهو جبل مشرف وجهه على قعيقعان. والأخشب كل جبل خشن غليظ الحجارة. [النهاية في غريب الحديث والأثر، ابن الأثير، 32/2].

([2]) * مكرر ص17، صحيح البخاري، بدء الخلق/ إذا قال أحدكم: آمين والملائكة في السماء...، 4/ 115، ح 3231.

([3]) *مكرر، ص13، مسند أحمد، أحمد بن حنبل، 398/25: رقم الحديث: 16016.

فِضَّةٍ، يَطْلُبُ مَنْ يَقْبَلُهُ مِنْهُ فَلاَ يَجِدُ أَحَدًا يَقْبَلُهُ مِنْهُ، وَلَيَلْقَيَنَّ اللَّهَ أَحَدُكُمْ يَوْمَ يَلْقَاهُ، وَلَيْسَ بَيْنَهُ وَبَيْنَهُ تَرْجُمَانٌ يُتَرْجِمُ لَهُ، فَلَيَقُولَنَّ لَهُ: أَلَمْ أَبْعَثْ إِلَيْكَ رَسُولًا فَيُبَلِّغَكَ؟ فَيَقُولُ: بَلَى، فَيَقُولُ: أَلَمْ أُعْطِكَ مَالًا وَأُفْضِلْ عَلَيْكَ؟ فَيَقُولُ: بَلَى، فَيَنْظُرُ عَنْ يَمِينِهِ فَلاَ يَرَى إِلَّا جَهَنَّمَ، وَيَنْظُرُ عَنْ يَسَارِهِ فَلاَ يَرَى إِلَّا جَهَنَّمَ"، قَالَ عَدِيٌّ: سَمِعْتُ النَّبِيَّ ﷺ، يَقُولُ: «**اتَّقُوا النَّارَ وَلَوْ بِشِقَّةِ تَمْرَةٍ فَمَنْ لَمْ يَجِدْ شِقَّةَ تَمْرَةٍ فَبِكَلِمَةٍ طَيِّبَةٍ**»، قَالَ عَدِيٌّ: فَرَأَيْتُ الظَّعِينَةَ تَرْتَحِلُ مِنَ الحِيرَةِ حَتَّى تَطُوفَ بِالكَعْبَةِ لاَ تَخَافُ إِلَّا اللَّهَ، وَكُنْتُ فِيمَنِ افْتَتَحَ كُنُوزَ كِسْرَى بْنِ هُرْمُزَ وَلَئِنْ طَالَتْ بِكُمْ حَيَاةٌ، لَتَرَوُنَّ مَا قَالَ النَّبِيُّ أَبُو القَاسِمِ ﷺ يُخْرِجُ مِلْءَ كَفِّهِ"[1].

ففي هذا الحديث وهذا الموقف وغيره من المواقف تحقق ما كان النبي ﷺ يتفاءل به، فعمّ الأمن والأمان الذي كان يتفاءل به النبي ﷺ، وذهب الفقر عن المسلمين وفتحت كنوز كسرى، وقِس على ذلك جميع المواقف التي تفاءل بها النبي ﷺ، فكل النتائج المترتبة عليها كانت نتائج إيجابية وكلها خير. قال الماوردي: "فأمَّا من ساعدته المقادير ووافقه القضاء فهو قليل الطِّيَرَة لإقدامه ثقةً بإقباله وتعويلًا على سعادته، فلا يصُدُّهُ خوف ولا يكُفُّهُ حزن ولا يئوب، إلا ظافرًا، ولا يعودُ إلا مُنْجِحًا؛ لأن الغُنم بالإقدام، والخيبة مع الإحجام"[2].

المطلب الثاني: آثار التفاؤل على المجتمع:

إنّ من أهم آثار التفاؤل على مستوى المجتمع:

أولًا: استقرار المجتمع وتماسكه:

إنَّ التفاؤل من أعظم الأسباب التي تعين على استقرار المجتمع وتماسكه، وخصوصًا في وقت الأزمات والصعوبات والكربات، وهذا هو نهج الأنبياء من قبل النبي ﷺ، فهذا سيدنا موسى عليه السلام وأصحابه عندما لحق بهم فرعون وجنوده حتى أصبح البحر من أمامهم، وأصبح فرعون وجنوده من خلفهم، فماذا قال أصحاب موسى عليه السلام؟، ﴿ **قَالَ أَصْحَابُ مُوسَى إِنَّا لَمُدْرَكُونَ** ﴾ [الشعراء: 61]، لكن في المقابل، ماذا قال الإنسان الواثق بربه المتفائل موسى عليه السلام؟، ﴿ **قَالَ كَلَّا**

([1]) *مكرر ص86، صحيح البخاري، البخاري، كتاب المناقب, بَابُ عَلاَمَاتِ النُّبُوَّةِ فِي الإِسْلاَمِ، 197/4، حديث رقم: 3595.

([2]) أدب الدنيا والدين، للماوردي، ص315.

إِنَّ مَعِيَ رَبِّي سَيَهْدِينِ ﴾ [الشعراء:62]. فمثل هذه المواقف إذا لم ينشر فيه التفاؤل سيؤدي إلى انشقاق في الصف وزعزعة في المجتمع.

وفي غزوة الخندق عندما جاء الأحزاب ليقاتلوا النبي ﷺ من كل حدبًا وصوب، ماذا كان موقف النبي ﷺ؟، كان بالطبع نشر التفاؤل بين أصحابه ﷺ حتى يحافظ على تماسك المجتمع * أخرج الإمام أحمد في مسنده من حديث الْبَرَاءِ بْنِ عَازِبٍ قَالَ: أَمَرَنَا رَسُولُ اللَّهِ ﷺ بِحَفْرِ الْخَنْدَقِ، قَالَ: وَعَرَضَ لَنَا صَخْرَةٌ فِي مَكَانٍ مِنَ الخَنْدَقِ، لَا تَأْخُذُ فِيهَا الْمَعَاوِلُ، قَالَ: فَشَكَوْهَا إِلَى رَسُولِ اللَّهِ ﷺ، فَجَاءَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ، قَالَ عَوْفٌ:، وَأَحْسِبُهُ قَالَ: وَضَعَ ثَوْبَهُ ثُمَّ هَبَطَ إِلَى الصَّخْرَةِ، فَأَخَذَ الْمِعْوَلَ فَقَالَ: «بِسْمِ اللَّهِ» **فَضَرَبَ ضَرْبَةً فَكَسَرَ ثُلُثَ الْحَجَرِ، وَقَالَ: «اللَّهُ أَكْبَرُ أُعْطِيتُ مَفَاتِيحَ الشَّامِ، وَاللَّهِ إِنِّي لَأُبْصِرُ قُصُورَهَا الْحُمْرَ مِنْ مَكَانِي هَذَا» . ثُمَّ قَالَ: «بِسْمِ اللَّهِ» وَضَرَبَ أُخْرَى فَكَسَرَ ثُلُثَ الْحَجَرِ فَقَالَ: «اللَّهُ أَكْبَرُ، أُعْطِيتُ مَفَاتِيحَ فَارِسَ، وَاللَّهِ إِنِّي لَأُبْصِرُ الْمَدَائِنَ، وَأُبْصِرُ قَصْرَهَا الْأَبْيَضَ مِنْ مَكَانِي هَذَا» ثُمَّ قَالَ: «بِسْمِ اللَّهِ» وَضَرَبَ ضَرْبَةً أُخْرَى فَقَلَعَ بَقِيَّةَ الْحَجَرِ فَقَالَ: «اللَّهُ أَكْبَرُ أُعْطِيتُ مَفَاتِيحَ الْيَمَنِ، وَاللَّهِ إِنِّي لَأُبْصِرُ أَبْوَابَ صَنْعَاءَ مِنْ مَكَانِي هَذَا»**[1].

ويلاحظ من هذا الموقف كيف نشر النبي ﷺ التفاؤل بين أصحابه ﷺ، فكان لذلك الأثر الواضح والجلي في وحدة صف الصحابة ﷺ وتماسكهم، قال ﷻ: ﴿ **وَلَمَّا رَأَى الْمُؤْمِنُونَ الْأَحْزَابَ قَالُوا هَٰذَا مَا وَعَدَنَا اللَّهُ وَرَسُولُهُ وَصَدَقَ اللَّهُ وَرَسُولُهُ ۚ وَمَا زَادَهُمْ إِلَّا إِيمَانًا وَتَسْلِيمًا**﴾. [الأحزاب: 22].

ثانيًا: تخريج جيل قادر على النهوض بالمجتمع:

إن التفاؤل يعمل على إنشاء جيل قادر على النهوض بالمجتمع، ولذلك كان النبي ﷺ يعزز جانب الثقة بالله ﷻ وحسن الظن به عند الصحابة الكرام ﷺ ليبني جيلًا متفائلًا قادرًا على تحمل المسؤولية وتحمل أعباء الدعوة الإسلامية، وتحمل أمانة النهوض بالمجتمع، فهذا عَبْدِ اللهِ بْنِ عَبَّاسٍ رضي الله عنهما رَكِبَ خَلْفَ رَسُولِ اللهِ ﷺ يَوْمًا، فَقَالَ لَهُ رَسُولُ اللهِ ﷺ: *«**يَا غُلَامُ إِنِّي أُعَلِّمُكَ كَلِمَاتٍ، احْفَظِ اللَّهَ يَحْفَظْكَ، احْفَظِ اللهَ تَجِدْهُ تُجَاهَكَ، إِذَا سَأَلْتَ فَاسْأَلِ اللَّهَ، وَإِذَا اسْتَعَنْتَ**

([1]) *مكرر ص83، مسند أحمد، أحمد، مسند البراء بن عازب ﷺ، 625/30، حديث رقم: 18694.

فَاسْتَعِنْ بِاللَّهِ، وَاعْلَمْ أَنَّ الأُمَّةَ لَوْ اجْتَمَعَتْ عَلَى أَنْ يَنْفَعُوكَ بِشَيْءٍ لَمْ يَنْفَعُوكَ إِلَّا بِشَيْءٍ قَدْ كَتَبَهُ اللَّهُ لَكَ، وَلَوْ اجْتَمَعُوا عَلَى أَنْ يَضُرُّوكَ بِشَيْءٍ لَمْ يَضُرُّوكَ إِلَّا بِشَيْءٍ قَدْ كَتَبَهُ اللَّهُ عَلَيْكَ، رُفِعَتِ الأَقْلَامُ وَجَفَّتْ الصُّحُفُ»[1]. فعلى مثل هذه النصائح والتعزيزات نشأ الصحابة الكرام ﷺ فتحملوا المسؤولية بدون خوف أو أي رهبة من الأعداء، بل استطاعوا أن يسودوا الأمم، ويعتلوا القمم، فقد بلغت فتوحات الصحابة ﷺ وأحفادهم مشارق الأرض ومغاربها، والأصل في الدعاة والموجهين والمربين والمرشدين اليوم أن يستفيدوا من هذه التربية ومن هذه التوجيهات حتى يبنوا الأجيال بناءً صحيحًا.

ثالثًا: الحد من الجريمة وانتشارها:

إن التفاؤل يعمل على الحد من الجريمة في المجتمع ويقلل من انتشارها حيث يجعل الناس لا ينظرون إلى ما في أيدي الآخرين من نعم وما شابه ذلك، ويفتح المجال للعصاة أن يتوبوا من معاصيهم، أخرج الإمام مسلم في صحيحه من حديث أَبِي سَعِيدٍ الْخُدْرِيِّ، أَنَّ نَبِيَّ اللهِ ﷺ قَالَ: " **كَانَ فِيمَنْ كَانَ قَبْلَكُمْ رَجُلٌ قَتَلَ تِسْعَةً وَتِسْعِينَ نَفْسًا، فَسَأَلَ عَنْ أَعْلَمِ أَهْلِ الْأَرْضِ فَدُلَّ عَلَى رَاهِبٍ، فَأَتَاهُ فَقَالَ: إِنَّهُ قَتَلَ تِسْعَةً وَتِسْعِينَ نَفْسًا، فَهَلْ لَهُ مِنْ تَوْبَةٍ؟ فَقَالَ: لَا، فَقَتَلَهُ، فَكَمَّلَ بِهِ مِائَةً، ثُمَّ سَأَلَ عَنْ أَعْلَمِ أَهْلِ الْأَرْضِ فَدُلَّ عَلَى رَجُلٍ عَالِمٍ، فَقَالَ: إِنَّهُ قَتَلَ مِائَةَ نَفْسٍ، فَهَلْ لَهُ مِنْ تَوْبَةٍ؟ فَقَالَ: نَعَمْ، وَمَنْ يَحُولُ بَيْنَهُ وَبَيْنَ التَّوْبَةِ؟ انْطَلِقْ إِلَى أَرْضِ كَذَا وَكَذَا، فَإِنَّ بِهَا أُنَاسًا يَعْبُدُونَ اللهَ فَاعْبُدِ اللهَ مَعَهُمْ، وَلَا تَرْجِعْ إِلَى أَرْضِكَ، فَإِنَّهَا أَرْضُ سَوْءٍ، فَانْطَلَقَ حَتَّى إِذَا نَصَفَ الطَّرِيقَ أَتَاهُ الْمَوْتُ، فَاخْتَصَمَتْ فِيهِ مَلَائِكَةُ الرَّحْمَةِ وَمَلَائِكَةُ الْعَذَابِ، فَقَالَتْ مَلَائِكَةُ الرَّحْمَةِ: جَاءَ تَائِبًا مُقْبِلًا بِقَلْبِهِ إِلَى اللهِ، وَقَالَتْ مَلَائِكَةُ الْعَذَابِ: إِنَّهُ لَمْ يَعْمَلْ خَيْرًا قَطُّ، فَأَتَاهُمْ مَلَكٌ فِي صُورَةِ آدَمِيٍّ، فَجَعَلُوهُ بَيْنَهُمْ، فَقَالَ: قِيسُوا مَا بَيْنَ الْأَرْضَيْنِ، فَإِلَى أَيَّتِهِمَا كَانَ أَدْنَى فَهُوَ لَهُ، فَقَاسُوهُ فَوَجَدُوهُ أَدْنَى إِلَى الْأَرْضِ الَّتِي أَرَادَ، فَقَبَضَتْهُ مَلَائِكَةُ الرَّحْمَةِ** "[2]. فتفاؤل هذا العالم حد من الجريمة، وكذلك في جميع أمور الحياة الأخرى فعندما تكون النظرة التفاؤلية موجودة عند الناس لا يفكروا في الجريمة إطلاقًا.

([1]) *مكرر ص30، سنن الترمذي، الترمذي، صفة القيامة والرقائق والورع، 667/4، حديث رقم: 2516.

([2]) *مكرر ص94، صحيح مسلم، مسلم، التوبة/ قبول توبة القاتل وإن كثر قتله،2118/4، حديث رقم: 2766.

المبحث الثاني: آثار التشاؤم على الفرد والمجتمع

إن الآثار المترتبة على التشاؤم وخيمةٌ جدًا سواء كانت على مستوى الفرد أو على مستوى المجتمع، وفيما يلي بيان آثار التشاؤم على الفرد، يليه بيان آثاره على المجتمع.

المطلب الأول: آثار التشاؤم على الفرد:

إنّ من أهم آثار التشاؤم على مستوى الفرد:

أولًا: التشاؤم يثبط الهمة ويحرف عن التوحيد والطاعة:

إنَّ من الآثار السلبية التي يخلفها التشاؤم في نفوس المؤمنين تثبيط الهمة، والانحراف عن التوحيد الطاعة، حيث تجد الإنسان المتشائم يعبد الله ﷻ ويكون ملتزمًا بالطاعة، لكن بمجرد أن يصيبه سوء يتضجر ويترك عبادة الله ﷻ، قال الله ﷻ: ﴿ **وَمِنَ النَّاسِ مَنْ يَعْبُدُ اللَّهَ عَلَى حَرْفٍ فَإِنْ أَصَابَهُ خَيْرٌ اطْمَأَنَّ بِهِ وَإِنْ أَصَابَتْهُ فِتْنَةٌ انْقَلَبَ عَلَى وَجْهِهِ خَسِرَ الدُّنْيَا وَالْآخِرَةَ ذَلِكَ هُوَ الْخُسْرَانُ الْمُبِينُ**﴾.[الحج:11]، وعَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا، قال: قَالَ تعالى: ﴿**وَمِنَ النَّاسِ مَنْ يَعْبُدُ اللَّهَ عَلَى حَرْفٍ**﴾. [الحج: 11] قَالَ: "كَانَ الرَّجُلُ يَقْدَمُ المَدِينَةَ، فَإِنْ وَلَدَتِ امْرَأَتُهُ غُلاَمًا، وَنُتِجَتْ خَيْلُهُ، قَالَ: هَذَا دِينٌ صَالِحٌ، وَإِنْ لَمْ تَلِدِ امْرَأَتُهُ وَلَمْ تُنْتَجْ خَيْلُهُ، قَالَ: هَذَا دِينُ سُوءٍ"[1].

فهذا هو حال المتشائم بمجرد موقف أو حدث تثبط همته وينحرف عن طاعة الله ﷻ وطاعة رسوله ﷺ لضعف يقينه بالله ﷻ، أخرج الإمام البخاري في صحيحه من حديث عمران بن الحصين رضي الله عنه قَالَ: جَاءَتْ بَنُو تَمِيمٍ إِلَى رَسُولِ اللَّهِ ﷺ، فَقَالَ: «**أَبْشِرُوا يَا بَنِي تَمِيمٍ**» قَالُوا: أَمَّا إِذْ بَشَّرْتَنَا فَأَعْطِنَا، فَتَغَيَّرَ وَجْهُ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ فَجَاءَ نَاسٌ مِنْ أَهْلِ اليَمَنِ فَقَالَ: النَّبِيُّ ﷺ «**اقْبَلُوا البُشْرَى إِذْ لَمْ يَقْبَلْهَا بَنُو تَمِيمٍ**» قَالُوا: قَدْ قَبِلْنَا يَا رَسُولَ اللَّهِ"[2]. فدرجة التشاؤم الموجودة عند بني تميم جعلتهم لا يقبلوا البشرى النبوية فانحرفوا عن طاعة الله ﷻ ورسوله ﷺ بخلاف أهل اليمن، قال ابن القيم: "أن التطير هو التشاؤم من الشّيء المرئي أو المسموع فَإِذا استعملها الإنسان فرجع بها

([1]) صحيح البخاري، البخاري، تفسير القرآن/ {وَمِنَ النَّاسِ مَنْ يَعْبُدُ اللَّهَ عَلَى حَرْفٍ} [الحج: 11]: شَكٍّ، {فَإِنْ أَصَابَهُ خَيْرٌ اطْمَأَنَّ بِهِ، وَإِنْ أَصَابَتْهُ فِتْنَةٌ انْقَلَبَ عَلَى وَجْهِهِ خَسِرَ الدُّنْيَا وَالآخِرَةَ} [الحج: 11]، 98/6، حديث رقم:4742.

([2]) صحيح البخاري، البخاري، المغازي/ قدوم الأشعريين وأهل اليمن، 173/5، حديث رقم: 4386.

من سفره وامتنع بهَا مما عزم عليه فقد قرع باب الشّرك بل ولجه وبرىء من التَّوَكل على الله وَفتح على نَفسه باب الخوف والتعلق بغير الله والتطير مِمَّا يراهُ أَو يسمعهُ وَذَلِك قاطع له عن مقَام ﴿**إِيَّاكَ نَعْبُدُ وَإِيَّاكَ نَسْتَعِينُ**﴾ [الفاتحة: 5]، و﴿**فَاعْبُدْهُ وَتَوَكَّلْ عَلَيْهِ**﴾ [هود: 123]، و﴿**عَلَيْهِ تَوَكَّلْتُ وَإِلَيْهِ أُنِيبُ**﴾ [هود: 88]، فيصير قلبه متعلقا بغير الله عبادة وتوكلا، فيفسد عليه قلبه وإيمانه وحاله، ويبقى هدفا لسهام الطيرة، ويساق إليه من كل أوب، ويقيض له الشيطان من ذلك ما يفسد عليه دينه ودنياه، وكم ممن هلك بذلك، وخسر الدنيا والآخرة .... والطيرة تفضي بصاحبها إلى المعصية والشرك " [1].

ثانيًا: التشاؤم يضعف يقين المسلم بالله ﷻ، وتوكله عليه:

قال شيخ الإسلام ابن تيمية– رحمه الله–: "لا يجوز أن يعتقد أن الشيء سبب إلا بعلم، فمن أثبت شيئًا سببًا بلا علم أو يخالف الشرع، كان مبطلًا، مثل من يظن أن النذر سبب في دفع البلاء وحصول النعماء، وعَنِ ابْنِ عُمَرَ ﷺ، عَنِ النَّبِيِّ ﷺ أَنَّهُ نَهَى عَنِ النَّذْرِ، وَقَالَ: «**إِنَّهُ لَا يَأْتِي بِخَيْرٍ، وَإِنَّمَا يُسْتَخْرَجُ بِهِ مِنَ الْبَخِيلِ**»[2]"[3]، ومثل من يظن أن الطِّيرة والتشاؤم في الدار والمرأة والفرس، عن أَبِي حَسَّانَ، قَالَ دَخَلَ رَجُلَانِ مِنْ بَنِي عَامِرٍ عَلَى عَائِشَةَ فَأَخْبَرَاهَا أَنَّ أَبَا هُرَيْرَةَ ﷺ يُحَدِّثُ عَنِ النَّبِيِّ ﷺ أَنَّهُ قَالَ: *«**الطِّيَرَةُ فِي الدَّارِ، وَالْمَرْأَةِ، وَالْفَرَسِ**»، فَغَضِبَتْ فَطَارَتْ شِقَّةٌ مِنْهَا فِي السَّمَاءِ، وَشِقَّةٌ فِي الْأَرْضِ، وَقَالَتْ: وَالَّذِي أَنْزَلَ الْفُرْقَانَ عَلَى مُحَمَّدٍ مَا قَالَهَا رَسُولُ اللهِ ﷺ قَطُّ، إِنَّمَا قَالَ: «**كَانَ أَهْلُ الْجَاهِلِيَّةِ يَتَطَيَّرُونَ مِنْ ذَلِكَ**»[4].

والأصل في المسلم التفاؤل في كل شيء مادام عنده يقين بالله ﷻ وتوكل عليه، حتى لا يصبح عبدًا لهذه الخزعبلات، والتي ذكرت جانبًا منها في صور التشاؤم قديمًا وحديثًا، وبيّنت أن الإسلام أبطلها بل كان ينظر إليها بإيجابية.

---

(1) مفتاح دار السعادة ، لابن القيم، ج1523/3.

(2) صحيح مسلم، مسلم، النذر/النهي عن النذر وأنه لا يرد شيئا، 1261/3، حديث رقم: 1639.

(3) مجموع الفتاوى، لابن تيمية، ج137/1.

(4) *مكرر ص23، مسند أحمد، أحمد بن حنبل، مسند عائشة رضي الله عنها، 159/43، ح26034.

ثالثًا: التشاؤم يفتح على العبد وساوس الشياطين فيفسد عليه دينه وينكد عليه عيشه:

إنَّ التشاؤم وسوء الظن بالله ﷻ من أكثر الأسباب التي تؤدي إلى زعزعة النفس، حيث إنّها تفتح على العبد وساوس الشياطين فتفسد عليه دينه وتنكد عليه عيشه، ويصبح الإنسان مضطرب النفس، دائم التردد، ومعلوم أن التردد مقبرة الفرص حتى إن ذلك يفوت عليه من الخير، كالأعرابي الذي ضيع دعوة النبي ﷺ له بالطهور والشفاء، فقال: "قُلْتُ: طَهُورٌ؟ كَلَّا، بَلْ هِيَ حُمَّى تَفُورُ، أَوْ تَثُورُ، عَلَى شَيْخٍ كَبِيرٍ، تُزِيرُهُ القُبُورَ، فَقَالَ النَّبِيُّ ﷺ: *«فَنَعَمْ إِذًا»[1]. ففي هذا الحديث يظهر لنا مدى التأثير السلبي على النفس، فعندما أصابت هذا الأعرابي الحمى تزعزعت نفسه حتى وصل به الحد إلى الدعاء على نفسه بالموت، وهكذا كثير من أمور الحياة التي نعيشها اليوم قد تجعل الإنسان المتشائم متزعزع النفس لا يحُس بالأمن والإستقرار في نفسه بسبب سلوك التشاؤم الذي يمارسه، وقد يؤثر هذا على صحة الإنسان الجسدية وكذلك النفسية فتصيبه الأمراض المزمنة، كضغط الدم، والاكتئاب.. ونحوه.

قال ابن القيم– رحمه الله–: "فالطيرة بَاب من الشرك وإلقاء الشيطان وتخويفه ووسوسته يكبر ويعظم شَأنها على من اتبعها نَفسه واشتغل بها وَأكثر العنايَة بها، وتذهب وتضمحل عَمَّن لم يلتفت إليها ولا ألقى إليها باله ولا شغل بها نفسه وفكره وَاعْلَم أَن من كَانَ معتنيا بهَا قائلًا بها كانت إِلَيْهِ أسْرع من السيل إلى منحدر فتحت له أبواب الوساوس فيما يسمعهُ وَيراهُ ويعطاه ويفتح له الشيطان فيها من المناسبات البعيدة والقريبة في اللفظ والمعنى ما يفسد عليه دينه وينكد عليه عيشه فإذا سمع سفر جلا، أَو أهْدى إِلَيْهِ تطير به، وقال سفر وجلاء، وإِذا رأى ياسمينًا أَو سمع اسمه تطير بِهِ وقال: يأس ومين، وَإِذا رأى سوسنة أَو سَمعهَا قَال: سوء يبقى سنه"[2].

رابعًا: التشاؤم يُعمي القلب ويطمس البصيرة:

إنّ التشاؤم يُعمي القلب ويطمس البصيرة ويجعل الإنسان ينظر إلى كل ما في الدنيا نظرة سوداوية، حيث يظن أن كل الكون مسخر ضده، وذلك لضعف يقينه وثقته بربه ﷻ، فتجده

([1]) *مكررص41، صحيح البخاري، البخاري، المناقب/ علامات النبوة في الإسلام، 202/4، حديث رقم: 3616.

([2]) مفتاح دار السعادة، لابن القيم، ج3/ 1474.

مضطربًا في آرائه، ومتخبطًا في تصرفاته، قال الماوردي: "اعلم أنه ليس شيء أضرَّ بالرأي ولا أفسد للتدبير من اعتقاد الطِّيَرَة، ومن ظن أن خُوار بقرةٍ أو نَعِيبَ غُراب يرد قضاء أو يدفع مَقدُورًا فقد جهل"[1] .

خامسًا: التشاؤم كله شر:

إنّ التشاؤم لا يأتي بخير إطلاقًا حيث لم يتشائم إنسان إلا ووجد ما تشاءم به من سوء ظنه بالله ﷻ، قال ﷺ في الحديث القدسي: *«**قَالَ اللَّهُ تَبَارَكَ وَتَعَالَى: أَنَا عِنْدَ ظَنِّ عَبْدِي بِي، فَلْيَظُنَّ بِي مَا شَاءَ**»[2]. فمن لم يظن بالله ﷻ خيرًا فلا يلومنّ إلا نفسه، فإنّ كل الشر الذي كان يظن به سوف يحدث له وأكبر. وفي واقعنا اليوم لو نظرنا إلى المتشائمين تجدهم لا يجنون ولا يحصدون إلا الشر والعياذ بالله. قال الماوردي: "وأعلم أنه قلَّما يخلو من الطِّيَرَةِ أحدٌ لا سيَّما من عارضته المقاديرُ في إرادته، وصدَّهُ القضاءُ عن طَلبته، فهو يرجو واليأسُ عليه أغلبُ، ويأمل والخوف إليه أقربُ، فإذا عاقَهُ القضاءُ، وخانهُ الرجاءُ، جعلَ الطِّيَرَة عُذر خيبته، وغَفَل عن قضاء الله ﷻ ومشيئته، فإذا تَطَيَّر أحجم عن الإقدام، ويئس من الظفر، وظن أن القياس فيه مُطَّردٌ، وأن العبرة فيه مستمرة. ثم يصير ذلك له عادةً فلا ينجح له سعي، ولا يتمُّ له قصد"[3].

المطلب الثاني: آثار التشاؤم على المجتمع:

إنّ من أهم آثار التشاؤم على مستوى المجتمع:

أولًا: زعزعة المجتمع وتمزقه:

إنَّ التشاؤم يعمل على زعزعة المجتمع وتمزقه، واضطرابه وعدم استقراره، فكم من كلمة خرجت من متشائم كان لها أثر سلبي على الآخرين، لذلك كان من هدي النبي ﷺ: *«**مَنْ كَانَ يُؤْمِنُ بِاللَّهِ وَاليَوْمِ الآخِرِ فَلْيَقُلْ خَيْرًا أَوْ لِيَصْمُتْ**» [4]، وكم نظرة تشاؤمية كان لها وقع خطير على الناس، لذا حذر النبي ﷺ من ذلك، أخرج الإمام مسلم في صحيحه من حديث أَبِي هُرَيْرَةَ ؓ أَنَّ

([1]) أدب الدنيا والدين، للماوردي، ص314.

([2]) * مكرر ص13، مسند أحمد، أحمد بن حنبل، 398/25: رقم الحديث16016.

([3]) أدب الدنيا والدين، للماوردي، ص315.

([4]) *مكرر ص53،صحيح البخاري، البخاري، الرقاق/ حفظ اللسان، 100/8، حديث رقم:6475.

رَسُولَ اللهِ ﷺ، قَالَ: *«إِذَا قَالَ الرَّجُلُ: هَلَكَ النَّاسُ فَهُوَ أَهْلَكُهُمْ»، قَالَ أَبُو إِسْحَاقَ: لَا أَدْرِي، أَهْلَكَهُمْ بِالنَّصْبِ، أَوْ أَهْلَكُهُمْ بِالرَّفْعِ[1].

قال ابن الأثير: "«إِذَا قَالَ الرَّجُلُ: هَلَكَ النَّاسُ فَهُوَ أَهْلَكُهُمْ» يروى بفتح الكاف وضمها، فمن فتحها كانت فعلًا ماضيًا، ومعناه أن الغالين الذين يؤيسون الناس من رحمة الله يقولون: هلك الناس: أي استوجبوا النار بسوء أعمالهم، فإذا قال الرجل ذلك فهو الذي أوجبه لهم لا الله تعالى، أو هو الذي لما قال لهم ذلك وآيسهم حملهم على ترك الطاعة والانهماك في المعاصي، فهو الذي أوقعهم في الهلاك. وأما الضم فمعناه أنه إذا قال لهم ذلك فهو أهلكهم: أي أكثرهم هلاكا. وهو الرجل يولع بعيب الناس ويذهب بنفسه عجبًا، ويرى له عليهم فضلًا "[2]. وقد شدد النبي ﷺ في عقوبة من ينشر بين الناس التشاؤم وسوء الظن بالله ﷻ، لأنّ النبي ﷺ يعلم أن عاقبة ذلك وخيمةٌ جدًا على المجتمع.

ثانيًا: إخراج جيل منهزم لا يستطيع النهوض بالمجتمع:

عندما يتغلغل التشاؤم في المجتمع يصبح المجتمع منهزمًا غير قادر على تطوير قدراته، غير واثق بالله ﷻ، فعندما تتحدث عن وعد الله ﷻ لعباده بالنصر والتمكين، وتقول، قال ﷻ: ﴿**أَلَا إِنَّ نَصْرَ اللَّهِ قَرِيبٌ**﴾ [البقرة: 214]، وقال ﷻ: ﴿**إِنَّ الْأَرْضَ لِلَّهِ يُورِثُهَا مَنْ يَشَاءُ مِنْ عِبَادِهِ وَالْعَاقِبَةُ لِلْمُتَّقِينَ**﴾ [الأعراف: 128] يقابلك بعض الناس من المتشائمين بالإنكار والتشكيك، وحالهم كحال المنافقين الذين استهزءوا بوعد النبي ﷺ في غزوة الأحزاب، قال ﷻ: ﴿ **وَإِذْ يَقُولُ الْمُنَافِقُونَ وَالَّذِينَ فِي قُلُوبِهِم مَّرَضٌ مَّا وَعَدَنَا اللَّهُ وَرَسُولُهُ إِلَّا غُرُورًا**﴾ [الأحزاب: 22].

ولا شك أن أمثال هؤلاء يشكلون خطرًا حقيقيًا على المجتمعات، بنشرهم روح التشاؤم بين الناس، وروح الهزيمة، والتي تؤدي إلى عدم القدرة على تطوير الذات، وتعمل على خمول النفس، فتظل هذه الأمة في ذيل الأمم، وهذا ما يريده ويسعى إليه أعداء الله ﷻ ومن معهم من المنافقين،

([1]) *مكرر ص46، صحيح مسلم، مسلم، البر والصلة والآداب/ النهي عن قول هلك الناس، 2024/4، حديث رقم:2623.

([2]) النهاية في غريب الحديث الأثر، ابن الأثير، ج628/5.

ولكن هيهات هيهات فإننا على تفاؤلٍ وثقة بوعد الله ﷻ وتحققه: ﴿ **يُرِيدُونَ لِيُطْفِئُوا نُورَ اللَّهِ بِأَفْوَاهِهِمْ وَاللَّهُ مُتِمُّ نُورِهِ وَلَوْ كَرِهَ الْكَافِرُونَ** ﴾ [الصف: 8].

ثالثًا: انتشار الجريمة:

إنَّ التشاؤم يؤدي إلى حالة من اليأس والقنوط من كل شيء حتى من رحمة الله ﷻ، وإنَّ اليأس والقنوط من رحمة الله ﷻ من الأسباب الرئيسية لممارسة الجريمة، فأكثر حالات الانتحار – مثلًا– ترجع إلى هذا السبب، وكذلك باقي الجرائم المجتمعية، فعندما يصل الإنسان إلى هذه المرحلة من التشاؤم واليأس من رحمة الله ﷻ، ويظن أنه لن تُقبل توبة من المعاصي والآثام، فإنّه يتمادى في فعل هذه الجرائم، ولذا كان قول الله ﷻ: ﴿ **قُلْ يَاعِبَادِيَ الَّذِينَ أَسْرَفُوا عَلَى أَنْفُسِهِمْ لَا تَقْنَطُوا مِنْ رَحْمَةِ اللَّهِ إِنَّ اللَّهَ يَغْفِرُ الذُّنُوبَ جَمِيعًا إِنَّهُ هُوَ الْغَفُورُ الرَّحِيمُ** ﴾ [الزمر: 53].

ونذكر هنا حديث الرجل الذي قتل تسعة وتسعين نفسًا ثم أراد أن يتوب، أخرج الإمام مسلم في صحيحه من حديث أَبِي سَعِيدٍ الْخُدْرِيِّ ﷺ ، أَنَّ نَبِيَّ اللهِ ﷺ قَالَ: «**كَانَ فِيمَنْ كَانَ قَبْلَكُمْ رَجُلٌ قَتَلَ تِسْعَةً وَتِسْعِينَ نَفْسًا، فَسَأَلَ عَنْ أَعْلَمِ أَهْلِ الْأَرْضِ فَدُلَّ عَلَى رَاهِبٍ، فَأَتَاهُ فَقَالَ: إِنَّهُ قَتَلَ تِسْعَةً وَتِسْعِينَ نَفْسًا، فَهَلْ لَهُ مِنْ تَوْبَةٍ؟ فَقَالَ: لَا، فَقَتَلَهُ، فَكَمَّلَ بِهِ مِائَةً، ثُمَّ سَأَلَ عَنْ أَعْلَمِ أَهْلِ الْأَرْضِ فَدُلَّ عَلَى رَجُلٍ عَالِمٍ، فَقَالَ: إِنَّهُ قَتَلَ مِائَةَ نَفْسٍ، فَهَلْ لَهُ مِنْ تَوْبَةٍ؟ فَقَالَ: نَعَمْ، وَمَنْ يَحُولُ بَيْنَهُ وَبَيْنَ التَّوْبَةِ؟ انْطَلِقْ إِلَى أَرْضِ كَذَا وَكَذَا، فَإِنَّ بِهَا أُنَاسًا يَعْبُدُونَ اللهَ فَاعْبُدِ اللهَ مَعَهُمْ، وَلَا تَرْجِعْ إِلَى أَرْضِكَ، فَإِنَّهَا أَرْضُ سَوْءٍ، فَانْطَلَقَ حَتَّى إِذَا نَصَفَ الطَّرِيقَ أَتَاهُ الْمَوْتُ، فَاخْتَصَمَتْ فِيهِ مَلَائِكَةُ الرَّحْمَةِ وَمَلَائِكَةُ الْعَذَابِ، فَقَالَتْ مَلَائِكَةُ الرَّحْمَةِ: جَاءَ تَائِبًا مُقْبِلًا بِقَلْبِهِ إِلَى اللهِ، وَقَالَتْ مَلَائِكَةُ الْعَذَابِ: إِنَّهُ لَمْ يَعْمَلْ خَيْرًا قَطُّ، فَأَتَاهُمْ مَلَكٌ فِي صُورَةِ آدَمِيٍّ، فَجَعَلُوهُ بَيْنَهُمْ، فَقَالَ: قِيسُوا مَا بَيْنَ الْأَرْضَيْنِ، فَإِلَى أَيَّتِهِمَا كَانَ أَدْنَى فَهُوَ لَهُ، فَقَاسُوهُ فَوَجَدُوهُ أَدْنَى إِلَى الْأَرْضِ الَّتِي أَرَادَ، فَقَبَضَتْهُ مَلَائِكَةُ الرَّحْمَةِ**»[1] .

فالنظرة التشاؤمية التي كانت عند الراهب عززت الجريمة عند هذا الرجل، وأدّت إلى زيادة عدد من قتل، ولكن النظرة التفاؤلية عند العالِم حدّت من الجريمة والتمادي بها، بل دفعت الرجل

([1]) *مكرر ص94، صحيح مسلم، مسلم، التوبة/ قبول توبة القاتل وإن كثر قتله، 2118/4، حديث رقم: 2766.

إلى التوبة، فلابد أن نحذر من نشر التشاؤم بين الناس؛ لأن ذلك سيكون مبررًا لعدم توبة المجرمين من جرائمهم وبالتالي ستنتشر الجرائم في المجتمع وتزداد.

بل علينا جميعًا أن نأخذ بأيدي بعضنا البعض ونتعاضد ونتساعد بنظرة تفاؤلية لنصل بمجتمعاتنا إلى بر النجاة، ونتذكر قصة أصحاب السفينة، أخرج الإمام البخاري في صحيحه من حديث النُّعْمَانِ بْن بَشِيرٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا، عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ: «مَثَلُ القَائِمِ عَلَى حُدُودِ اللَّهِ وَالوَاقِعِ فِيهَا، كَمَثَلِ قَوْمٍ اسْتَهَمُوا عَلَى سَفِينَةٍ، فَأَصَابَ بَعْضُهُمْ أَعْلاَهَا وَبَعْضُهُمْ أَسْفَلَهَا، فَكَانَ الَّذِينَ فِي أَسْفَلِهَا إِذَا اسْتَقَوْا مِنَ المَاءِ مَرُّوا عَلَى مَنْ فَوْقَهُمْ، فَقَالُوا: لَوْ أَنَّا خَرَقْنَا فِي نَصِيبِنَا خَرْقًا وَلَمْ نُؤْذِ مَنْ فَوْقَنَا، فَإِنْ يَتْرُكُوهُمْ وَمَا أَرَادُوا هَلَكُوا جَمِيعًا، وَإِنْ أَخَذُوا عَلَى أَيْدِيهِمْ نَجَوْا، وَنَجَوْا جَمِيعًا»[1].

[1] صحيح البخاري، البخاري، الشركة/ هل يقرع في القسمة والاستهام فيه،139/3، حديث رقم: 2493.

الخاتمة

الخاتمة

الحمد لله الذي بنعمته تتم الصـــالحات، له الحمد أولًا وآخرًا، وظاهرًا وباطنًا، له الحمد سبحانه على ما يسّر لي من إتمام هذا البحث، وسدد ووفق وأكرم وأنعم، والصلاة والسلام على محمد ﷺ، وعلى آله وصحبه ومن تبعهم بإحسانٍ إلى يوم الدين، أما بعد:

ففي الخِتام لابد للباحث أن يُبيِّن أهمَّ النتائج، والتوصــيات التي توصــل إليها من خلال هذا البحث:

أولاً: النَّتـائج:

توصَّلْت من خلال هذا البحث، إلى نتائج مهمَّة، من أبرزها:

1- التفاؤل والتشاؤم خُلقان متضادان؛ الأول يوصل صاحبه إلى مراقي النجاح، والآخر يوصله إلى مهاوي الفشل.
2- التفاؤل كله خير فهو نظر إلى الأمور بنظرة إيجابية تقوم على حسن الظن بالله والتوكل عليه، ومصدره نطق وبيان، وهذا مما أمر به الشرع.
3- التشاؤم كله شر فهو النظر إلى الأمور بنظرة سلبية تقوم على سوء الظن بالله والاتّكال على شيء سِواه، ومصدره تكلف لا أصل له، وهذا مما نهى عنه الشرع.
4- إذا وقع للإنسان شقاء وتعاسة من أمر ما، فقد أباح له الشرع أن يستبدل به غيره مما تطيب به نفسه ويسكن له خاطره، دون أن يقابل هذه الأمور بتطير وتشاؤم.
5- من أهم أسباب التفاؤل: حسن الظن بالله ﷻ، والتوكل عليه، والرضا والقناعة، وتحصيل الأجر العظيم عند الله تعالى، والاعتقاد السليم والنظرة الإيجابية في جميع الأمور.
6- من أهم أسباب التشاؤم: سوء الظن بالله ﷻ، وعدم إدراك نعمة الله ﷻ ، وجعل الإنسان الدنيا أكبر همه، والنظرة السلبية في جميع الأمور.
7- أقرّ الشرع التفاؤل بالشيء الحسن سواء كان كلمةً أو اسمًا أو رؤيا حسنة، والتفاؤل بالأماكن الفاضلة والأزمنة المباركة، والتفاؤل بالأحداث والوقائع، ونحو ذلك.

8- رفض الشرع التشاؤم وأبطله بكل صوره التي عرفت قديمًا أو حديثًا، كالتشاؤم ببعض الأمور الملازمة للمرء، وببعض الشهور، وببعض الظواهر الطبيعية، وببعض الطيور، وكالتشاؤم بأصحاب الأمراض والآفات ونحو ذلك.

9- لعلاج التشاؤم يجب الاهتمام بجوانب ثلاثة: الجانب الإيماني، والجانب المعرفي، والجانب الوقائي.

10- التفاؤل يرفع الهمة ويثبت صاحبه على التوحيد والطاعة، ويزيد يقينه بالله وتوكله عليه، ويغلق على صاحبه وساوس الشياطين ويزكي قلبه وينير بصيرته، ولا يأتي إلا بخير، بخلاف التشاؤم.

11- التفاؤل من أسباب استقرار المجتمع وتماسكه، ويعمل على إنشاء جيل قادر على النهوض بالمجتمع، ويساعد في الحد من الجريمة وانتشارها بخلاف التشاؤم.

12- مكانة السنة النبوية وأهميتها في معالجة كثير من القضايا الاجتماعية والنفسية وصلاحيتها لكل زمان ومكان

ثانيًا: التوصيات:

ومن باب تمام الفائدة إن شاء الله ﷻ أشير إلى بعض التوصيات التي استشعرت أهميتها من خلال إعدادي للبحث، والتي أوصي بها الباحثين وطلبة العلم، وهي:

1- الاهتمام بالدراسات الموضوعية خاصة التي تسلط الضوء على الأخلاق النبوية.

2- العمل على تطبيق هذه الأخلاق النبوية على أرض الواقع، ويحثوا الناس على ذلك، فقد قال ﷻ: ﴿ لَقَدْ كَانَ لَكُمْ فِي رَسُولِ اللَّهِ أُسْوَةٌ حَسَنَةٌ ﴾ [الأحزاب: 21].

وفي الختام أسأل الله أن ينفعني بهذا البحث في الدنيا والآخرة, وأن يرزقني الإخلاص والقَبول, وصلى الله على محمد وعلى آلِه وأصحابه ومن تبعهم إلى يوم الدين.

قائمة المصادر والمراجع

قائمة المصادر والمراجع

- القرآن الكريم.

1. الإجابة لما استدركت عائشة على الصحابة، أبو عبد الله بدر الدين محمد بن عبد الله بن بهادر الزركشي الشافعي (المتوفى: 794هـ)، تحقيق: د رفعت فوزي عبد المطلب،القاهرة، الناشر: مكتبة الخانجي، ط1، 1421 هـ - 2001 م.
2. الآحاد والمثاني، أبو بكر بن أبي عاصم وهو أحمد بن عمرو بن الضحاك بن مخلد الشيباني (المتوفى: 287هـ)، تحقيق: د. باسم فيصل أحمد الجوابرة، الرياض ، الناشر: دار الراية، ط1، 1411 هـ - 1991 م.
3. أخلاق النبي وآدابه، أبو محمد عبد الله بن محمد بن جعفر بن حيان الأنصاري المعروف بأبِي الشيخ الأصبهاني (المتوفى: 369هـ)، تحقيق: المحقق: صالح بن محمد الونيان، المدينة المنورة، الناشر: دار المسلم للنشر والتوزيع، ط1، 1418 هـ - 1998 م.
4. الآداب للبيهقي، أحمد بن الحسين بن علي بن موسى الخُسْرَوْجِردي الخراساني، أبو بكر البيهقي (المتوفى: 458هـ)، تحقيق: أبو عبد الله السعيد المندوه، بيروت ، الناشر: مؤسسة الكتب الثقافية، ط1، 1408 هـ - 1988.
5. أدب الدنيا والدين، أبو الحسن علي بن محمد بن محمد بن حبيب البصري البغدادي، الشهير بالماوردي (المتوفى: 450هـ)، لبنان، الناشر: دار مكتبة الحياة،1406هـ - 1986م، د. ط.
6. الأدب المفرد، محمد بن إسماعيل بن إبراهيم بن المغيرة البخاري، أبو عبد الله (المتوفى: 256هـ)، تحقيق: محمد فؤاد عبد الباقي، بيروت ، الناشر: دار البشائر الإسلامية، ط3، 1409 هـ - 1989 م.
7. إرشاد الساري لشرح صحيح البخاري، أحمد بن محمد بن أبى بكر بن عبد الملك القسطلاني القتيبي المصري، أبو العباس، شهاب الدين (المتوفى: 923هـ)، مصر، الناشر: المطبعة الكبرى الأميرية، ط7، 1423 هـ - 2002م.

8. الاستذكار، أبو عمر يوسف بن عبد الله بن محمد بن عبد البر بن عاصم النمري القرطبي (المتوفى: 463هـ)، تحقيق: سالم محمد عطا، محمد علي معوض، بيروت ، الناشر: دار الكتب العلمية ،ط1، 1421 هـ – 2000 م.

9. السيرة النبوية لابن هشام، عبد الملك بن هشام بن أيوب الحميري المعافري، أبو محمد، جمال الدين (المتوفى: 213هـ)، تحقيق: مصطفى السقا وإبراهيم الأبياري وعبد الحفيظ الشلبي،القاهرة، شركة مكتبة ومطبعة مصطفى البابي الحلبي وأولاده، ط2، 1375هـ – 1955 م.

10. أسد الغابة في معرفة الصحابة، أبو الحسن علي بن أبي الكرم محمد بن محمد بن عبد الكريم بن عبد الواحد الشيباني الجزري، عز الدين ابن الأثير (المتوفى: 630هـ)،بيروت، تحقيق: علي محمد معوض – عادل أحمد عبد الموجود، الناشر: دار الكتب العلمية، ط1، 1415هـ – 1994 م.

11. الإصابة في تمييز الصحابة، أبو الفضل أحمد بن علي بن محمد بن أحمد بن حجر العسقلاني (المتوفى: 852هـ)، تحقيق: عادل أحمد عبد الموجود وعلى محمد معوض، بيروت، الناشر: دار الكتب العلمية،ط1، 1415 هـ.

12. إصلاح المنطق، ابن السكيت، أبو يوسف يعقوب بن إسحاق (المتوفى: 244هـ)، تحقيق: محمد مرعب، الناشر: دار إحياء التراث العربي، ط1، 1423 هـ ، 2002 م.

13. أعلام الحديث (شرح صحيح البخاري)، أبو سليمان حمد بن محمد الخطابي (ت 388 هـ)، تحقيق: د. محمد بن سعد بن عبد الرحمن آل سعود، مكة المكرمة، الناشر: جامعة أم القرى (مركز البحوث العلمية وإحياء التراث الإسلامي)،ط1، 1409 هـ – 1988 م.

14. الإفصاح عن معاني الصحاح، يحيى بن (هُبَيْرَة بن) محمد بن هبيرة الذهلي الشيبانيّ، أبو المظفر، عون الدين (المتوفى: 560هـ)، الرياض، تحقيق: فؤاد عبد المنعم أحمد، الناشر: دار الوطن ، 1417هـ، د.ط.

15. إكمال المعلم شرح صحيح مسلم، العلامة القاضي أبو الفضل عياض اليحصبي 544 هـ، د.م،د.ن، د. ط، د. ت.

16. الإيجاز في شرح سنن أبي داود السجستاني، أبو زكريا محيي الدين يحيى بن شرف النووي (المتوفى: 676هـ)، تحقيق: أبو عبيدة مشهور بن حسن آل سلمان، عمان، الناشر: الدار الأثرية، ط1، 1428 هـ - 2007 م.

17. بدائع الفوائد، محمد بن أبي بكر بن أيوب بن سعد شمس الدين ابن قيم الجوزية (المتوفى: 751هـ)، تحقيق: علي بن محمّد العمران، مكة المكرمة، الناشر: دار عالم الفوائد، ط1، 1425 هـ.

18. بذل المجهود في حل سنن أبي داود، الشيخ خليل أحمد السهارنفوري (المتوفى: 1346 هـ)، تحقيق: أ.د. تقي الدين الندوي، الهند، الناشر: مركز الشيخ أبي الحسن الندوي للبحوث والدراسات الإسلامية، ط1، 1427 هـ - 2006 م.

19. تاج العروس من جواهر القاموس، محمّد بن محمّد بن عبد الرزّاق الحسيني، أبو الفيض، الملقّب بمرتضى، الزَّبيدي (المتوفى: 1205هـ)، تحقيق : مجموعة من المحققين، الناشر : دار الهداية، د.م،د.ط،د.ت.

20. تاريخ أصبهان = أخبار أصبهان، أبو نعيم أحمد بن عبد الله بن أحمد بن إسحاق بن موسى بن مهران الأصبهاني (المتوفى: 430هـ)، تحقيق: : سيد كسروي حسن ، بيروت ،الناشر: دار الكتب العلمية ، ط1، 1410 هـ-1990م.

21. تاريخ بغداد، أبو بكر أحمد بن علي بن ثابت بن أحمد بن مهدي الخطيب البغدادي (المتوفى: 463هـ)، تحقيق: د. بشار عواد معروف، بيروت، الناشر: دار الغرب الإسلامي، ط1، 1422هـ - 2002 م.

22. تاريخ داريا لعبد الجبار الخولاني، أبو علي عبد الجبار بن عبد الله بن محمد بن عبد الرحيم بن داود الخولاني الداراني المعروف بابن مهنا (المتوفى: 370هـ)، تحقيق: سعيد الأفغاني، دمشق، الناشر: مطبعة البرقي، 1369 هـ - 1950 م.

23. تاريخ دمشق، أبو القاسم علي بن الحسن بن هبة الله المعروف بابن عساكر (المتوفى: 571هـ)، تحقيق: عمرو بن غرامة العمروي، دمشق، الناشر: دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع،1415 هـ - 1995 م.

24. تأويل مختلف الحديث، أبو محمد عبد الله بن مسلم بن قتيبة الدينوري (المتوفى: 276هـ)، تحقيق : محمد زهري النجار، بيروت، الناشر : دار الجيل ، 1393 هـ - 1972 م ،د.ط.

25. التحرير والتنوير «تحرير المعنى السديد وتنوير العقل الجديد من تفسير الكتاب المجيد»، محمد الطاهر بن محمد بن محمد الطاهر بن عاشور التونسي (المتوفى : 1393هـ)، تونس، الناشر : الدار التونسية للنشر ،1404هـ - 1984م.

26. تحفة الأحوذي بشرح جامع الترمذي، أبو العلا محمد عبد الرحمن بن عبد الرحيم المباركفورى (المتوفى: 1353هـ)، بيروت ،الناشر: دار الكتب العلمية ، د.ط، د.ت.

27. تفسير الطبري = جامع البيان عن تأويل آي القرآن، محمد بن جرير بن يزيد بن كثير بن غالب الآملي، أبو جعفر الطبري (المتوفى: 310هـ)، تحقيق: د. عبد الله بن عبد المحسن التركي، الناشر: دار هجر للطباعة والنشر والتوزيع والإعلان، ط1، 1422 هـ - 2001 م، د.م.

28. تفسير القرآن العظيم، أبو الفداء إسماعيل بن عمر بن كثير القرشي البصري ثم الدمشقي (المتوفى: 774هـ)، تحقيق: سامي بن محمد سلامة، الناشر: دار طيبة للنشر والتوزيع، ط2، 1420هـ - 1999 م، د.م.

29. تفسير القرآن، أبو المظفر، منصور بن محمد بن عبد الجبار بن أحمد المروزى السمعاني التميمي الحنفي ثم الشافعي (المتوفى: 489هـ)، تحقيق: ياسر بن إبراهيم ، وغنيم بن عباس بن غنيم، الرياض ، الناشر: دار الوطن، ط1، 1418هـ- 1997م.

30. تفسير غريب ما في الصحيحين البخاري ومسلم، محمد بن فتوح بن عبد الله بن فتوح بن حميد الأزدي الميورقي الحَمِيدي أبو عبد الله بن أبي نصر (المتوفى: 488هـ)، تحقيق: الدكتورة: زبيدة محمد سعيد عبد العزيز، القاهرة ، الناشر: مكتبة السنة ،ط1، 1415 هـ - 1995 م.

31. تعريف اهل التقديس بمراتب الموصوفين بالتدليس، أبو الفضل أحمد بن علي بن محمد بن أحمد بن حجر العسقلاني (المتوفى: 852هـ)، تحقيق: د. عاصم بن عبدالله القريوتي، الأردن، الناشر: مكتبة المنار - عمان، ط1، 1403 هـ- 1983م.

32. تهذيب الآثار وتفصيل الثابت عن رسول الله من الأخبار، محمد بن جرير بن يزيد بن كثير بن غالب الآملي، أبو جعفر الطبري (المتوفى: 310هـ)، تحقيق: محمود محمد شاكر، القاهرة ، الناشر: مطبعة المدني، د. ط، د. ت.

33. تهذيب اللغة، محمد بن أحمد بن الأزهري الهروي، أبو منصور (المتوفى: 370هـ)، تحقيق: محمد عوض مرعب، بيروت، الناشر: دار إحياء التراث العربي ، ط1، 2001م.

34. الجرح والتعديل،أبو محمد عبد الرحمن بن محمد بن إدريس بن المنذر التميمي، الحنظلي، الرازي ابن أبي حاتم (المتوفى: 327هـ)، الهند، الناشر: طبعة مجلس دائرة المعارف العثمانية - بحيدر آباد الدكن، ط1، 1271 هـ 1952 م.

35. الجامع (منشور كملحق بمصنف عبد الرزاق)، معمر بن أبي عمرو راشد الأزدي مولاهم، أبو عروة البصري، نزيل اليمن (المتوفى: 153هـ)، تحقيق: حبيب الرحمن الأعظمي، باكستان، الناشر: المجلس العلمي، وتوزيع المكتب الإسلامي ببيروت، ط2، 1403 هـ -1983 م.

36. الجامع لأحكام القرآن = تفسير القرطبي، أبو عبد الله محمد بن أحمد بن أبي بكر بن فرح الأنصاري الخزرجي شمس الدين القرطبي (المتوفى: 671هـ)، تحقيق: أحمد البردوني وإبراهيم أطفيش،مصر،الناشر: دار الكتب المصرية – القاهرة، ط2، 1384هـ - 1964 م.

37. جامع العلوم والحكم في شرح خمسين حديثا من جوامع الكلم، زين الدين عبد الرحمن بن أحمد بن رجب بن الحسن، السَلامي، البغدادي، ثم الدمشقي، الحنبلي (المتوفى: 795هـ)، تحقيق: شعيب الأرناؤوط - إبراهيم باجس، بيروت، الناشر: مؤسسة الرسالة ، ط7، 1422هـ - 2001م.

38. الجامع المسند الصحيح المختصر من أمور رسول الله صلى الله عليه وسلم وسننه وأيامه = صحيح البخاري، محمد بن إسماعيل أبو عبدالله البخاري الجعفي، تحقيق: محمد زهير بن ناصر الناصر، جدة، الناشر: دار طوق النجاة (مصورة عن السلطانية بإضافة ترقيم ترقيم محمد فؤاد عبد الباقي)، ط1، 1422هـ.

39. حاشية السندي على سنن ابن ماجة = كفاية الحاجة في شرح سنن ابن ماجة، محمد بن عبد الهادي التتوي، أبو الحسن، نور الدين السندي (المتوفى: 1138هـ)، بيروت، الناشر: دار الجيل،د.ط،د.ت.
40. حلية الأولياء وطبقات الأصفياء، أبو نعيم أحمد بن عبد الله بن أحمد بن إسحاق بن موسى بن مهران الأصبهاني (المتوفى: 430هـ)، مصر، الناشر: السعادة - بجوار محافظة مصر، 1394هـ - 1974م.
41. دلائل النبوة، أحمد بن الحسين بن علي بن موسى الخُسْرَوْجِردي الخراساني، أبو بكر البيهقي (المتوفى: 458هـ)، تحقيق: د. عبد المعطي قلعجي، بيروت، الناشر: دار الكتب العلمية، ط1، 1408 هـ - 1988 م.
42. الروض الداني (المعجم الصغير)، سليمان بن أحمد بن أيوب بن مطير اللخمي الشامي، أبو القاسم الطبراني (المتوفى: 360هـ)، تحقيق: محمد شكور محمود الحاج أمرير، بيروت ، الناشر: المكتب الإسلامي - ، ط1، 1405 هـ - 1985 م.
43. روضة العقلاء ونزهة الفضلاء، محمد بن حبان بن أحمد بن حبان بن معاذ بن مَعْبدَ، التميمي، أبو حاتم، الدارمي، البُستي (المتوفى: 354هـ)، بيروت، تحقيق: محمد محي الدين عبد الحميد، الناشر: دار الكتب العلمية، د.ط،د.ت..
44. زاد المعاد في هدي خير العباد، محمد بن أبي بكر بن أيوب بن سعد شمس الدين ابن قيم الجوزية (المتوفى: 751هـ)، بيروت، الناشر: مؤسسة الرسالة، ط27، 1415هـ -1994م.
45. الزهد لوكيع، أبو سفيان وكيع بن الجراح بن مليح بن عدي بن فرس بن سفيان بن الحارث بن عمرو ابن عبيد بن رؤاس الرؤاسي (المتوفى: 197هـ)، تحقيق: عبد الرحمن عبد الجبار الفريوائي، المدينة المنورة ، الناشر: مكتبة الدار، ، ط1، 1404 هـ - 1984 م.
46. الزهد والرقائق لابن المبارك، أبو عبد الرحمن عبد الله بن المبارك بن واضح الحنظلي، التركي ثم المرْوزي (المتوفى: 181هـ)، بيروت ، تحقيق: حبيب الرحمن الأعظمي، الناشر: دار الكتب العلمية ، د. ط.

47. الزهد، أبو السَّرِي هَنَّاد بن السَّرِي بن مصعب بن أبي بكر بن شبر بن صعفوق بن عمرو بن زرارة بن عدس بن زيد التميمي الدارمي الكوفي (المتوفى: 243هـ)، تحقيق: عبد الرحمن عبد الجبار الفريوائي، الكويت، الناشر: دار الخلفاء للكتاب الإسلامي، ط1، 1406 هـ - 1986 م.

48. الزهد، أبو عبد الله أحمد بن محمد بن حنبل بن هلال بن أسد الشيباني (المتوفى: 241هـ)، تحقيق: يحيى بن محمد سوس،القاهرة، الناشر : دار ابن رجب،ط2، ، 2003 م.

49. سلسلة الأحاديث الصحيحة وشيء من فقهها وفوائدها، أبو عبد الرحمن محمد ناصر الدين، بن الحاج نوح بن نجاتي بن آدم، الأشقودري الألباني (المتوفى: 1420هـ)، الرياض، الناشر: مكتبة المعارف للنشر والتوزيع، الرياض، ط1،د.ت.

50. سنن ابن ماجه، ابن ماجة أبو عبد الله محمد بن يزيد القزويني، وماجة اسم أبيه يزيد (المتوفى: 273هـ)، تحقيق: محمد فؤاد عبد الباقي، القاهرة، الناشر: دار إحياء الكتب العربية، د. ط، د. ت.

51. سنن أبي داود، أبو داود سليمان بن الأشعث بن إسحاق بن بشير بن شداد بن عمرو الأزدي السِّيجِسْتاني (المتوفى: 275هـ)، تحقيق: محمد محيي الدين عبد الحميد، بيروت، الناشر: المكتبة العصرية، د. ط، د. ت.

52. سنن الترمذي، محمد بن عيسى بن سَوْرة بن موسى بن الضحاك، الترمذي، أبو عيسى (المتوفى: 279هـ)، تحقيق وتعليق: أحمد محمد شاكر (ج 1، 2) ومحمد فؤاد عبد الباقي (ج 3)، القاهرة، الناشر: شركة مكتبة ومطبعة مصطفى البابي الحلبي، ط2، 1395 هـ - 1975 م.

53. السنن الكبرى، أبو عبد الرحمن أحمد بن شعيب بن علي الخراساني، النسائي (المتوفى: 303هـ)، تحقيق: حسن عبد المنعم شلبي، بيروت، الناشر: مؤسسة الرسالة ، ط1، 1421 هـ - 2001 م.

54. سير أعلام النبلاء، شمس الدين أبو عبد الله محمد بن أحمد بن عثمان بن قَايْماز الذهبي (المتوفى : 748هـ)، تحقيق: مجموعة من المحققين بإشراف الشيخ شعيب الأرناؤوط، بيروت، الناشر : مؤسسة الرسالة، ط3، 1405 هـ - 1985 م.

55. سيرة عمر بن عبد العزيز على ما رواه الإمام مالك بن أنس وأصحابه، عبد الله بن عبد الحكم بن أعين بن ليث بن رافع، أبو محمد المصري (المتوفى: 214هـ)، بيروت، تحقيق: أحمد عبيد، الناشر: عالم الكتب، ط6، 1404هـ - 1984م.

56. الشافي في شرح مسند الشافعي، مجد الدين أبو السعادات المبارك بن محمد بن محمد بن محمد ابن عبد الكريم الشيباني الجزري ابن الأثير (المتوفى: 606هـ)، أحمد بن سليمان - أبي تميم يَاسر بن إبراهيم، الرياض، الناشر: مكتبة الرشد ،ط1، 1426 هـ - 2005 م.

57. شرح الزرقاني على موطأ الإمام مالك، محمد بن عبد الباقي بن يوسف الزرقاني (المتوفى: 1122) ،تحقيق: طه عبد الرؤوف سعد،القاهرة، الناشر: مكتبة الثقافة الدينية، ط1، 1424هـ - 2003م.

58. شرح الطيبي على مشكاة المصابيح المسمى بـ (الكاشف عن حقائق السنن)، شرف الدين الحسين بن عبد الله الطيبي (743هـ)، تحقيق: د. عبد الحميد هنداوي، مكة المكرمة – الرياض، الناشر: مكتبة نزار مصطفى الباز ، ط1، 1417 هـ - 1997 م.

59. شرح العقيدة الطحاوية، ابن أبي العز الحنفي، الناشر : المكتب الإسلامي – بيروت، ط4، 1391 هـ.

60. شرح سنن أبي داود، شهاب الدين أبو العباس أحمد بن حسين بن علي بن رسلان المقدسي الرملي الشافعي (المتوفى: 844 هـ)، تحقيق: عدد من الباحثين بدار الفلاح بإشراف خالد الرباط، الفيوم، الناشر: دار الفلاح للبحث العلمي وتحقيق التراث، ط1، 1437 هـ - 2016 م.

61. شرح سنن أبي داود،عبد المحسن بن حمد بن عبد المحسن بن عبد الله بن حمد العباد البدر، د.م،د.ن، د. ط، د. ت.

62. شرح صحيح البخارى لابن بطال، ابن بطال أبو الحسن علي بن خلف بن عبد الملك (المتوفى: 449هـ)، تحقيق: أبو تميم ياسر بن إبراهيم، الرياض، دار النشر: مكتبة الرشد، ط2، 1423هـ - 2003م.

63. شرح مشكل الآثار، أبو جعفر أحمد بن محمد بن سلامة بن عبد الملك بن سلمة الأزدي الحجري المصري المعروف بالطحاوي (المتوفى: 321هـ)، تحقيق: شعيب الأرنؤوط، بيروت، الناشر: مؤسسة الرسالة، ط1، 1415 هـ، 1994 م.

64. شرح مصابيح السنة للإمام البغوي، ابن الملك الرومي محمد بن عبد اللطيف بن عبد العزيز الكرماني الرومي الحنفي المتوفى 854 هـ، تحقيق: لجنة مختصة من المحققين بإشراف: نور الدين طالب، الناشر: إدارة الثقافة الإسلامية، ط1، 1433 هـ - 2012 م، د.م.

65. شرح معاني الآثار، أبو جعفر أحمد بن محمد بن سلامة بن عبد الملك بن سلمة الأزدي الحجري المصري المعروف بالطحاوي (المتوفى: 321هـ)، تحقيق: د. محمد زهري النجار - د. محمد سيد جاد الحق، الرياض، الناشر: عالم الكتب، ط1، 1414 هـ، 1994 م.

66. شعب الإيمان، أحمد بن الحسين بن علي بن موسى الخُسْرَوْجِردي الخراساني، أبو بكر البيهقي (المتوفى: 458هـ)، تحقيق: د. عبد العلي عبد الحميد حامد، السعودية، الناشر: مكتبة الرشد للنشر والتوزيع بالرياض بالتعاون مع الدار السلفية ببومباي بالهند، ط1، 1423 هـ - 2003 م.

67. صحيح ابن حبان بترتيب ابن بلبان، محمد بن حبان بن أحمد بن حبان بن معاذ بن مَعْبدَ، التميمي، أبو حاتم، الدارمي، البُستي (المتوفى: 354هـ)، تحقيق: شعيب الأرنؤوط، بيروت ، الناشر: مؤسسة الرسالة ، ط2، 1414 هـ - 1993 م.

68. الطبقات الكبير، حمد بن سعد بن منيع الزهري المتوفى: 230 هـ، تحقيق: علي محمد عمر، القاهرة، الناشر: مكتبة الخانجي ، ط1، 2001م.

69. طرح التثريب في شرح التقريب (المقصود بالتقريب: تقريب الأسانيد وترتيب المسانيد)، أبو الفضل زين الدين عبد الرحيم بن الحسين بن عبد الرحمن بن أبي بكر بن

إبراهيم العراقي (المتوفى: 806هـ)، أكمله ابنه: أحمد بن عبد الرحيم بن الحسين الكردي الرازياني ثم المصري، أبو زرعة ولي الدين، ابن العراقي (المتوفى: 826هـ)،مصر، الناشر: الطبعة المصرية القديمة، د. ط، د. ت.

70. الطيوريات، صدر الدين، أبو طاهر السِّلَفي أحمد بن محمد بن أحمد بن محمد بن إبراهيم سِلَفَه الأصبهاني (المتوفى: 576هـ)، دراسة وتحقيق: دسمان يحيى معالي، عباس صخر الحسن، الرياض، الناشر: مكتبة أضواء السلف، ط1، 1425 هـ - 2004 م.

71. عمدة القاري شرح صحيح البخاري، أبو محمد محمود بن أحمد بن موسى بن أحمد بن حسين الغيتابى الحنفى بدر الدين العينى (المتوفى: 855هـ)، بيروت، الناشر: دار إحياء التراث العربي، د.ط، د.ت،

72. عمل اليوم والليلة سلوك النبي مع ربه عز وجل ومعاشرته مع العباد، أحمد بن محمد بن إسحاق بن إبراهيم بن أسباط بن عبد الله بن إبراهيم بن بُدَيْح، الدِّيْنَوَرِيُّ، المعروف بـ «ابن السُّنِّي» (المتوفى: 364هـ)، تحقيق: كوثر البرني جدة / بيروت، الناشر: دار القبلة للثقافة الإسلامية ومؤسسة علوم القرآن، د. ط، د. ت.

73. غريب الحديث، حمد بن محمد بن إبراهيم الخطابي البستي أبو سليمان، تحقيق : عبد الكريم إبراهيم العزباوي، مكة المكرمة ، الناشر : جامعة أم القرى، 1402 هـ-1982م.

74. الفائق في غريب الحديث والأثر، أبو القاسم محمود بن عمرو بن أحمد، الزمخشري جار الله (المتوفى: 538هـ)، تحقيق: علي محمد البجاوي -محمد أبو الفضل إبراهيم، بيروت، الناشر: دار المعرفة، ط2، د. ت.

75. فتح الباري شرح صحيح البخاري، أحمد بن علي بن حجر أبو الفضل العسقلاني الشافعي، تحقيق: محمد فؤاد عبد الباقي، بيروت، الناشر: دار المعرفة ، 1379 هـ، د. ط.

76. فضائل القرآن وما أنزل من القرآن بمكة وما أنزل بالمدينة، أبو عبد الله محمد بن أيوب بن يحيى بن الضريس بن يسار الضريس البجلي الرازي (المتوفى: 294هـ)، تحقيق: غزوة بدير، دمشق ، الناشر: دار الفكر، ط1، 1408 هـ - 1987 م.

77. فيض القدير شرح الجامع الصغير، زين الدين محمد المدعو بعبد الرؤوف بن تاج العارفين بن علي بن زين العابدين الحدادي ثم المناوي القاهري (المتوفى: 1031هـ)، مصر ، الناشر: المكتبة التجارية الكبرى ،ط1، 1356 هـ.

78. الكتاب العزيزي أو المسالك والممالك، الحسن بن أحمد المهلبي العزيزي (المتوفى: 380هـ)، تحقيق: تيسير خلف، د.م،د.ن، د. ط، د. ت.

79. كشف المشكل من حديث الصحيحين، جمال الدين أبو الفرج عبد الرحمن بن علي بن محمد الجوزي (المتوفى: 597هـ)، تحقيق: علي حسين البواب، الرياض، الناشر: دار الوطن،د.ط،د.ت.

80. الكاشف في معرفة من له رواية في الكتب الستة، شمس الدين أبو عبد الله محمد بن أحمد بن عثمان بن قَايْماز الذهبي (المتوفى: 748هـ)، تحقيق: محمد عوامة، أحمد محمد، نمر الخطيب، السعودية،الناشر: دار القبلة للثقافة الإسلامية - مؤسسة علوم القرآن، جدة، ط1، 1413 هـ - 1992 م.

81. الكواكب الدراري في شرح صحيح البخاري، محمد بن يوسف بن علي بن سعيد، شمس الدين الكرماني (المتوفى: 786هـ)، بيروت، الناشر: دار إحياء التراث العربي، ط2، 1401هـ - 1981م.

82. لسان العرب، محمد بن مكرم بن على، أبو الفضل، جمال الدين بن منظور الأنصاري الرويفعى الإفريقى (المتوفى: 711هـ)، بيروت، الناشر: دار صادر، ط3، 1414 هـ.

83. لطائف المعارف فيما لمواسم العام من الوظائف، زين الدين عبد الرحمن بن أحمد بن رجب بن الحسن، السَلامي، البغدادي، ثم الدمشقي، الحنبلي (المتوفى: 795هـ)، الناشر: دار ابن حزم للطبعة والنشر، ط1، 1424هـ-2004م،د.م.

84. لمعات التنقيح في شرح مشكاة المصابيح، عبد الحق بن سيف الدين بن سعد الله البخاري الدِّهلوي الحنفي «المولود بدهلي في الهند سنة (958 هـ) والمتوفى بها سنة (1052 هـ)، تحقيق وتعليق: أ.د. تقي الدين الندوي، دمشق ، الناشر: دار النوادر، ط1، 1435 هـ - 2014 م.

85. المجتبى من السنن = السنن الصغرى للنسائي، أبو عبد الرحمن أحمد بن شعيب بن علي الخراساني، النسائي (المتوفى: 303هـ)، تحقيق: عبد الفتاح أبو غدة، حلب، الناشر: مكتب المطبوعات الإسلامية، ط2، 1406 هـ - 1986 م.

86. المنهاج في شعب الإيمان، الحسين بن الحسن بن محمد بن حليم البخاري الجرجاني، أبو عبد الله الحَلِيمي (المتوفى: 403 هـ)،تحقيق: حلمي محمد فودة، الناشر: دار الفكر، ط1، 1399 هـ - 1979 م، د.م.

87. مجموع الفتاوى، تقي الدين أبو العباس أحمد بن عبد الحليم بن تيمية الحراني (المتوفى: 728هـ)، تحقيق: عبد الرحمن بن محمد بن قاسم، المدينة المنورة، الناشر: مجمع الملك فهد لطباعة المصحف الشريف، 1416هـ -1995م ،د.ط.

88. المجموع شرح المهذب، أبو زكريا محيي الدين يحيى بن شرف النووي (المتوفى: 676هـ)، الناشر: دار الفكر، د.م، د. ط، د. ت.

89. مدارج السالكين بين منازل إياك نعبد وإياك نستعين، محمد بن أبي بكر بن أيوب بن سعد شمس الدين ابن قيم الجوزية (المتوفى: 751هـ)، تحقيق: محمد المعتصم بالله البغدادي، بيروت، الناشر: دار الكتاب العربي، ط3، 1416 هـ - 1996م.

90. مرقاة المفاتيح شرح مشكاة المصابيح، علي بن (سلطان) محمد، أبو الحسن نور الدين الملا الهروي القاري (المتوفى: 1014هـ)، بيروت، الناشر: دار الفكر، ط1، 1422هـ - 2002م.

91. المسالِك في شرح مُوَطَّأ مالك، القاضي محمد بن عبد الله أبو بكر بن العربي المعافري الاشبيلي المالكي (المتوفى: 543هـ)، تحقيق: محمد بن الحسين السُّليماني

وعائشة بنت الحسين السُّليماني، بيروت، الناشر: دَار الغَرب الإسلامي، ط1، 1428 هـ - 2007 م.

92. مستخرج أبي عوانة، أبو عوانة يعقوب بن إسحاق بن إبراهيم النيسابوري الإسفراييني (المتوفى: 316هـ)، تحقيق: أيمن بن عارف الدمشقي، بيروت ، الناشر: دار المعرفة، ط1، 1419هـ- 1998م.

93. المستدرك على الصحيحين، أبو عبد الله الحاكم محمد بن عبد الله بن محمد بن حمدويه بن نُعيم بن الحكم الضبي الطهماني النيسابوري المعروف بابن البيع (المتوفى: 405هـ)، تحقيق: مصطفى عبد القادر عطا، بيروت، الناشر: دار الكتب العلمية، ط1، 1411 هـ - 1990 م.

94. مسند ابن أبي شيبة، أبو بكر بن أبي شيبة، عبد الله بن محمد بن إبراهيم بن عثمان بن خواستي العبسي (المتوفى: 235هـ)، تحقيق: عادل بن يوسف العزازي، أحمد بن فريد المزيدي، الرياض ، الناشر: دار الوطن ، ط1، 1417 هـ -1997 م.

95. مسند أبي داود الطيالسي، أبو داود سليمان بن داود بن الجارود الطيالسي البصرى (المتوفى: 204هـ)، تحقيق: د. محمد بن عبد المحسن التركي، القاهرة ، الناشر: دار هجر ،ط1، 1419 هـ - 1999 م.

96. مسند أبي يعلى، أبو يعلى أحمد بن علي بن المثُنى بن يحيى بن عيسى بن هلال التميمي، الموصلي (المتوفى: 307هـ)، دمشق ، تحقيق: حسين سليم أسد، دار المأمون للتراث، ط1، 1404 هـ - 1984 م.

97. مسند الإمام أحمد بن حنبل، أبو عبد الله أحمد بن محمد بن حنبل بن هلال بن أسد الشيباني (المتوفى: 241هـ)، تحقيق: شعيب الأرنؤوط - عادل مرشد، وآخرين، إشراف: د عبد الله بن عبد المحسن التركي، ط1، 1421 هـ - 2001 م، د. ن.

98. مسند الدارمي المعروف بـ (سنن الدارمي)، أبو محمد عبد الله بن عبد الرحمن بن الفضل بن بَهرام بن عبد الصمد الدارمي، التميمي السمرقندي (المتوفى: 255هـ)، تحقيق: حسين سليم أسد الداراني، الرياض، الناشر: دار المغني للنشر والتوزيع، ط1، 1412 هـ - 2000 م.

99. مسند الشاميين، سليمان بن أحمد بن أيوب بن مطير اللخمي الشامي، أبو القاسم الطبراني (المتوفى: 360هـ)، تحقيق: حمدي بن عبد المجيد السلفي، بيروت، الناشر: مؤسسة الرسالة، ط1، 1405 هـ - 1984 م.

100. مسند الشهاب، أبو عبد الله محمد بن سلامة بن جعفر بن علي بن حكمون القضاعي المصري (المتوفى: 454هـ)، تحقيق: حمدي بن عبد المجيد السلفي، بيروت، الناشر: مؤسسة الرسالة، ط2، 1407 هـ - 1986 م.

101. المسند الصحيح المختصر بنقل العدل عن العدل إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم، مسلم بن الحجاج أبو الحسن القشيري النيسابوري (المتوفى: 261هـ)، تحقيق: محمد فؤاد عبد الباقي، بيروت، الناشر: دار إحياء التراث العربي، د. ط، د. ت.

102. مشيخة الشيخ الأجل أبي عبد الله محمد الرازي، صدر الدين، أبو طاهر السِّلَفي أحمد بن محمد بن أحمد بن محمد بن إبراهيم سِلَفَه الأصبهاني (المتوفى: 576هـ) تحقيق: الشريف حاتم بن عارف العوني، الرياض، الناشر: دار الهجرة ، ط1، 1415 هـ - 1994 م.

103. مصابيح الجامع، محمد بن أبي بكر بن عمر بن أبي بكر بن محمد، المخزومي القرشي، بدر الدين المعروف بالدماميني، وبابن الدماميني (المتوفى: 827 هـ)، تحقيق: نور الدين طالب، سوريا، الناشر: دار النوادر،ط1، 1430 هـ - 2009 م.

104. المصنف في الأحاديث والآثار، أبو بكر بن أبي شيبة، عبد الله بن محمد بن إبراهيم بن عثمان بن خواستي العبسي (المتوفى: 235هـ)، تحقيق: كمال يوسف الحوت، الرياض ، الناشر: مكتبة الرشد، ط1، 1409 هـ - 1989 م.

105. المصنف لعبد الرزاق، أبو بكر عبد الرزاق بن همام بن نافع الحميري اليماني الصنعاني (المتوفى: 211هـ)، حبيب الرحمن الأعظمي، الهند، الناشر: المجلس العلمي، ط2، 1403 هـ -1983 م.

106. مطالع الأنوار على صحاح الآثار، إبراهيم بن يوسف بن أدهم الوهراني الحمزي، أبو إسحاق ابن قرقول (المتوفى: 569هـ) ، تحقيق: دار الفلاح للبحث العلمي وتحقيق التراث، قطر،الناشر: وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية ،ط1، 1433 هـ - 2012 م.

107. المطلع على ألفاظ المقنع، محمد بن أبي الفتح بن أبي الفضل البعلي، أبو عبد الله، شمس الدين (المتوفى: 709هـ)، محمود الأرناؤوط وياسين محمود الخطيب،جدة، الناشر: مكتبة السوادي للتوزيع، ط1، 1423هـ - 2003 م.

108. معالم السنن، وهو شرح سنن أبي داود، أبو سليمان حمد بن محمد بن إبراهيم بن الخطاب البستي المعروف بالخطابي (المتوفى: 388هـ)، حلب ، الناشر: المطبعة العلمية، ط1، 1351 هـ - 1932 م.

109. المعاني الكبير في أبيات المعاني، المؤلف: أبو محمد عبد الله بن مسلم بن قتيبة الدينوري (المتوفى: 276هـ)، تحقيق: المستشرق د. سالم الكرنكوي (ت 1373 هـ)، عبد الرحمن بن يحيى بن علي اليماني (1313 - 1386 هـ)، الهند، الناشر: مطبعة دائرة المعارف العثمانية، ط1، 1368هـ، 1949م.

110. المعجم الأوسط، سليمان بن أحمد بن أيوب بن مطير اللخمي الشامي، أبو القاسم الطبراني (المتوفى: 360هـ)، تحقيق: طارق بن عوض الله بن محمد , عبد المحسن بن إبراهيم الحسيني، القاهرة ،الناشر: دار الحرمين، د. ط، د. ت.

111. معجم الصحابة، أبو الحسين عبد الباقي بن قانع بن مرزوق بن واثق الأموي بالولاء البغدادي (المتوفى: 351هـ)، تحقيق: صلاح بن سالم المصراتي، المدينة المنورة ، الناشر: مكتبة الغرباء الأثرية ، ط1، 1418 هـ -1998 م.

112. المعجم الكبير، سليمان بن أحمد بن أيوب بن مطير اللخمي الشامي، أبو القاسم الطبراني (المتوفى: 360هـ)، تحقيق: حمدي بن عبد المجيد السلفي، القاهرة، الناشر: مكتبة ابن تيمية ، ط2، 1415 هـ - 1994 م.

113. معجم اللغة العربية المعاصرة، د .أحمد مختار عبد الحميد عمر (المتوفى: 1424هـ) بمساعدة فريق عمل، الرياض، الناشر: عالم الكتب، ط1، 1429 هـ - 2008 م.

114. معجم مقاييس اللغة، أبو الحسين أحمد بن فارس بن زكريا، تحقيق: عبد السلام محمد هارون، دمشق، الناشر: دار الفكر، 1399هـ - 1979م، د. ط.

115. معرفة الصحابة، أبو نعيم أحمد بن عبد الله بن أحمد بن إسحاق بن موسى بن مهران الأصبهاني (المتوفى: 430هـ)، تحقيق: عادل بن يوسف العزازي، الرياض ، الناشر: دار الوطن للنشر ، ط1، 1419 هـ - 1998 م.

116. المعرفة والتاريخ، يعقوب بن سفيان بن جوان الفارسي الفسوي، أبو يوسف (المتوفى: 277هـ)، تحقيق: أكرم ضياء العمري، بيروت، الناشر: مؤسسة الرسالة، ، ط2، 1401 هـ- 1981 م.

117. المُعْلم بفوائد مسلم، أبو عبد الله محمد بن علي بن عمر التَّمِيمي المازري المالكي (المتوفى: 536هـ)، تحقيق: محمد الشاذلي النيفر، تونس، الناشر: الدار التونسية للنشر، ط2، 1988 م، والجزء الثالث صدر بتاريخ 1991م.

118. المفاتيح في شرح المصابيح، الحسين بن محمود بن الحسن، مظهر الدين الزَّيْدَانيُّ الكوفي الضَّريرُ الشِّيرازيُّ الحَنَفيُّ المشهورُ بالمُظْهِري (المتوفى: 727 هـ)، تحقيق: لجنة مختصة من المحققين بإشراف: نور الدين طالب، الكويت، من إصدارات إدارة الثقافة الإسلامية - وزارة الأوقاف الكويتية، ط1، 1433 هـ - 2012 م.

119. مفتاح دار السعادة ومنشور ولاية العلم والإرادة، أبو عبد الله محمد بن أبي بكر بن أيوب ابن قيم الجوزية (691 هـ - 751 هـ)، مكة المكرمة، تحقيق: عبد الرحمن بن حسن بن قائد، الناشر: دار عالم الفوائد، ط1، 1432 هـ-2011م.

120. المفردات في غريب القرآن، أبو القاسم الحسين بن محمد المعروف بالراغب الأصفهانى (المتوفى: 502هـ)، تحقيق: صفوان عدنان الداودي، دمشق/ بيروت، الناشر: دار القلم، الدار الشامية،ط1، 1412 هـ.

121. المفهم لما أشكل من تلخيص كتاب مسلم، أبو العباس أحمد بن عمر بن إبراهيم القرطبي (578 - 656 هـ)، تحقيق: محيي الدين ديب ميستو - أحمد محمد السيد - يوسف علي بديوي - محمود إبراهيم بزال، دمشق، دار ابن كثير، ط1، 1417 هـ - 1996 م.

122. المنتخب من مسند عبد بن حميد، أبو محمد عبد الحميد بن حميد بن نصر الكَسّي ويقال له: الكَشّي بالفتح والإعجام (المتوفى: 249هـ)، تحقيق: صبحي البدري

السامرائي، محمود محمد خليل الصعيدي، القاهرة ، الناشر: مكتبة السنة، ط1 ،1408 هـ - 1988 م.

123. المنتقى شرح الموطإ، أبو الوليد سليمان بن خلف بن سعد بن أيوب بن وارث التجيبي القرطبي الباجي الأندلسي (المتوفى: 474هـ)، القاهرة، الناشر: مطبعة السعادة - بجوار محافظة مصر، ط1، 1332 هـ.

124. المنهاج شرح صحيح مسلم بن الحجاج، أبو زكريا محيي الدين يحيى بن شرف النووي (المتوفى: 676هـ)، بيروت، الناشر: دار إحياء التراث العربي ،ط2، 1392 هـ.

125. موطأ الإمام مالك، مالك بن أنس بن مالك بن عامر الأصبحي المدني (المتوفى: 179هـ)، تحقيق: محمد فؤاد عبد الباقي، بيروت، الناشر: دار إحياء التراث العربي، 1406 هـ - 1985 م، د.ن.

126. نزهة الأعين النواظر في علم الوجوه والنظائر، جمال الدين أبو الفرج عبد الرحمن بن علي بن محمد الجوزي (المتوفى: 597هـ)، تحقيق: محمد عبد الكريم كاظم الراضي، بيروت، الناشر: مؤسسة الرسالة ، ط1، 1404هـ - 1984م.

127. نضرة النعيم في مكارم أخلاق الرسول الكريم - صلى الله عليه وسلم، عدد من المختصين بإشراف الشيخ/ صالح بن عبد الله بن حميد إمام وخطيب الحرم المكي، جدة، الناشر: دار الوسيلة للنشر والتوزيع، ط4، د. ت.

128. النهاية في غريب الحديث والأثر، أبو السعادات المبارك بن محمد الجزري، تحقيق : طاهر أحمد الزاوى - محمود محمد الطناحي، بيروت ،الناشر : المكتبة العلمية - ، 1399هـ - 1979م، د.ط.

129. نيل الأوطار، محمد بن علي بن محمد بن عبد الله الشوكاني اليمني (المتوفى: 1250هـ)، تحقيق: عصام الدين الصبابطي، القاهرة، الناشر: دار الحديث، ط1، 1413 هـ - 1993م.

الفهارس العامة

فِهْرست الآيات القرآنية

﴿إِنْ يَعْلَمِ اللَّهُ فِي قُلُوبِكُمْ خَيْرًا يُؤْتِكُمْ خَيْرًا﴾	70	114
﴿وَأَعِدُّوا لَهُم مَّا اسْتَطَعْتُم مِّن قُوَّةٍ وَمِن رِّبَاطِ الْخَيْلِ﴾	60	32
التوبة		
﴿إِلَّا تَنصُرُوهُ فَقَدْ نَصَرَهُ اللَّهُ إِذْ أَخْرَجَهُ الَّذِينَ كَفَرُوا﴾	40	80
﴿لَقَدْ تَابَ الله عَلَى النَّبِيِّ وَالْمُهَاجِرِينَ وَالْأَنْصَارِ الَّذِينَ اتَّبَعُوهُ﴾	118-117	29
﴿لَقَدْ نَصَرَكُمُ اللَّهُ فِي مَوَاطِنَ كَثِيرَةٍ وَيَوْمَ حُنَيْنٍ﴾	25	85
يونس		
﴿لَهُمُ الْبُشْرَى فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا﴾	64	66
هود		
﴿إِنَّ الْحَسَنَاتِ يُذْهِبْنَ السَّيِّئَاتِ﴾	114	73
﴿عَلَيْهِ تَوَكَّلْتُ وَإِلَيْهِ أُنِيبُ﴾	88	121
﴿فَاعْبُدْهُ وَتَوَكَّلْ عَلَيْهِ﴾	123	121
﴿وَمَا مِنْ دَابَّةٍ فِي الْأَرْضِ إِلَّا عَلَى اللهِ رِزْقُهَا﴾	6	92
يوسف		
﴿حَتَّىٰ إِذَا اسْتَيْأَسَ الرُّسُلُ وَظَنُّوا أَنَّهُمْ قَدْ كُذِبُوا﴾	110	84
﴿لَقَدْ كَانَ فِي قَصَصِهِمْ عِبْرَةٌ لِأُولِي الْأَلْبَابِ﴾	111	108
﴿وَاسْأَلِ الْقَرْيَةَ الَّتِي كُنَّا فِيهاَ﴾	82	71
﴿يَابَنِيَّ اذْهَبُوا فَتَحَسَّسُوا مِنْ يُوسُفَ وَأَخِيهِ﴾	87	19-17
الرعد		
﴿اللَّهُ الَّذِي رَفَعَ السَّمَاوَاتِ بِغَيْرِ عَمَدٍ تَرَوْنَهَا﴾	3-2	106
﴿إِنَّ اللَّهَ لَا يُغَيِّرُ مَا بِقَوْمٍ حَتَّى يُغَيِّرُوا مَا بِأَنْفُسِهِمْ﴾	11	93
إبراهيم		
﴿لَئِنْ شَكَرْتُمْ لَأَزِيدَنَّكُمْ﴾	7	33-7
﴿وَآتَاكُمْ مِنْ كُلِّ مَا سَأَلْتُمُوهُ وَإِنْ تَعُدُّوا نِعْمَتَ الله لَا تُحْصُوهَا﴾	34	42
الحجر		
﴿إِنَّ عِبَادِي لَيْسَ لَكَ عَلَيْهِمْ سُلْطَانٌ إِلَّا مَنِ اتَّبَعَكَ مِنَ الْغَاوِينَ﴾	42	107
﴿قَالَ وَمَنْ يَقْنَطُ مِنْ رَحْمَةِ رَبِّهِ إِلَّا الضَّالُّونَ﴾	56	41

النحل		
﴿إِنَّ اللَّهَ مَعَ الَّذِينَ اتَّقَوا وَّالَّذِينَ هُم مُّحْسِنُونَ﴾	128	112-29
﴿فَاسْتَعِذْ بِاللَّهِ مِنَ الشَّيْطَانِ الرَّجِيمِ * إِنَّهُ لَيْسَ لَهُ سُلْطَانٌ﴾	99-98	104
﴿مَنْ عَمِلَ صَالِحًا مِنْ ذَكَرٍ أَوْ أُنْثَى وَهُوَ مُؤْمِنٌ فَلَنُحْيِيَنَّهُ﴾	97	34
﴿وَمَا بِكُم مِّن نِّعْمَةٍ فَمِنَ اللَّهِ﴾	53	42
الإسراء		
﴿وَلَقَدْ كَرَّمْنَا بَنِي آدَمَ وَحَمَلْنَاهُمْ فِي الْبَرِّ وَالْبَحْرِ﴾	70	106
الأنبياء		
﴿سُبْحَانَكَ إِنِّي كُنْتُ مِنَ الظَّالِمِينَ﴾	87	73
﴿وَلَقَدْ كَتَبْنَا فِي الزَّبُورِ مِنْ بَعْدِ الذِّكْرِ أَنَّ الْأَرْضَ يَرِثُهَا عِبَادِيَ﴾	106-150	81
الحج		
﴿وَمِنَ النَّاسِ مَنْ يَعْبُدُ اللَّهَ عَلَى حَرْفٍ﴾	11	120
المؤمنون		
﴿فَتَبَارَكَ اللَّهُ أَحْسَنُ الْخَالِقِينَ﴾	14	49
الشعراء		
﴿فَلَمَّا تَرَاءَى الْجَمْعَانِ قَالَ أَصْحَابُ مُوسَى إِنَّا لَمُدْرَكُونَ﴾	62-61	116-17
﴿وَأَنْذِرْ عَشِيرَتَكَ الأَقْرَبِينَ﴾	214	72
النمل		
﴿أَمَّنْ يُجِيبُ الْمُضْطَرَّ إِذَا دَعَاهُ وَيَكْشِفُ السُّوءَ﴾	62	108
﴿وَمَا مِنْ غَائِبَةٍ فِي السَّمَاءِ وَالْأَرْضِ إِلَّا فِي كِتَابٍ مُبِينٍ﴾	75	104
القصص		
﴿وَلَا تَنسَ نَصِيبَكَ مِنْ الدُّنْيَا﴾	77	45
﴿وَنُرِيدُ أَن نَّمُنَّ عَلَى الَّذِينَ اسْتُضْعِفُوا فِي الْأَرْضِ﴾	5	82-71
الأحزاب		
﴿لَقَدْ كَانَ لَكُمْ فِي رَسُولِ اللَّهِ أُسْوَةٌ حَسَنَةٌ﴾	21	129-49
﴿إِذْ جَاءُوكُمْ مِنْ فَوْقِكُمْ وَمِنْ أَسْفَلَ مِنْكُمْ﴾	10	83-71

﴿وَلَمَّا رَأَى الْمُؤْمِنُونَ الْأَحْزَابَ قَالُوا هَٰذَا مَا وَعَدَنَا اللَّهُ وَرَسُولُهُ﴾	22	117-85
فاطر		
﴿وَلَا يَحِيقُ الْمَكْرُ السَّيِّئُ إِلَّا بِأَهْلِهِ﴾	43	108
الصافات		
﴿طَلْعُهَا كَأَنَّهُ رُءُوسُ الشَّيَاطِينِ﴾	65	65
﴿فَسَاءَ صَبَاحُ الْمُنْذَرِينَ﴾	177	81
﴿فَلَوْلَا أَنَّهُ كَانَ مِنَ الْمُسَبِّحِينَ * لَلَبِثَ فِي بَطْنِهِ إِلَى يَوْمِ يُبْعَثُونَ﴾	144-143	73
الزمر		
﴿إِنَّمَا يُوَفَّى الصَّابِرُونَ أَجْرَهُمْ بِغَيْرِ حِسَابٍ﴾	10	35-33
﴿قُلْ يَاعِبَادِيَ الَّذِينَ أَسْرَفُوا عَلَى أَنْفُسِهِمْ﴾	53	125-18
غافر		
﴿يَا قَوْمِ إِنَّمَا هَذِهِ الْحَيَاةُ الدُّنْيَا مَتَاعٌ وَإِنَّ الْآخِرَةَ هِيَ دَارُ الْقَرَارِ﴾	39	1
فصلت		
﴿ادْفَعْ بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ فَإِذَا الَّذِي بَيْنَكَ وَبَيْنَهُ عَدَاوَةٌ﴾	34	51
﴿اعْمَلُوا مَا شِئْتُمْ إِنَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ بَصِيرٌ﴾	40	42
﴿فَأَرْسَلْنَا عَلَيْهِمْ رِيحًا صَرْصَرًا فِي أَيَّامٍ نَحِسَاتٍ ﴾	16	15
الدخان		
﴿ذُقْ إِنَّكَ أَنْتَ الْعَزِيزُ الْكَرِيمُ﴾	49	64
الفتح		
﴿وَظَنَنْتُمْ ظَنَّ السَّوْءِ وَكُنْتُمْ قَوْمًا بُورًا﴾	12	42
القمر		
﴿فِي يَوْمِ نَحْسٍ مُسْتَمِرٍّ﴾	19	15
الرحمن		
﴿تَبَارَكَ اسْمُ رَبِّكَ ذِي الْجَلَالِ وَالْإِكْرَامِ﴾	78	105
الصف		

﴿هَلْ أَدُلُّكُمْ عَلَى تِجَارَةٍ تُنْجِيكُمْ مِنْ عَذَابٍ أَلِيمٍ﴾	43	43
﴿يُرِيدُونَ لِيُطْفِئُوا نُورَ اللَّهِ بِأَفْوَاهِهِمْ وَاللَّهُ مُتِمُّ نُورِهِ﴾	8	125
الطلاق		
﴿وَمَنْ يَتَوَكَّلْ عَلَى اللَّهِ فَهُوَ حَسْبُهُ﴾	3	88
القلم		
﴿وَإِنَّكَ لَعَلَى خُلُقٍ عَظِيمٍ﴾	4	49
المعارج		
﴿إِنَّ الْإِنْسَانَ خُلِقَ هَلُوعاً* إِذَا مَسَّهُ الشَّرُّ جَزُوعاً﴾	19-20	44
الفجر		
﴿وَالْفَجْرِ * وَلَيَالٍ عَشْرٍ﴾	1-2	75
الشرح		
﴿فَإِنَّ مَعَ الْعُسْرِ يُسْرًا * إِنَّ مَعَ الْعُسْرِ يُسْرًا﴾	5-6	83-87
القدر		
﴿إِنَّا أَنْزَلْنَاهُ فِي لَيْلَةِ الْقَدْرِ﴾	1إلى5	75
المسد		
﴿تَبَّتْ يَدَا أَبِي لَهَبٍ وَتَبَّ﴾	1	72

فِهْرست الأحاديث النبوية

«الطِّيَرَةُ شِرْك، الطِّيرة شركٌ، الطيرة شِرْكٌ -ثلاثاً-»	عبد الله بن مسعود	19-25-103-105
«الطِّيَرَةُ فِي الدَّارِ، وَالْمَرْأَةِ، وَالْفَرَسِ»	أبو هريرة	23-97-121
«الْكَلِمَةُ الصَّالِحَةُ يَسْمَعُهَا أَحَدُكُمْ»	أبوهريرة	10-51
«اللهُمَّ إِنِّي أَعُوذُ بِكَ مِنَ الْعَجْزِ»	زيد بن أرقم	35
«اللَّهُمَّ إِنِّي أَعُوذُ بِكَ مِنَ الهَمِّ وَالحَزَنِ»	أنس بن مالك	109
«الْمُؤْمِنُ الْقَوِيُّ، خَيْرٌ وَأَحَبُّ إِلَى اللهِ مِنَ الْمُؤْمِنِ الضَّعِيفِ»	أبوهريرة	106
«المؤمنون هينون»	مكحول	65
«إِنَّ الشَّمْسَ وَالقَمَرَ آيَتَانِ مِنْ آيَاتِ اللَّهِ»	أبوبكرة	99-103
«إِنَّ اللهَ زَوَى لِي الْأَرْضَ»	ثوبان	90
«إِنَّ اللَّهَ هُوَ الْحَكَمُ، وَإِلَيْهِ الْحُكْمُ، فَلِمَ تُكْنَى أَبَا الْحَكَمِ؟»	هانئ بن يزيد	61
«أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ كَانَ إِذَا غَزَا بِنَا قَوْمًا»	أنس بن مالك	80
«أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ كَانَ يُعْجِبُهُ إِذَا خَرَجَ لِحَاجَتِهِ أَنْ يَسْمَعَ»	أنس بن مالك	51
«أَنَّ رَجُلًا كَانَ اسْمُهُ الْحُبَابَ، فَسَمَّاهُ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ»	عروة بن الزبير	62
«إِنْ كَانَ الشُّؤْمُ فِي شَيْءٍ فَفِي الدَّارِ، وَالمَرْأَةِ، وَالفَرَسِ»	عبدالله بن عمر	20
«أَنَّ مَكَانًا، كَانَ اسْمُهُ بَقِيَّةَ الضَّلَالَةِ، فَسَمَّاهُ النَّبِيُّ ﷺ»	عروة بن الزبير	64
«انْظُرُوا إِلَى مَنْ أَسْفَلَ مِنْكُمْ»	أبوهريرة	44
«إِنَّهُ لَا يَأْتِي بِخَيْرٍ»	عبدالله بن عمر	121
«إِنِّي مُتَعَجِّلٌ إِلَى المَدِينَةِ»	أبو حميد الساعدي	70
«أَوَّلُ مَا بُدِئَ بِهِ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ مِنَ الوَحْيِ»	أم المؤمنين عائشة	72
«بِسْمِ اللَّهِ، فَضَرَبَ ضَرْبَةً فَكَسَرَ ثُلُثَ الْحَجَرِ»	البراء بن عازب	83-89-117
«بَلْ أَنْتَ زُرْعَةُ»	أسامة بن أخدري	54

«تَزَوَّجَنِي رَسُولُ اللهِ ﷺ فِي شَوَّالٍ»	أم المؤمنين عائشة	98
«تِلْكَ غَنِيمَةُ الْمُسْلِمِينَ غَدًا إِنْ شَاءَ اللَّهُ»	سهل بن الحنظلية	85-39
«جُرِحَ وَجْهُ رَسُولِ اللهِ ﷺ»	سهل بن سعد الساعدي	71
«خَرَجَ النَّبِيُّ ﷺ يَسْتَسْقِي، فَتَوَجَّهَ إِلَى القِبْلَةِ يَدْعُو»	عبداالله بن زيد	93
«خَرَجَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ حَتَّى صَعِدَ الصَّفَا فَهَتَفَ»	عبدالله بن عباس	72
«خَيْرُ يَوْمٍ طَلَعَتْ عَلَيْهِ الشَّمْسُ يَوْمُ الْجُمُعَةِ»	أبوهريرة	77
«ذَكَرَ النَّبِيُّ ﷺ النَّارَ، فَتَعَوَّذَ مِنْهَا وَأَشَاحَ بِوَجْهِهِ»	عدي بن حاتم	50
«ذُكِرَ عِنْدَ النَّبِيِّ ﷺ رَجُلٌ اسْمُهُ شِهَابٌ»	أم المؤمنين عائشة	62
«رَأَيْتُ ذَاتَ لَيْلَةٍ، فِيمَا يَرَى النَّائِمُ»	أنس بن مالك	67
«رَكْعَتَا الْفَجْرِ خَيْرٌ مِنَ الدُّنْيَا وَمَا فِيهَا»	أم المؤمنين عائشة	78
«صِيَامُ يَوْمِ عَرَفَةَ»	أبوقتادة	75
«عَجَبًا لِأَمْرِ الْمُؤْمِنِ، إِنَّ أَمْرَهُ كُلَّهُ خَيْرٌ»	صهيب بن سنان	33
«عَلَى رِسْلِكُمْ، أَبْشِرُوا»	أبو موسى الأشعري	111-36
«غَيَّرَ اسْمَ عَاصِيَةَ وَقَالَ: أَنْتِ جَمِيلَةُ»	عبدالله بن عمر	55
«فَأَبْشِرُوا وَأَمِّلُوا مَا يَسُرُّكُمْ، فَوَاللَّهِ مَا الفَقْرَ أَخْشَى عَلَيْكُمْ»	عمرو بن عوف	93-44
«فَسَمَّاهُ رَسُولُ اللهِ ﷺ عَبْدَ الرَّحْمَنِ»	خيثمة بن عبدالرحمن	57
«فَقَالَ: مَا اسْمُكَ؟، فَقُلْتُ: عَتَلَةُ بْنُ عَبْدٍ»	عتبية بن عبدٍ	59
«قَالَ اللَّهُ تَبَارَكَ وَتَعَالَى: أَنَا عِنْدَ ظَنِّ عَبْدِي بِي»	واثلة بن الأسقع	-20-13 -37-27 -42 -104

		-115 123
«قتل منهم يوم أحد سبعون»	أنس بن مالك	71
«قَدْ أَفْلَحَ مَنْ أَسْلَمَ، وَرُزِقَ كَفَافًا، وَقَنَّعَهُ اللهُ بِمَا آتَاهُ»	عبدالله بن عمرو بن العاص	34-33
«كَانَ الرَّجُلُ فِيمَنْ قَبْلَكُمْ يُحْفَرُ لَهُ فِي الأَرْضِ»	خباب بن الأرث	82
«كَانَ فِيمَنْ كَانَ قَبْلَكُمْ رَجُلٌ قَتَلَ تِسْعَةً وَتِسْعِينَ نَفْسًا»	أبو سعيد الخدري	-94 -118 125
«كُلُّ سُلاَمَى عَلَيْهِ صَدَقَةٌ»	أبو هريرة	50
«لاَ بَأْسَ، طَهُورٌ إِنْ شَاءَ اللَّهُ»	عبدالله بن عباس	-47-41 -53 -101 113
«لَا تَزَالُ طَائِفَةٌ مِنْ أُمَّتِي يُقَاتِلُونَ عَلَى الْحَقِّ ظَاهِرِينَ»	جابر بن عبدالله	79
«لَا تَسْتَبْطِئُوا الرِّزْقَ»	جابر بن عبدالله	91
«لَا تُغْزَى هَذِهِ بَعْدَ الْيَوْمِ إِلَى يَوْمِ القِيَامَةِ»	ابن البرصاء	81-70
«لاَ عَدْوَى وَلاَ طِيَرَةَ، وَلاَ هَامَةَ وَلاَ صَفَرَ»	أبوهريرة	100-98
«لَا عَدْوَى، وَلَا طِيَرَةَ، وَيُعْجِبُنِي الْفَأْلُ»	أنس بن مالك	-20-10 50
«لا يُقْتَلُ قُرَشِيٌّ صَبْرًا بَعْدَ هَذَا الْيَوْمِ إِلَى يَوْمِ الْقِيَامَةِ»	مطيع بن الأسود	59
«لاَ يَقُولَنَّ أَحَدُكُمْ خَبُثَتْ نَفْسِي، وَلَكِنْ لِيَقُلْ لَقِسَتْ نَفْسِي»	عائشة	39
«لَا يَمُوتَنَّ أَحَدُكُمْ إِلَّا وَهُوَ يُحْسِنُ الظَّنَّ بِاللهِ ﷻ»	جابر بن عبدالله	28-16
«لَقَدْ سَهُلَ لَكُمْ مِنْ أَمْرِكُمْ»	المسور بن مخرمة	54-38
«لَقَدْ لَقِيتُ مِنْ قَوْمِكِ مَا لَقِيتُ»	أم المؤمنين عائشة	-37-17 114

«لَمْ يَبْقَ مِنَ النُّبُوَّةِ إِلَّا المُبَشِّرَاتُ»	أبو هريرة	66
«لَمْ يَكُنِ النَّبِيُّ ﷺ عَلَى شَيْءٍ مِنَ النَّوَافِلِ»	أم المؤمنين عائشة	78
«لَمَّا حَفَرَ النَّبِيُّ ﷺ وَأَصْحَابُهُ الْخَنْدَقَ»	جابر بن عبدالله	89
«لَمَّا قَدِمَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ المَدِينَةَ، نَزَلَ فِي عُلْوِ المَدِينَةِ»	أنس بن مالك	72
«لَوْ أَنَّكُمْ كُنْتُمْ تَوَكَّلُونَ عَلَى اللهِ حَقَّ تَوَكُّلِهِ»	عمر بن الخطاب	31-91
«مَا اسْمُكَ قَالَ شَيْطَانُ بْنُ قُرْطٍ فَقَالَ لَهُ النَّبِيُّ ﷺ»	مسلم بن عبدالله الأزدي	60
«مَا اسْمُكَ، قَالَ: اسْمِي حَزْنٌ»	حزن جد سعيد	57-114
«مَا اسْمُكَ؟، قُلْتُ: غُرَابٌ، قَالَ: لَا، بَلِ اسْمُكَ مُسْلِمٌ»	مسلم بن رائطة	62
«مَا اسْمُهُ؟، قَالَ: فُلَانٌ، قَالَ: وَلَكِنْ أَسْمِهِ المُنْذِرَ»	سهل بن سعد	58
«مَا العَمَلُ فِي أَيَّامٍ أَفْضَلَ مِنْهَا فِي هَذِهِ»	عبدالله بن عباس	75
«مَا ظَنُّكَ بِاثْنَيْنِ اللَّهُ ثَالِثُهُمَا»	أبو بكر	29-80-112
«مَا مِنْ عَبْدٍ تُصِيبُهُ مُصِيبَةٌ»	أم المؤمنين أم سلمة	33
«مَا مَنَعَكِ مِنَ الحَجِّ؟»	عبدالله بن عباس	74
«مَا يُصِيبُ المُسْلِمَ مِنْ نَصَبٍ وَلاَ وَصَبٍ»	أبو هريرة	35-107
«مَثَلُ الجَلِيسِ الصَّالِحِ وَالجَلِيسِ السَّوْءِ»	أبوموسى الأشعري	107
«مَثَلُ القَائِمِ عَلَى حُدُودِ اللهِ وَالوَاقِعِ فِيهَا»	النعمان بن بشير	126
«مَرَّ بِأَرْضٍ تُسَمَّى غَدِرَةَ فَسَمَّاهَا خَضِرَةً»	أم المؤمنين عائشة	56
«مَنْ أَنْتُمْ فَقَالُوا : نَحْنُ بَنُو زِنْيَةَ ، فَقَالَ : أَنْتُمْ بَنُو رِشْدَةَ»	أبو وائل شقيق	64
«مَنْ تَرَوْنَ نَكْسُوهَا هَذِهِ الخَمِيصَةَ»	أم خالد بنت خالد	52
«مَنْ رَآنِي فِي المَنَامِ فَقَدْ رَآنِي»	أنس بن مالك	68
«مَنْ شَابَ شَيْبَةً فِي سَبِيلِ اللَّهِ تَعَالَى»	عمرو بن عبسة	95

«مَنْ صَامَ رَمَضَانَ إِيمَانًا وَاحْتِسَابًا»	أبوهريرة	75
«مَنْ صَلَّى الصُّبْحَ فَهُوَ فِي ذِمَّةِ اللهِ»	جندب بن عبدالله	77
«مَنْ غَسَّلَ يَوْمَ الْجُمُعَةِ وَاغْتَسَلَ»	أوس بن أوس	76
«مَنْ كَانَ هَمُّهُ الْآخِرَةَ، جَمَعَ اللهُ شَمْلَهُ»	زيد بن ثابت	45
«نِعْمَتَانِ مَغْبُونٌ فِيهِمَا كَثِيرٌ مِنَ النَّاسِ»	عبدالله بن عباس	42-114
«وَأُحِبُّ الْفَأْلَ الصَّالِحَ»	أنس بن مالك	16
«وَاللهِ إِنَّكِ لَخَيْرُ أَرْضِ اللهِ، وَأَحَبُّ أَرْضِ اللهِ إِلَى اللهِ ﷻ»	عبدالله بن عدي	69
«وُلِدَ لِي غُلَامٌ فَأَتَيْتُ بِهِ النَّبِيَّ ﷺ فَسَمَّاهُ إِبْرَاهِيمَ»	أبو موسى الأشعري	58
«وَمَنْ كَانَ يُؤْمِنُ بِاللَّهِ وَاليَوْمِ الآخِرِ فَلْيَقُلْ خَيْرًا»	أبو هريرة	123-53
«وَيُعْجِبُنِي الفَأْلُ الصَّالِحُ: الكَلِمَةُ الحَسَنَةُ»	أنس بن مالك	16
«يَا عَدِيُّ، هَلْ رَأَيْتَ الحِيرَةَ»	عدي بن حاتم	115-86
«يَا غُلَامُ إِنِّي أُعَلِّمُكَ كَلِمَاتٍ»	عبد بن عباس	30-104-118
«يَسِّرُوا وَلاَ تُعَسِّرُوا، وَبَشِّرُوا، وَلاَ تُنَفِّرُوا»	أنس بن مالك	17

فِهْرست الرُّواة المُترجم لهم